١ الطفل الذى نجـــا

*** تفـخـر أسـرة «درسلى»، والتى تقـيم فى المنزل رقم ٤ بشارع «بريفت» بأنها أسرة طبيعية.. وهى فعلا كذلك، لا أحد يتصور أن تتورط مثل هذه الأسرة فى أية أمور غامضة أو مريبة!

يعمل السيد «درسلى» مديراً لشركة جورننج للنسيج.. وهو رجل ضخم بدين.. لا تكاد رقبته تظهر من بين كتفيه.. وله شارب كثيف.. أما زوجته فهى امرأة نحيفة شقراء.. رقبتها أطول مرتين من أى رقبة عادية.. تستفيد منها فى التجسس على الجيران من وراء الأسوار..

ولهذه العائلة ابن صغير وحيد.. اسمه «ددلى» وفى رأيهما أنه أحسن طفل فى العالم.

وتمتلك الأسرة كل ما تحتاجه فى الحياة.. ولكن.. لديها أيضا سر.. سر عميق.. تكاد ترتعد خوفًا من أن يكتشفه أحد.. وسرهم هو «عائلة بوتر» والتى هى على عكسهم تماما.. ورغم أن السيدة «درسلى» هى شقيقة السيدة «بوتر».. إلا أنهما لم يقابلا بعضهما منذ سنوات عديدة.. بل إن السيدة «درسلى» تدعى أنه ليست لها شقيقة على الإطلاق.. وكل ما تخشاه أن تظهر عائلة «بوتر» فجأة فى حياتهم.. خاصة وأن لديها طفلاً صغيراً.. هو سبب آخر فى تباعدهم، حتى لا يختلط «ددلى» بابن شقيقتها السيدة «بوتر»!

APPROVED

حتى كان يوم الثلاثاء.. يوم غائم رمادى.وفيه بدأت قصتنا هذه.. بكل أحداثها الغريبة والغامضة والتى تجرى فى كل أنحاء البلاد!

غمغم السيد «درسلى» فى ضيق وهو يعقد رباطة عنقه استعداداً للذهاب إلى عمله.. ثم تناول حقيبته.. وربت على خد زوجته وحاول عبثا تقبيل «ددلى».. الذى كان يصرخ عاليا وهو يقذف بطعامه إلى الحائط.. أخيرا ترك المنزل.. وبدأت رحلته اليومية إلى شركة النسيج.

عند ناصية الطريق لاحظ الشىء الغريب الأول فى ذلك اليوم؛ رأى قطة تقرأ فى خريطة.. لم يستوعب ما رآه من الوهلة الأولى، أدار رأسه.. ورأى فعلا قطة رمادية، ولكنها لا تقرأ شيئا.. عاتب نفسه.. هل هذا معقول؟ لابد وأنه خداع الضوء!

لكن.. عندما استدار عند ناصية الطريق.. رآها مرة أخرى فى المرآة.. القطة نفسها وهى تقرأ اللافتة المكتوب عليها اسم الشارع!

لا.. لا.. القطط لا تقرأ الخرائط ولا اللافتات.. وهز رأسه يبعد عنها التفكير فى القطط.. وقرر أن يركز تفكيره فى صفقة النسيج الضخمة والتى سيعقدها اليوم..

لكن.. عندما وصل إلى أطراف المدينة.. وتوقف وسط زحام مرور الصباح.. شد انتباهه أمر آخر غريب.. لاحظ مجموعات من الناس فى ملابس غريبة عباءات مختلفة الأشكال والألوان..

كم يكره هؤلاء الذين يرتدون الأشياء الغريبة، تصور أولاً أنهم بعض الشباب فى ملابس تنكرية.. ولكنه رأى رجلاً.. أكبر منه سنّا.. يرتدى عباءة خضراء زمردية.. ربما كانوا يجتمعون لمناسبة سخيفة.. وتحرك المرور.. وبعد دقائق وصل إلى شركته وبدأ يفكر مرة أخرى فى النسيج.

فى مكتبه بالدور التاسع.. جلس «درسلى» وقد أدار ظهره للنافذة كما يفعل عادة.. حتى لا يشغله شىء عن عمله.. ولذلك لم يرَ هذه الأسراب من البوم والتى تسبح فى الفضاء وسط ضوء النهار.. حتى جذبت أنظار المارة فى الطريق، وأخذوا ينظرون إليها فى دهشة.. هذه الطيور التى لا تطير إلا فى الليل حتى أن بعضهم لم يرها من قبل!

وهكذا قضى السيد «درسلى» يومًا مثاليّا فى العمل.. عقد عدة صفقات، وقام بعدد من الاتصالات.. وفى موعد الغداء شعر بحاجته إلى أن يحرك ساقيه، فقرر السير حتى المخبز المواجه للشركة، ليشترى بعض الفطائر!

ورغم أنه قد نسى كل شىء عن مرتدى العباءات، إلا أنه شعر بالغضب عندما رآهم مرة أخرى.. كانوا يتجمعون ويتهامسون باهتمام.. وأثناء عودته حاملاً طعامه.. وصل إلى سمعه بعض كلمات من حديثهم..

«نعم.. لقد سمعت بذلك.. «بوتر»!

فعلا.. إنه ابنهما «هارى»!

تجمد فى مكانه.. اجتاحته موجة من الرعب، ونظر إلى المتهامسين وفكر فى الحديث معهم.. ثم تراجع عن ذلك!

اندفع إلى مكتبه.. طلب من السكرتيرة عدم إزعاجه.. وأمسك التليفون وأدار رقم بيته.. ثم توقف.. وأخذ يفكر وهو يجدل شاربه.. لا.. «بوتر».. إنه اسم متداول.. هناك الكثير من الناس يحملون نفس الاسم.. ثم إنه لا يعرف اسم ابنهم على وجه التأكيد، فهو لم يره من قبل.. وربما كان اسمه «هارولد» أو «هارفى» إن زوجته تلتهب غضبًا إذا ذكر أحدهم اسم شقيقتها أمامها.. وهى فعلا على حق.. فمن له مثل هذه الأخت يجب ألا يتذكرها على الإطلاق.

وجد «درسلى» صعوبة فى التركيز فى عمله.. وفى المساء.. عندما دقت الساعة الخامسة.. أسرع خارجا، وهو لايزال متوترًا.. حتى أنه اصطدم برجل قصير فى طريقه.. وكاد أن يسقط الرجل أرضًا.. ولكن الرجل والذى كان يرتدى عباءة قرمزية، لم يشعر بأى غضب، بل على العكس.. ابتسم ابتسامة واسعة..

وقال له: «لا تعتذر يا سيدى.. لا شىء يمكن أن يتسبب لنا فى أى مضايقات وحتى أنتم أيها العامة.. يجب أن تحتفلوا بهذا اليوم السعيد.. جدًا.. جدًا».

واحتضن الرجل القصير السيد «درسلى» من وسطه ثم مضى..

تجمد «درسلى» فى مكانه.. ثم هرع إلى سيارته، كان حائرًا

فيما يحدث.. لقد احتضنه رجل غريب، وصفه بأنه من العامة.. اتجه إلى منزله.. وهو يتمنى أن يكون ما حدث له.. هو مجرد وهم.. مع أنه لا يؤمن بالأوهام..

عندما توقف السيد «درسلى» عند منزله رقم ٤ شارع «بريفت».. كان أول ما وقعت عليه عيناه، هى القطة الرمادية التى رآها فى الصباح.. ولكنها هذه المرة تجلس على سور حديقته.. ولم يكن لديه شك فى أنها نفس القطة.. كان لها هذه الدوائر حول عينيها!

وصاح بها «هش»!

لم تتحرك القطة، ولكنها نظرت إليه نظرة صامتة.. ما هذا؟

هل هو تصرف تقوم به القطط عادة؟

حاول أن يسيطر على نفسه، ودخل إلى البيت، وقد قرر ألا يذكر شيئًا لزوجته!

قضت السيدة «درسلى» يومًا عاديًا جدًا.. وقصت على زوجها أخبار الجيران.. والكلمة الجديدة التى نطقها «ددلى»، وحاول السيد «درسلى» أن يكون طبيعيًا فى تصرفاته.. وبعد أن نام «ددلى».. اتجه السيد «درسلى» إلى حجرة المعيشة؛ ليستمع إلى نشرة الأخبار.. واستمع إلى الخبر الأخير: «لاحظ كثير من مراقبى الطيور فى كل مكان ما جاء فى تقاريرهم عن هذا النشاط الغريب لطيور البوم؛ التى ملأت الجو منذ فجر اليوم وفى ضوء النهار.. ولا يعلم المراقبون الأسباب التى أدت إلى أن تغير هذه الطيور من طبيعتها الليلة!».

وابتسم المذيع وقال معلقًا: «أمر غامض.. غريب.. والآن إلى النشرة الجوية مع الزميل «جيم ماكوفين».. هاى جيم.. هل يوجد المزيد من أسراب البوم غدا؟!».

قال لقارئ النشرة: ««تيد».. الحقيقة لا أعرف شيئا عن ذلك، لكن أشياء غريبة أخرى قد حدثت اليوم.. من «كينت» و«يوركشاير» و«دوندى» وصلتنى الكثير من الاتصالات التليفونية، تقول إنه بدلا من الأمطار التى توقعناها بالأمس.. أمطرت السماء سيلا من الشهب المتساقطة.. وكأنها احتفالات ضوئية.. وعلى كل حال فمن المتوقع أن تكون الليلة رطبة باردة!»

تجمد السيد «درسلى» فى مقعده.. شهب متساقطة.. وبوم فى ضوء النهار.. وأشخاص فى عباءات ملونة فى كل مكان.. وهمس يدور حول «آل بوتر»!!

دخلت السيدة «درسلى» وهى تحمل كوبين من الشاى.. لابد أن يحدثها؛ أن يخبرها بشىء مما حدث.. سعل بصوت منخفض.. وقال: «عزيزتى «بتونيا».. هل وصلتك أخبار من أختك مؤخرًا؟».

ظهرت الصدمة والدهشة على وجهها.. تماما كما توقع.. وقالت بحدة: «لا.. لماذا؟».

غمغم السيد «درسلى»: «أخبار غريبة كثيرة.. البوم.. والشهب المتساقطة.. وأناس فى ملابس غريبة» فكرت أن يكون لها صلة بـ... أنت تعرفين؟.. شربت السيدة «درسلى» الشاى فى صمت..

وتساءل زوجها هل يخبرها بما سمعه من همس، لكنه لم يجرؤ... وبدلا من ذلك سألها: «ابنها.. هل هو فى عمر «ددلى» الآن؟».

ردت بجفاء: «أظن ذلك».

سألها: «هل اسمه «هوارد»؟».

قالت: «لا.. «هارى».. اسم سخيف على ما أعتقد!».

سقط قلبه فى صدره وقال: «نعم.. أوافقك على ذلك!».

أخيرًا.. ذهبا إلى النوم.. وقبل أن يأوى إلى الفراش.. نظر من وراء ستارة النافذة، رأى القطة الرمادية مازالت فى مكانها وكأنها تنتظر شيئًا ما..

استغرقت السيدة «درسلى» فى النوم على الفور.. أما هو.. فقد ظل يفكر فى كل هذه الأحداث الغريبة التى وقعت اليوم وتساءل.. ترى.. هل لها صلة بآل «بوتر»؟! ثم تثاءب وهو يفكر.. حتى لو كان هذا صحيحًا.. فلا يمكن أن يتورط فيها هو أو «بتونيا».

وكم كان مخطئًا فى رأيه هذا!

أخيرًا غرق السيد «درسلى» فى نوم قلق.. لكن القطة لم تنم على الإطلاق.. كانت تجلس مكانها كالتمثال.. لا يطرف لها جفن.. رغم الأصوات التى تدور أو تتحرك حولها.. ثم.. وفى منتصف الليل تماما.. بدأت التحرك.. فجأة ظهر رجل عند ناصية الشارع، وكأنه خرجِ من بطن الأرض.. ضاقت عينا القطة.. وحركت ذيلها.. لم ير شارع «بريفت» رجلا مثله من قبل.. كان طويلاً.. ونحيفًا.. وتدل لحيته الطويلة وشعره الأبيض

على أنه فى سن كبيرة.. عجوز.. عجوز.. ويرتدى عباءة طويلة قرمزية تصل إلى الأرض.. وحذاءً طويلا إلى منتصف ساقه، وكانت عيناه تلمع وتبرق من وراء نظارة هلالية.. وأنفه شديد الطول، رغم أنه قد تحطم مرتين. على الأقل قبل ذلك.. وكان اسم الرجل هو «الباس دمبلدور». لم يكن «الباس دمبلدور» يدرك أنه مكروه فى هذا الشارع من رأسه إلى قدميه.. كان مشغولاً بالتحرك فى عباءته بحثًا عن شىء ما.. ومع ذلك شعر بأن هناك من يراقبه.. ورفع رأسه فجأة؛ فرأى القطة التى كانت تنظر إليه من الطرف الآخر للشارع.. وابتسم سعيداً وتمتم: «كان يجب أن أعرف»!

بحث فى جيوبه.. ثم أخرج ولاعة سجائر.. ورفع يده عاليًا وأشعلها مرة.. فانطفأ مصباح الشارع القريب.. وأعاد ذلك اثنتى عشرة مرة.. فانطفأت كل المصابيح فى الشارع حتى لم يصبح شىء مضيئًا سوى عينى القطة التى تراقبه.. ولو نظر أى شخص من النافذة ما رأى شيئًا فى الشارع على الإطلاق.. حتى هذا الرجل الذى يتعثر فى عباءته.... وسار حتى وصل إلى سور المنزل رقم ٤.. وجلس فى صمت بجوار القطة، ودون أن ينظر إليها قال: «من الظريف أن أجدك هنا.. أستاذة «ماكجونجال»!» وتحول يواجه القطة ولكنها اختفت.. وبدلا منها وجد سيدة حادة الملامح تضع على عينيها نظارة مستديرة تشبه تمامًا تلك الدوائر حول عينى القطة.. وتلبس عباءة زمردية اللون.. وتربط شعرها على شكل ذيل الحصان.. وتبدو قاسية الملامح!

سألته: «كيف عرفتنى؟».

قال: «يا عزيزتى.. لم أرَ من قبل قطة تجلس فى مثل ثباتك..».

قالت: «ستجلس مثلى لو بقيت طوال اليوم على مثل هذا السور!».

قال: «ماذا؟ طوال اليوم!! ألم تشتركى فى الاحتفالات؟! لقد مررت على عشرات المهرجانات فى طريقى!».

قالت فى غضب: «نعم.. الكثير من الأفراح.. ألا تظن أنه من الواجب أن نكون أكثر حذرًا.. لقد لفت ذلك الأنظار إلينا.. حتى هؤلاء العامة لاحظوا ما يحدث.. لقد جاء ذلك فى نشرات أخبارهم.. إنهم ليسوا أغبياء تمامًا.. لقد لاحظوا هذه الأحداث الغريبة عليهم!».

قال الأستاذ دمبلدور برقة: «إننا لم نحتفل منذ أحد عشر عاما!».

قالت الأستاذة «ماكجونجال»: «أعرف ذلك.. لكنه ليس سببًا لنفقد عقولنا، ونتصرف بإهمال حتى أنهم لم يتنكروا فى ملابس هؤلاء العامة».. ونظرت إليه نظرة حادة.. ثم واصلت: «أنت تعرف ما حدث فى مثل هذا اليوم.. تصورت لو أنه اختفى هو الآخر! أنت تعرف مَنْ!».

قال: «عزيزتى «ماكجونجال».. أنت شخصية مسئولة.. لماذا تقولين «أنت تعرف من»؟! لماذا لا تنطقين اسمه؟! لقد انقضت أحد عشر عاما وأنا أُعلِّم الناس أن يقولوا «فولدمورت».. هل تخافين من ذكر اسمه؟ لا أرى سببا لأن يخاف أحد من ذلك».

قالت له بإعجاب: «حسنًا.. ولكن الكل يعرف أنك الوحيد الذى -نعم- الذى لا يخاف من.. منه.. من «فولدمورت»..».

قال: «أنت تعرفين أن «فولدمورت» يملك قوة لا أملكها!».

قالت: «لا.. إن حسن أخلاقك فقط هو الذى لا يسمح لك باستعمالها!».

احمر وجهه خجلاً.. وصمتت قليلاً ثم قالت: «إن طيور البوم ليست الوحيدة التى تطير اليوم.. الشائعات أيضًا تتطاير حول سبب اختفائه.. أليس كذلك.. لماذا؟»

وصمتت.. فقد وصلت أخيرًا إلى الهدف الذى كانت تسعى إليه منذ الصباح.. كانت تريد أن تعرف منه الحقيقة، فهى لا تصدق سواه!

أخيرًا.. نطق، قال: «وماذا تقول الشائعات؟».

أجابت: «تقول الشائعات.. أنه فى تلك الليلة الأخيرة، ذهب «فولدمورت» إلى «كهف جودريك» وهناك.. هناك.. ماتت «ليلى وجيمس بوتر»!»

صرخت الأستاذة «ماكجونجال» عندما هز الأستاذ «دمبلدور» رأسه موافقًا وقالت: «ماذا؟ «ليلى وجيمس» لا.. لا أصدق ذلك!».

مد «دمبلدور» يده، وربت على كتف «ماكجونجال» وقال: «أعرف.. أعرف».. ارتعش صوتها، وواصلت: «ليس هذا كل شىء.. يقولون إنه حاول قتل ابنهما «هارى».. ولكنه لم يستطع.. لم يستطع قتل هذا الطفل ولا أحد يعرف السبب.. وهكذا تحطمت قوة «فولدمورت».. ولهذا اختفى! وهذا شىء عظيم على أية حال.. بعد كل الناس الذين قتلهم عجز عن قتل

طفل صغير.. شيء مدهش.. لكن.. كيف استطاع «هارى» أن ينجو؟».

قال: «هذا صحيح.. ولكننا لن نعرف أبداً كيف حدث هذا، وربما إلى الأبد!».

أخرجت الأستاذة «ماكجونجال» منديلاً من الدانتيل الرقيق.. وجففت دموعها تحت النظارة.. وأخرج «دمبلدور» من جيبه ساعة غريبة.. بها اثنتا عشرة يدا بدل الأرقام.. وتدور فيها بعض الأبراج.. ثم أعادها إلى جيبه وقال: «لقد تأخر «هاجريد»، أعتقد أنه هو الذى أخبرك أننى سأحضر إلى هنا أليس كذلك؟»

قالت الأستاذة «ماكجونجال»: «نعم.. وأردت أن أعرف لماذا تأتى إلى هذا المكان بالذات؟»

رد عليها قائلا: «أتيت لأحضر «هارى» إلى خالته وزوجها.. إنها عائلته الوحيدة الآن!»

صرخت وهى تقفز واقفة وتشير إلى المنزل رقم ٤: «تقصد هذه العائلة التى تعيش هنا.. «دمبلدور».. لا يمكن.. لقد كنت أراقبهم طوال النهار.. لم أر أحدا - على النقيض منا - مثلهم.. إن لديهم ابنا يركل أمه طوال الطريق.. ويصرخ فى طلب الحلوى.. هل يأتى «هارى بوتر» ويعيش هنا؟!»

قال «دمبلدور» بصرامة: «إنه أفضل مكان له.. سوف تشرح له خالته كل شيء عندما يكبر.. لقد كتبت لها رسالة!»

جلست الأستاذة على السور مرة أخرى.. وقالت بصوت

خفيض: «رسالة؟! هل تعتقد أنها كافية حتى يفهم هؤلاء الناس حقيقة هذا الولد.. سوف يصبح شهيرا.. أسطورة وقد يسمى هذا اليوم فى المستقبل باسمه، وستؤلف حوله الكتب.. سيعرف كل طفل فى العالم من هو «هارى بوتر»!»

رد الأستاذ بجدية: «تماما.. طفل مشهور ومعروف قبل أن يمشى أو يتكلم.. مشهور لسبب لا يتذكره.. إن هذا كفيل بأن يدير رأس أى شخص.. لذلك من مصلحته أن يترعرع بعيداً عن كل ذلك حتى يصبح قادرا على تحمله!»

تمتمت الأستاذة «ماكجونجال» وقالت: «نعم.. رأيك صائب تماما.. ولكن كيف تحضره إلى هنا؟»

رد قائلا: «سوف يحضره «هاجريد»!»

صرخت الأستاذة: « «هاجريد»؟! وكيف تأتمنه على أمر كهذا؟»

قال: «إننى أأتمنه على حياتى!»

قالت: «لا أقصد أنه غير أمين.. ولكنك تعرف أنه مهمل أحيانا!»

وفى هذه اللحظة.. اخترق السكون حولهم صوت دمدمة.. ظل يرتفع حتى أصبح كالرعد.. ورفعا رأسيهما ينظران إلى السماء.. وفجأة ظهرت دراجة ضخمة.. وهبطت أمامهما تماماً!

ورغم ضخامة الدراجة، فقد كان الرجل الذى يركبها أضخم كثيراً.. طوله يزيد على طول رجلين.. وعرضه يساوى أربعة رجال.. وشعره أشعث وغزير وكذلك لحيته التى يختفى وجهه

وراءها.. وتبدو قدماه فى حذائه الضخم مثل ساقى الفيل، وبين ذراعيه الضخمتين لفافة من الملاءات البيضاء!

تنهد «دمبلدور» فى راحة وهتف:« «هاجريد».. أخيرا وصلت.. ومن أين لك هذه الدراجة؟».

أجاب «هاجريد»: «استعرتها يا سيدى الأستاذ، أعارها لى الصغير «سيريس الأسود».. وقد أحضرته بها كما طلبت!».

سأله «دمبلدور»: «حسنا.. وهل صادفتك أى متاعب؟!».

«هاجريد»: «لا.. لا شىء على الإطلاق.. إنه مستغرق فى النوم طوال الرحلة!».

وانحنت الأستاذة «ماكجونجال» والأستاذ «دمبلدور» فوق اللفافة التى يحملها «هاجريد».. وبداخلها ظهر طفل صغير.. مستغرق فى النوم وتحت كتلة من شعره الأسود الطويل.. ظهرت ندبة من آثار جرح فى قمة رأسه.. تشع بالنور.. وهمست الأستاذة: «هل هذه هى..؟».

رد دمبلدور: «نعم.. إنها ندبة ستظل فى رأسه طوال الحياة!»

قالت: «ألا يمكنك أن تخفيها بأى شكل؟»

قال: «لا.. أحيانا تكون هذه الندوب مفيدة.. أنا نفسى لدى واحدة فى ساقى.. وهى على شكل خريطة مترو أنفاق لندن..

والآن.. أعطنى إياه يا «هاجريد».. يجب أن ننتهى من هذه المهمة».

سأل «هاجريد»: «هل يمكننى أن أودعه يا سيدى؟!».

رد عليه قائلاً: «طبعًا.. طبعًا!».

انحنى «هاجريد» برأسه ولحيته المشعثة وقَبَّل الصغير فى جبهته، ثم اعتدل وهو ينخرط فى البكاء.

وهمست الأستاذة: «اصمت.. سوف تلفت إلينا الأنظار!».

«هاجريد»: «آسف.. ولكن لا أتصور ما حدث.. لقد مات «جيمس وليلى».. ثم يعيش «هارى» مع هؤلاء العامة!».

همست الأستاذة: «نعم.. نعم.. إنه أمر محزن..».

وربتت على ذراع «هاجريد» بينما تقدم الأستاذ «دمبلدور» فى اتجاه المنزل رقم ٤ ووصل إلى سلم الباب الأمامى ووضع أمامه اللفافة التى تحمل الطفل «هارى».. وسحب رسالة من جيبه ووضعها فى يده.. ثم عاد إلى زميليه.. واهتزت أكتاف «هاجريد» من البكاء.. وانطفأ البريق فى عين الأستاذة.. والأستاذ..

وقال «دمبلدور»: «حسنا.. لم يعد لدينا ما نفعله هنا.. هيا بنا نشارك فى الاحتفالات..».

قال «هاجريد»: «سأذهب لأعيد الدراجة إلى صاحبها.. إلى اللقاء أستاذة «ماكجونجال».. وأستاذ «دمبلدور»».

ومسح دموعه فى ذراعه.. وانطلق بالدراجة التى اختفت فى الفضاء..

قال «دمبلدور»: «أراك قريبا يا أستاذة..».

واستدار.. وسار فى الطريق وتوقف عند ناصية الشارع.. وأخرج ولاعته الفضية.. أشعلها اثنتى عشرة مرة لتتطاير منها كرات الضوء وتعود المصابيح لتنير الشارع!

وغمغم قائلا: ««هارى».. أتمنى لك حظًا سعيدًا!».

والتف بعباءته.. واختفى فى الظلام..

وهب نسيم رقيق على شارع «بريفت».. وتحرك «هارى» فى لفافته.. لكنه ظل نائما.. ويده الصغيرة تقبض على الرسالة.. وهو لا يعرف أنه شخص متميز.. وأنه مشهور.. وأنه سيستيقظ بعد ساعات على صرخة السيدة «درسلى» عندما تفتح الباب وتجده أمامها.. وأنه سيقضى الأسابيع التالية وهو يعانى من لدغات «ددلى» ابن خالته.

لم يكن يعرف أنه فى هذه اللحظات بالذات يجتمع أناس فى اجتماعات سرية فى جميع أنحاء البلاد.. يرفعون كؤوس الشراب هاتفين «لهارى بوتر» الطفل الذى نجا!!

* * *

٢ الزجاج المختفى

* مرت عشر سنوات كاملة.. منذ عثر آل «درسلى» على قريبهم أمام باب منزلهم.. لكن شيئا لم يتغير.. مازال الطريق كما هو.. والشمس تشرق على حديقتهم كالعادة.. ولم يختلف شىء فى داخل المنزل أيضًا، سوى هذه الصور الفوتوغرافية التى تشير إلى مرور الأيام.

أصبح «ددلى» ولدا أشقر ضخمًا، يظهر فى الصورة وهو يعلو أول دراجة له.. وفى صور أخرى بين أحضان أمه وأبيه يلعب بألعاب الكمبيوتر الحديثة لكن الصور لا تدل على وجود ولد آخر فى البيت!

ومع ذلك.. «هارى بوتر» مازال هناك.. وكان نائما فى هذه اللحظة وليس إلى وقت طويل ها هى خالته «بتونيا» تستيقظ وتوقظه بصوتها الرفيع:

«هيا.. استيقظ.. الآن فورًا!».

هب «هارى» فجأة.. وصرخت «بتونيا» وهى تطرق الباب «هيا».. وسمع خطواتها تتجه إلى المطبخ.. وتضع الطعام فى الفرن..

وتقلب فى مكانه.. حاول أن يتذكر الحلم الجميل الذى كان يحلم به.. ورأى فيه دراجة طائرة.. والغريب أنه يشعر بأنه قد رأى هذا الحلم من قبل.

وصرخت فيه خالته مرة أخرى: «ألم تستيقظ بعد؟».

وهتف هارى: «تقريبًا!».

صاحت: «حسنا.. هيا تحرك.. واهتم باللحم فى الفرن.. لا أريده أن يحترق أريد أن يكون كل شىء مكتملا فى عيد ميلاد «ددلى».

وزمجر «هارى»..

عيد ميلاد «ددلى» كيف نسى هذا اليوم.. وتحرك فى مكانه خرج من فراشه وبحث عن جواربه.. لبس الجورب الأول ثم الثانى بعد أن خلصه من أحد العناكب.. والتى تملأ الخزانة الموجودة تحت السلم حيث ينام!

انتهى من ارتداء ملابسه وتوجه إلى المطبخ.. كانت المائدة مختفية تقريبا تحت أكوام الهدايا التى وصلت إلى «ددلى» فى عيد ميلاده.. منها كمبيوتر.. وتليفزيون.. ودراجة سباق.. وشعر «هارى» بالحيرة، لماذا يريد «ددلى» دراجة سباق؟ إنه سمين جدا، ويكره الرياضة.. ولا يتحرك إلا إذا حاول أن يلدغ أحدا والشخص المفضل لديه هو «هارى» ولكنه لم يكن قادرا دائما على اللحاق به.. بسبب سرعة «هارى» الكبيرة!

لم يعترض «هارى» على إقامته فى الخزانة تحت السلم.. فقد كان دائما نحيفا وصغيرا.. حتى أنه يبدو أصغر من سنه خاصة وأنه يرتدى باستمرار ملابس «ددلى» الذى يزيد حجمه عن «هارى» بأربع مرات.. ويتميز «هارى» بوجه نحيل وشعر

أسود كثيف وعيون خضراء يضع عليها نظارة مستديرة مثبتة بورق لاصق.. لأن «ددلى» يفضل دائما ضربه على أنفه.. وكان الشيء الوحيد الذى يحبه «هارى» فى شكله هذه الندبة على شكل سهم صغير مضيء على جبينه.. وهو لا يعلم متى ولا كيف حدثت له.. وكان هذا هو أول سؤال سأله لخالته «بتونيا» وقالت: «أصبت به فى السيارة التى اصطدمت بعائلتك.. ومات فيها أمك وأبوك! ولا تسأل أى أسئلة أخرى..!».

وكانت القاعدة الأولى عند آل «درسلى» هى.. لا أسئلة!

دخل العم «فيرنون» إلى المطبخ وزمجر قائلاً لـ «هارى»: «مشط شعرك!» فى الأسبوع الماضى أمره بأن يقص شعره.. ولكنه كان ينمو بشكل غير عادى!

كان «هارى» يطهو البيض لحظة وصول «ددلى» وأمه إلى المطبخ ووضع الأطباق فى المكان الصغير الباقى على المائدة.. «وددلى» يشبه والده كثيرا بوجهه الأحمر وجسمه السمين ورقبته القصيرة.. وشعره الأشقر والذى يتدلى على كتفيه.. وتصفه «بتونيا» دائما بأنه ملاك صغير أما «هارى» فيصفه سراً بأنه خنزير يضع باروكة على رأسه..

أخذ «ددلى» يحصى هداياه.. ستة وثلاثين.. ثم نظر إلى والديه وقال: «إنها تقل هديتين عن العام الماضى!».

قالت له أمه: «لقد نسيت هدية عمتك «مارج».. إنها أسفل

هذه الهدية الكبيرة!» بدأ وجه «ددلى» فى الاحمرار وقال: «حسنا.. هذا يجعلها سبعة وثلاثين» شعر «هارى» بهبوب العاصفة.. أسرع يلتهم طعامه قبل أن يقلب «ددلى» المائدة.

وشعرت أمه أيضا بالخطر فأسرعت تقول: «وسوف نشترى لك هديتين أيضا عندما نخرج للتسوق!»

عاد «ددلى» يحصى ما عنده وقال: «حسنا.. سيكون عندى....».

قالت بتونيا: «تسعة وثلاثون...».

فى هذه اللحظة دق جرس التليفون.. أسرعت للرد عليه.. بينما جلس «فيرنون» «وهارى» يراقبان «ددلى» وهو يتفحص هداياه.. وفى اللحظة التى بدأ فيها يفتح علبة ساعة يد ذهبية.. عادت أمه والغضب باديا على وجهها وقالت: «أنباء سيئة.. لقد كسرت قدم السيدة «فيج» لن تستطيع أن تأخذه عندها!».

وأشارت برأسها إلى «هارى»..

فتح «ددلى» فمه فى رعب.. وقفز قلب «هارى» راقصا.. فى كل عيد ميلاد لابن خالته.. يذهبون جميعا مع صديق له للنزهة فى الحديقة أو السينما ويتركونه عند السيدة «فيج» سيدة عجوز.. مجنونة.. تعيش قريبا منهم ويشعر «هارى» بالكراهية تجاهها هى ومنزلها لرائحة الكرنب التى تفوح فيه.. ولأنها تجبره كل مرة على قضاء الوقت فى مشاهدة الألبومات المليئة بصور القطط التى كانت تملكها!

اقترح العم «فيرنون»: «هل يمكن أن نتصل «بمارج» ؟».

قالت «بتونيا»: «لا تكن سخيفا.. إنها تكره الولد!».

كانت هذه هى طريقة آل «درسلى» فى الحديث عن «هارى».. وكأنه غير موجود.. أو لا يفهم شيئا مما يقال!

عاد «فيرنون» يسأل: «ألا يمكن الاتصال بصديقتك «إيفون»؟».

قالت: «إنها فى رحلة إلى «مايوركا»!».

قال «هارى»: «يمكنكم تركى وحدى هنا».

كان يفكر فى أن هذا سيسمح له بمشاهدة التليفزيون.. وربما اللعب بالكمبيوتر.

قالت السيدة «درسلى»: «لا.. لا يمكن.. سأعود لأجد البيت مقلوبا رأسا على عقب».

قال: «لا.. لن أقلب البيت..».

قالت: «ما رأيكما لو نأخذه معنا، ونتركه فى السيارة؟».

وهبت العاصفة.. تظاهر «ددلى» بأنه يصرخ.. ولوى وجهه وقال: «لا.. لا.. إنها السيارة الجديدة.. لا يمكن أن يجلس فيها وحده!».

أسرعت أمه تضمه إلى صدرها وتقول: «ددلى.. مودلى.. بودلى..» لا تبكِ لن نتركه فى سيارتك المفضلة!».

وفى هذه اللحظة.. ارتفع رنين جرس الباب وقالت «بتونيا»

وقد أصابها الارتباك: «يا إلهى.. لقد حضروا!» بعد دقيقة كان «بيبربولكس» صديق «ددلى» المفضل يدخل مع أمه.. وهو ولد رفيع وجهه مثل الفأر.. وكان مختصا بتقييد يدى «هارى» حتى يتمكن «ددلى» من ضربه..

وبوصولهما.. توقف «ددلى» عن التظاهر بالصراخ!

بعد نصف ساعة.. لم يصدق «هارى» نفسه وهو يجلس فى السيارة مع «ددلى» و«بيير»، وبعد أن أخذه «فيرنون» إلى جانب وقال له وهو يضع وجهه السمين فى مواجهته: «إننى أنذرك.. نعم هذا إنذار لك يا ولد.. إذا قمت بأى عمل خاطئ.. سوف أتركك فى الخزانة حتى نهاية العام!»

قال «هارى» بحرارة: «لن أفعل شيئًا!».

لكنه لم يصدقه.. ولا أحد يصدقه.. والحقيقة أن أحداثا كثيرة كانت تحدث «لهارى».. لايكون هو السبب فيها.. ولكنهم يحملونه مسئوليتها دائماً... فعندما عاد «هارى» من عند مصفف الشعر الذى قص له شعره الطويل.. ما أن وصل إلى البيت حتى عاد شعره إلى طوله السابق.. وهنا أحضرت خالته مقصا من المطبخ.. وأزالت شعره تمامًا، حتى أصبح كالأصلع.. ماعدا الجزء الأمامى الذى يخفى أثر الجرح.. وفى هذه الليلة.. نام «هارى» فى خزانته نومًا متقطعًا وهو يتصور ما سيفعله به زملاؤه فى المدرسة فى اليوم التالى.. إنهم يضحكون منه لملابسه الواسعة ونظارته المربوطة باللاصق.. سوف يزيد عليها الصلع.!

فى الصباح التالى.. اكتشف أن شعره قد عاد طويلاً كما كان.. وكأن خالته لم تلمسه.. وهكذا عوقب بالسجن لمدة أسبوع كامل فى الخزانة رغم أنه حاول أن يشرح لهم براءته مما حدث..

مرة أخرى.. وقع فى ورطة أخرى.. عندما هرب فى المدرسة من «ددلى» وعصابته.. وإذا به يجد نفسه جالسًا فوق مدخنة المطبخ.. ويومها تسلم السيد «درسلى» خطابًا من المدرسة تشكو من «هارى» الذى يتسلق المبنى وقد حاول عبثًا أن يشرح لخالته وزوجها من وراء باب الخزانة المغلق أنه لا يعرف كيف وصل إلى هناك.. ربما أطاحت به الرياح.. لكنه لم يجد أذنا صاغية.

لكن اليوم يجب أن يكون يومًا غير عادى.. يستحق أن يتحمل «ددلى» «وبيير» فهو بعيد عن المدرسة والخزانة وحجرة المعيشة ورائحة الكرنب فى منزل السيدة «فيج».

اليوم هو السبت.. الشمس مشرقة.. وحديقة الحيوان مليئة بالعائلات اشترى آل «درسلى» كوبين ضخمين من الآيس كريم بالشيكولاتة لكل من «ددلى» و«بيير» وعندما سألت البائعة «هارى» عما يحبه اضطرت السيدة «درسلى» أن تشترى له قطعة صغيرة من الآيس كريم بالليمون.. والتى وجدها لذيذة تماما.. وهو يجرى وراءهم ليشاهدوا الغوريللا.. وقد تصور «هارى» أنها تشبه «ددلى» تمامًا.. إلا أنها ليست شقراء الشعر!

قضى «هارى» أجمل صباح مر به منذ وقت طويل.. وتعمد أن يسير بعيدا عن «ددلى» وصديقه.. والذى بدأ يشعر بالملل.. فلم يكن قادرا على معاكسة الحيوانات... وبعد الغداء اتجهوا إلى بيت الزواحف.. كان مظلمًا وباردًا.. ووراء الصناديق الزجاجية الضخمة ترقد الثعابين والسحالى.. حول الصخور وجذوع الأشجار.. وبحث «ددلى» عن أضخم ثعبان كوبرا سام فى المكان.. ووجده كان من الضخامة بحيث يمكنه أن يلتف مرتين حول عربة السيد «درسلى».. ويهشمها.. لكن الأفعى فى هذه اللحظة لم تكن مستعدة لذلك.. فقد كانت نائمة تمامًا!

ضغط «ددلى» على الزجاج وهو ينظر إلى الكوبرا اللامعة! ثم غمغم قائلاً: «اجعلها تستيقظ!».

طرق «فيرنون» على الزجاج بإصبعه.. لكنها لم تتحرك!

أمره «ددلى»: «حاول مرة أخرى!».

استعمل الأب قطعة صغيرة من المعدن.. دق بها الزجاج، لكن الأفعى الضخمة واصلت نومها!

تذمر «ددلى» وقال: «شىء ممل» وتحرك مبتعدًا!

اقترب «هارى» من الزجاج.. ونظر إلى الكوبرا وفكر أنه لن يشعر بالعجب إذا كانت قد ماتت من الملل.. فهى لا ترى سوى هؤلاء الزوار الأغبياء الذين لا يفعلون شيئًا سوى محاولة إزعاجها... فكر أن النوم فى خزانته تحت السلم أفضل من هنا على الأقل لا تزوره سوى خالته «بتونيا» صارخة فيه عند الفجر لتوقظه.. ثم يمكنه بعد ذلك التحرك فى كل البيت!

فجأة.. فتحت الكوبرا عينيها الخرزيتين ببطء.. بطء شديد.. ورفعت رأسها حتى أصبحت فى مواجهة «هارى».. ثم..

غمزت له بعينها!

فوجئ «هارى».. ثم نظر حوله.. لم يجد أحدا يراقبه.. عاد ينظر إلى الأفعى.. وغمز لها هو الآخر!

أشارت الأفعى برأسها إلى زوج خالته «فيرنون» وابنه «ددلى».. ثم رفعت عينيها إلى السقف.. وفهم «هارى» على الفور أنها تخبره بأن هذا يحدث طوال الوقت!

قال «هارى» من وراء الزجاج.. ولم يكن يدرى إذا كانت تسمعه أم لا:

«أعرف.. شىء مزعج.. أليس كذلك؟».

وأومأت الأفعى برأسها موافقة بحرارة!

سألها هارى: «من أين أتيت؟».

رفعت ذيلها وأشارت إلى لافتة ملصقة بالزجاج (الموطن الأصلى.. البرازيل).

قال: «هل البرازيل جميلة؟».

أشارت مرة أخرى إلى اللافتة.. وقرأ

(هذا النموذج مولود فى الحديقة..)

قال هارى: «آه.. فهمت.. إنك لم تذهبى أبدا إلى هناك!».

وفى اللحظة التى هزت فيها الأفعى رأسها بالموافقة ارتفعت

عاصفة من الصراخ:« «ددلى».. عمى «فيرنون».. انظروا إلى الأفعى.. لن تصدقوا ما تفعل!».

أسرع «ددلى» بقدر ما يستطيع ناحية الثعبان وهو يصرخ:

«أفسحوا الطريق!».

وضرب «هارى» بين كتفيه.. فسقط على الأرض.. ثم.. لم ير أحد ما حدث بالضبط.. كان «ددلى» و«بيير» يقتربان من الزجاج ثم اندفعا إلى الخلف فى رعب وهلع..

جلس «هارى» ينظر فى ذهول.. لقد اختفى فى لحظة زجاج صندوق الأفعى الهائلة التى ضمت نفسها ثم أسرعت بالخروج من الصندوق الزجاجى.. واندفع الناس يفرون من بيت الزواحف ويندفعون ناحية أبواب الخروج!

ويقسم «هارى» أنه سمع الكوبرا تهمس له أثناء مرورها بجواره وتقول:

«ها أنا ذاهبة إلى البرازيل.. شكرًا يا صديقى!».

وتجمد حارس بيت الزواحف من الدهشة وهو يتساءل: «أين اختفى الزجاج؟ أين اختفى الزجاج؟».

وعندما استقلوا السيارة للعودة.. كان «هارى» متأكدا أن الأفعى لم تفعل شيئًا سوى التسلل إلى الخارج.. لكن «ددلى» «وبيير» ظلا يثرثران.. ويؤكد «ددلى» أنها تقريبًا عضت ساقه..

وأقسم «بيير» أنها كادت تعتصره حتى الموت.. ولكن أسوأ ماحدث أنه قال: «لقد كان «هارى» يتحدث إليها.. أليس كذلك يا «هارى»؟!»

انتظر العم «فيرنون» حتى عاد «بيير» سالما إلى بيته ثم وهو فى حالة من الغضب الشديد.. نجح فى أن يصرخ: ««هارى».. إلى الخزانة.. لا طعام لك!»

ثم سقط على مقعده.. وأسرعت الخالة «بتونيا» تناوله كوبا من الماء.. ظل «هارى» فى الخزانة المظلمة.. تمنى لو أن معه ساعة ليرى الوقت فى الظلام حتى يتمكن من التسلل إلى المطبخ وتناول بعض الطعام!

وهكذا عاش «هارى» مع آل «درسلى» تقريبا عشر سنوات... عشر سنوات من البؤس ولا يتذكر فيها طفولته.. ولا والديه.. ولا حادث السيارة.. أحيانا عندما يستغرق فى التفكير فى ظلام الخزانة كان يتذكر شعاعا أخضر من الضوء ثم ألم فى مقدمة رأسه.. وربما كان نتيجة الحادث.. لكن خالته وزوجها لا يتحدثان عنه أبداً.. ولا توجد حتى صورة لعائلته فى المنزل..

أحيانا.. كان يتمنى أن يأتى قريب له مجهول ويأخذه بعيدا عن هنا.. لكن ذلك لم يحدث أبدا.. فلم يكن له أى أقارب سوى آل «درسلى».

وعندما شب قليلا فى السن تمنى أن يأخذه أى شخص غريب... لقد صادفته فى بعض الأحيان شخصيات غير عادية

مثل ذلك الرجل الصغير الذى يضع على رأسه قبعة عالية قرمزية، وقد أحنى له رأسه، وكان فى أحد المتاجر مع «بتونيا».. التى سألته غاضبة عن الرجل.. ثم جذبته إلى الخارج دون أن تشترى شيئًا.

وهناك أيضا هذه السيدة العجوز التى ترتدى ملابس خضراء وقد ابتسمت وأشارت له بالتحية فى الحافلة.

ثم ذلك الرجل الأصلع الذى يلبس معطفا طويلا أحمر اللون.. والذى صافحه بحرارة.. ثم مضى دون أن ينطق بكلمة.. والغريب فى كل هؤلاء الناس أنهم كانوا يختفون فى اللحظة التى ينظر فيها إليهم!

فى المدرسة.. لم يكن له أى أصدقاء.. كان الجميع يعرف أن «ددلى» وعصابته يكرهون «هارى» بملابسه الفضفاضة ونظارته المحطمة.. ولا يجرؤ واحد منهم على تحدى «ددلى» وعصابته!!

* * *

٣ الرسائل المجهولة

تسبب هروب الأفعى الضخمة فى أن ينال «هارى» أكبر عقوبة فى حياته.. فقد ظل حبيسا فى خزانته تحت السلم حتى نهاية العام الدراسى.. وعندما خرج منها كانت الإجازة الصيفية قد بدأت.. وكان «ددلى» قد حطم كل لعبة.

ورغم انتهاء الدراسة.. لم يتخلص «هارى» من «ددلى» وعصابته فقد كانوا يزورونه يوميا فى المنزل.. «بيير» و«دنيس» و«مالكوم» و«جوردون».. كلهم من الأغبياء ذوى الأجسام الضخمة، ولكن.. ولأن «ددلى» هو أضخمهم فقد اختاروه رئيسا لهم.. وكانوا جميعا يشتركون فى لعبته المفضلة.. «مطاردة هارى»..

لذلك كان «هارى» يقضى أغلب الوقت بعيدا عن البيت.. منتظرا بداية الدراسة فى سعادة.. فسوف يذهب «ددلى» وعصابته إلى مدرسة ثانوية خاصة عريقة.. على عكس «هارى» الذى سيذهب إلى مدرسة «ستونوول» العامة.

فى أحد أيام شهر يوليو.. اصطحبت «بتونيا» ابنها «ددلى» إلى لندن.... لتشترى له الزى الخاصّ بالمدرسة الراقية التى سيلتحق بها.. واختارت له كل ما يحتاجه.. وفى المساء وقف «ددلى» يختال فى حجرة المعيشة بملابس المدرسة الأنيقة.. حتى العصا المعقدة والتى اعتاد الأولاد أن يضربوا بها بعضهم من وراء ظهر المدرس..

قال العم «فيرنون» وهو ينظر إلى ابنه فى ملابس المدرسة العريقة إن هذا هو أعظم يوم فى حياته.. أما «بتونيا» فقد سالت دموعها وهى تشرح كيف أنها لا تجد كلاما تصف به ابنها العزيز «ددلى»... دادلى... كوكى.. وضغط «هارى» بقوة على نفسه حتى لا ينفجر ضاحكا.

فى المطبخ.. انتشرت رائحة كريهة بحث «هارى» عن مصدرها.. رأى إناء فى الحوض.. به بعض الأقمشة القديمة مغمورة فى الماء.. سأل خالته «بتونيا» عنها قالت: «إننى أصبغ بعض ملابس «ددلى» القديمة لأصنع لك منها الزى الدراسى! ستبدو مثل بقية الملابس بعد أن أنتهى منها!»

لم يصدق «هارى».. حاول ألا يفكر فى أنه سيكون مثل الذى يلبس جلد الفيل.. وهنا دخل إلى المطبخ العم «فيرنون» ومعه «ددلى» أغلقا أنفيهما من الرائحة.. ثم جلس «فيرنون».. وبدأ يقرأ الجريدة.

فى هذه اللحظة.. سمعوا صوت الخطابات وساعى البريد يدفعها فى الصندوق..

قال فيرنون من وراء جريدته:« «ددلى».. أحضر البريد!»

قال ددلى: «لا.. اطلب ذلك من «هارى»!»

قال: «هارى.. أحضر البريد!»

قال هارى: «لا.. يحضره «ددلى»!»

قال «فيرنون»: « «ددلى».. اضربه بعصاك!».

تفادى «هارى» العصا.. وأسرع يحضر البريد.. وجد ثلاثة خطابات.. الأول من «مارج» أخت العم «فيرنون».. والثانى به بعض الفواتير.. أما الثالث فكان لـ «هارى!».

ودهش «هارى».. من الذى يرسل له خطاباً.. ليس له أقارب على الإطلاق.. ولا أصدقاء.. ولم يشترك فى المكتبة حتى يتلقى رسالة تطالبه بإعادة الكتب المستعارة لكن الخطاب له.. له فعلا دون أى شك!

السيد هـ.. بوتر..

الخزانة تحت السلم..

٤ شارع بريفت..

كان الظرف سميكا وثقيلا.. وورقه يشبه الجلد.. والكتابة باللون الأخضر الزمردى ولم يكن عليه طابع بريد!

على الوجه الآخر للخطاب رأى خاتماً من الشمع الأحمر.. ورسما لكلب البحر وأسد.. ونسر.. وأفعى ضخمة تلتف حول حرف «هـ».

صاح العم: «أسرع يا ولد.. ماذا تفعل؟ هل تفحص خطابات مفخخة بالألغام؟» وضحك وحده على دعابته السخيفة!

عاد «هارى» إلى المطبخ.. وناوله الخطابين.. وأمسك خطابه وبدأ يحاول فتحه.

مزق «فيرنون» خطاب الفواتير وألقاه بعيدا، ثم قرأ خطاب شقيقته وقال: « «بتونيا».. إن «مارج» مريضة.. و..».

فى هذه اللحظة صرخ «ددلى»: «أبى.. انظر ما يفعله «هارى»!!».

كان «هارى» على وشك أن يفتح الخطاب المطوى ليقرأه.. وانقض عليه العم «فيرنون»، واختطف الرسالة من يده.. وحاول «هارى» أن يستعيدها وهو يصيح.. «إنها رسالتى!».

رد عليه غاضبًا وهو يفتح الخطاب ويقرأ ما بداخله: «من سيرسل لك خطابًا».. وما أن ألقى نظرة أولى على المكتوب حتى تحول وجهه من الأحمر إلى الأخضر.

أسرع من تحول إشارة المرور!!

وصرخ: «بـ.... بتونيا».

حاول «ددلى» أن يخطف الرسالة.. لكن أباه رفعها عاليا.. وأمسكت بها أمه وما أن قرأت ما فيها حتى بدا أنها على وشك الإغماء..

وقالت فى صوت متحشرج: «أوه.. «فيرنون».. يا إلهى.. «فيرنون»!».

أخذا يحملقان فى بعضهما بذهول.. وقد نسيا تماما وجود «ددلى» و«هارى» معهما فى المطبخ.

لم يكن «ددلى» معتادا على أن يتجاهله أحد فطرق بعصاه على رأس أبيه وقال بصوت مرتفع: «أريد أن أقرأ الرسالة!».

وقال هارى غاضبًا: «وأنا أيضًا إنها رسالتى»! انفجر العم فيرنون: «إلى الخارج.. أنتما الاثنان.. هيا..».

لكن «هارى» لم يتحرك! وصاح: «أريد خطابى!».

وغمغم «ددلى»: «أرنى إياه!».

صرخ العم «فيرنون»: «إلى الخارج..».

وأمسك بهما من رقبتيهما.. وألقى بهما خارج المطبخ وأغلق الباب.

ودار صراع بين الولدين انتهى بفوز «ددلى» بالوقوف وراء ثقب المفتاح.. بينما سقط «هارى» على الأرض.. منبطحا على بطنه.. وقد تدلت نظارته المحطمة من أذنه.. وأخذ ينظر من الفتحة الرفيعة أسفل الباب.

وكانت «بتونيا» تتحدث بصوت مرتعش: « «فيرنون».. انظر إلى العنوان..

كيف يعرفون مكان نومه؟ هل تعتقد أنهم يراقبوننا!».

قال: «رقابة.. وتجسس.. وربما كانوا يتبعوننا!».

«بتونيا»: «لكن.. ماذا نفعل؟ هل نقوم بالرد عليهم! ونقول لهم إننا لا نريد...؟!».

قال بصوت حاسم: «لا.. يجب أن نتجاهلهم.. إذا لم يصلهم الرد.. نعم.. سيكون ذلك أفضل!».

«لكن...».

رد قائلا: ««بتونيا».. لا أريد أحدا منهم هنا.. ألم نقسم على ذلك عندما أخذناه عندنا.. لقد أقسمنا ألا نقبل هذا الخطر السخيف!».

وفى هذا المساء.. عندما عاد «فيرنون» من عمله.. قام «فيرنون» بعمل لم يقم به من قبل.. زار «هارى» فى خزانته!

قابله «هارى» قائلاً: «أين خطابى؟».

رد عليه وهو محشور فى الباب: «من سيرسل لك خطاباً؟».

قال «هارى»: «لقد كان عليه عنوانى!».

«فيرنون»: «إنه مجرد خطأ!».

رد «هارى» غاضباً: «لا.. لم يكن خطأ!».

صرخ فيه: «اصمت..» وأزاح اثنين من العناكب سقطا فوقه.. ثم تنهد بعمق.. واغتصب ابتسامة صغيرة وقال:

««هارى».. اسمع.. لقد قررنا ـ خالتك «بتونيا» وأنا ـ أنك قد كبرت على هذه الخزانة.. وسيكون من الأفضل أن تنتقل إلى حجرة «ددلى» الثانية!»

سأل هارى: «لماذا؟»

أجابه: «لا تسأل أى سؤال.. هيا.. احمل أغراضك واصعد إلى أعلى!»

يوجد فى البيت أربع حجرات للنوم.. الأولى للعم «فيرنون» وزوجته «بتونيا».. والثانية للضيوف والثالثة «لددلى».. أما الرابعة.. فيضع فيها «ددلى» لعبه التى تزيد عن سعة حجرة نومه..

ولم يكن «هارى» فى حاجة إلى أكثر من رحلة واحدة لينقل كل حاجياته من الخزانة إلى حجرته الجديدة.. وجلس على حافة الفراش ينظر حوله كانت اللعب كلها محطمة.. هذه الكاميرا الكبيرة.. وفى الركن أول تليفزيون حصل عليه «ددلى».. وقد ضربه بقدمه عندما اكتشف إلغاء برنامجه المفضل، وفى الوسط قفص للطيور كان به ببغاء.. بادله فى المدرسة ببندقية هوائية.. ملقاة حاليا على أحد الرفوف وقد انثنى طرفها بعد أن جلس فوقها.

ثم العديد من الكتب المصفوفة على الرفوف وهى الشىء الوحيد الذى يبدو أن يدا لم تلمسه.

وفى الطابق الأول ارتفع صوت «ددلى» متذمرا وهو يصر على أن يترك «هارى» الغرفة: «أريد هذه الحجرة.. أخرجوه منها..» تنهد «هارى» فى حزن، بالأمس كان يتمنى أن يضحى بأى شىء فى مقابل أن ينتقل إلى هذه الحجرة.. واليوم يتمنى لو عاد إلى الخزانة على أن يكون معه الخطاب.

فى اليوم التالى.. وعلى مائدة الإفطار.. كان السكون سائدا فقد فعل «ددلى» كل ما يمكنه.. ضرب رأس والده بالعصا ولكز والدته وألقى بالسلحفاة بعيداً.. دون فائدة.. وكان «هارى» يفكر آسفا لأنه لم ينتهز الفرصة ويقرأ الرسالة قبل تسليمها للعم «فيرنون» والذى استمر فى تبادل النظرات الغامضة مع زوجته «بتونيا».

عندما وصل ساعى البريد.. وكان «فيرنون» يحاول التقرب

من «هارى» طلب من «ددلى» أن يحضر الخطابات.. وذهب «ددلى» وأثناء عودته وهو فى البهو جاء صوته صائحا: «خطاب آخر.. السيد «هـ بوتر.. الحجرة الصغيرة ٤ شارع بريفت!».

وقفز «فيرنون» وهو يصرخ صرخة مكتومة من مقعده.. وهجم على «ددلى» يخطف منه الرسالة.. واضطر إلى مصارعته حتى سقطا على الأرض.. وكان الأمر صعبا خاصة وقد تعلق «هارى» برقبة العم «فيرنون».. وأخيرا اعتدل الأب وهو يلهث وفى يده الخطاب وصرخ بأقوى صوت ممكن: ««هارى» اذهب إلى خزانتك.. أقصد حجرتك وأنت أيضا «يا ددلى!»».

ظل «هارى» يدور ويدور فى حجرته.. إن شخصًا ما يعرف أنه قد انتقل من الخزانة إلى حجرة النوم الصغيرة.. ويعرف أن الخطاب لم يصله.. إذن سوف يحاول مرة أخرى.. وقد أعد له خطة!

***

ضبط «هارى» جرس المنبه على الساعة السادسة وعندما دق أسرع «هارى» يوقف الرنين وارتدى ملابسه فى صمت تام وأسرع يهبط متسللاً فى سكون حتى لا يوقظ أحدا من آل «درسلى».

سينتظر ساعى البريد عند ناصية شارع «بريفت».. ويأخذ منه خطابات المنزل رقم ٤، ودق قلبه وهو يقطع البهو إلى الباب الخارجى!

« أ.. أ.. أ.. خ خ».

وقفز «هارى» عاليًا.. لقد أصطدم بشىء ضخم.. لين فوق سجادة الباب.. شىء حى!

وفجأة أضيئت الأنوار.. ولرعبه الشديد، اكتشف أن الشىء اللين الحى هو وجه العم «فيرنون».. والذى كان نائما فى حقيبة نوم عند الباب.. ومن المؤكد أنه كان يتوقع أن يتصرف «هارى» تماما كما فعل!

ظل الرجل لمدة نصف ساعة كاملة وهو يصرخ فى وجه «هارى»، ثم أمره بأن يعد له كوبا من الشاى.. وفى المطبخ بكى «هارى» من الحزن والبؤس.. وعندما عاد بالشاى.. اكتشف أن ساعى البريد قد حضر بالفعل.. ورأى فى يد العم «فيرنون» ثلاثة خطابات مكتوبة بالحبر الأخضر.

قال: «أريد..» لكنه لم يتم جملته فقد مزق العم الرسائل أمام عينيه.. ولم يذهب العم «فيرنون» إلى عمله فى هذا اليوم إنما أحضر مجموعة من المسامير ومطرقة وأغلق بها صندوق البريد تمامًا..

وقال لزوجته: «انظرى.. إذا عجزوا عن وضعها فى الصندوق سينتابهم اليأس..».

قالت: «لست متأكدة من هذا!».

أجاب:« لا.. إن هؤلاء الناس يعمل عقلهم بطريقة مختلفة عنا.. إنهم ليسوا مثلك ومثلى».

فى يوم الجمعة وصل أكثر من اثنى عشر خطابا.. من تحت الباب.. ومن النوافذ..

مرة أخرى بقى العم «فيرنون» فى المنزل، وبعد أن أحرق كل الرسائل.. أحضر المطرقة والمسامير وأغلق كل الفتحات فى المنزل..

يوم السبت.. خرج الأمر من أيديهم تماما.. فقد وصلت أربعة وعشرون رسالة.. وجدوها تلتف حول البيض الذى أحضره البائع.. وناوله لـ «بتونيا» من النافذة.. وفى ثورة عارمة أخذ «فيرنون» يحاول الاتصال بكل المسئولين فى مصلحة البريد.

وسأل «ددلى» «هارى» متعجبا: «من يريد أن يتصل بك بكل هذا الإصرار؟!»

صباح يوم الأحد جلس العم «فيرنون» حول مائدة الإفطار فى المطبخ.. متعباً، ولكن سعيدا.. قال: «اليوم إجازة.. لا توزيع للبريد» وتناثرت منه المربى فوق الجريدة.. وأكمل: «لن تصل أى رسائل».. وارتفع صوت أزيز.. ثم اصطدم شىء بمؤخرة رأسه.. وفى اللحظة التالية تناثرت ثلاثون أو أربعون رسالة.. اصطدمت بالجدران.. وتناثرت على الأرض.. وقفز «هارى» فى الفضاء ليلتقط خطابا منها.. ولكن العم «فيرنون» أمسكه من وسطه، وقذف به إلى الخارج.. فى اللحظة التى هرب فيها «ددلى» وأمه من المطبخ، وهما يحميان رأسيهما بأيديهما! وأغلق الباب خلفهم وظل وحده يواجه تدفق الرسائل من حوله.. وأمسك بشاربه فى عصبية حتى سقط نصف شاربه فى يده.. قال وهو يحاول أن يبدو هادئا: «هذا يكفى.. نعم يكفى!»

خرج إلى عائلته وقال صارخًا.. وهو يمسك بنصف شاربه

ويبدو مخيفا: «أريدكم بعد خمس دقائق واقفين هنا ومعكم ما تحتاجون إليه من ضروريات.. مجرد بعض الملابس.. لا أريد أى مناقشة!».

عشر دقائق أخرى.. وكانوا يخرجون من الباب ثم فى العربة.. واتجه بها إلى الطريق العام.. وكان «ددلى» فى المقعد الخلفى يبكى بصوت مكتوم.. فقد رفض أبوه أن يسمح له بوضع التليفزيون أو الكمبيوتر أو الفيديو فى حقيبة ظهره!

أخذ «فيرنون» يقود السيارة.. ويقود.. ويقود.. وينحنى فى منحنيات خطرة ليعاود السير مرة أخرى.. وهو يتمتم «سأهزمهم.. سأهزمهم» ولم ينطق أحد آخر بكلمة حتى «بتونيا» كانت صامتة لم تجرؤ على أى سؤال.. لم يتوقفوا ليتناولوا طعامًا ولا شرابًا طوال النهار إلى أن هجم الليل.. فبدأ «ددلى» فى العواء.. إنه أسوأ يوم فى حياته.. لقد فاته ثلاثة برامج من برامجه المفضلة.. ولم يلعب لعبة واحدة بالكمبيوتر.

أخيرًا.. توقف العم «فيرنون» أمام فندق كئيب المظهر خارج مدينة كبيرة.. وشارك «هارى» «ددلى» فى حجرة واحدة ذات فراشين قذرين وفى لحظات ارتفع صوت «ددلى» وقد استغرق فى النوم.. بينما استمر «هارى» جالسًا بجوار النافذة يراقب الأضواء والسيارات العابرة.. وهو حائر فيما يحدث..

فى اليوم التالى جلسوا يتناولون بعض الإفطار والعصائر وبمجرد أن انتهوا من الطعام.. حتى اقتربت مديرة الفندق من

مائدتهم، وقالت: «عفوا.. هل بينكم أحد باسم هـ.... «بوتر» لقد وجدت حوالى مائة خطاب من هذا على المكتب».

وقدمت لهم مظروفا.. قرأوا عليه بوضوح..

السيد هـ.. بوتر.

حجرة رقم ١٧

فندق ريلڤيو

كوك وورثى!

قفز «هارى» إلى الخطاب.. لكن «فيرنون» ضربه على يده.. وذهلت السيدة.. قال «فيرنون» وهو يقف سريعا.. ويخطو إلى الخارج: «سوف أتسلمهم أنا!»

***

بعد ساعات.. اقترحت الخالة «بتونيا» بصوت رقيق: «أليس من الأفضل أن نعود إلى البيت؟»..

لكن العم «فيرنون» تظاهر بأنه لم يسمعها وظل يقود بعيدا.. بعيدا.. وتوقف وسط غابة كثيفة وهبط من السيارة.. نظر حوله.. ثم عاد يقود مرة أخرى.. وتوقف عند حقل مهجور بعد أن عبروا «كوبرى» معلقا مخيفا.. ثم استمر فى القيادة.

فى نهاية اليوم.. سأل «ددلى» أمه: «أمى.. هل جُن أبى؟».

وتوقف «فيرنون» عند الشاطئ.. أغلق عليهم السيارة.. واختفى.. وبدأت الأمطار تتساقط.. ثم تتزايد.. وتضرب سقف السيارة.. وأخذ «ددلى» فى السعال!

قال: «اليوم هو الإثنين.. وبرنامجى المفضل سيذاع فى المساء.. أريد مكانا به تليفزيون!»

الإثنين وتذكر «هارى» شيئا.. إن غدا الثلاثاء هو عيد ميلاده الحادى عشر.. حقّا إن عيد ميلاده عادة لا يحمل له شيئًا جديدًا... فى العام الماضى كانت هديته شماعة ملابس وزوجًا قديمًا من جوارب «فيرنون».. ولكن هذه المرة.... إنه العام الحادى عشر!

وعاد العم «فيرنون» وهو يبتسم.. ويحمل فى يده لفافة، ولم يرد على سؤال زوجته عندما سألته عما اشتراه!

قال: «هيا.. تعالوا جميعا.. وجدت أفضل مكان!»

وهبطوا من السيارة.. كان الجو شديد البرودة.. وأشار «فيرنون» إلى قلب البحر.. حيث توجد صخرة كبيرة فوقها كوخ قديم مهدم.. أكثر مما يمكن تصوره.. وكان الشىء المؤكد أنه لا يوجد به تليفزيون!

قال «فيرنون» سعيداً: «ستهب عاصفة الليلة.. وقد تكرم هذا السيد وسمح لنا باستعمال قاربه للوصول إلى الكوخ! وقد أحضرت بالفعل بعض الطعام لنا!»

كان الجو باردا.. وهبت رياح باردة وتناثر عليهم الماء الثلجى من البحر.. ليصطدم بوجوههم وأعناقهم.. حتى وصلوا الصخرة وقادهم «فيرنون» إلى الكوخ وهو ينزلق فوق الصخور!

كان الداخل مرعباً تفوح منه رائحة أعشاب البحر.. والريح

تزمجر بين فتحات الجدران.. والمدفأة خالية ومحطمة.. ولا يوجد بالكوخ سوى حجرتين.. وتحولت لفافة الطعام إلى بعض رقائق البطاطس وقليل من الموز لكل منهم.. وحاول «فيرنون» أن يشعل المدفأة بأكياس البطاطس الخالية.. ولكنه لم ينجح فى ذلك.. قال بمرح: «كان يمكننا إشعالها ببعض من تلك الرسائل!» والحقيقة أنه كان سعيدا.. فلا يمكن أن يحضر ساعى البريد فى مثل هذه العاصفة ليوصل البريد إلى هنا..

وافقه «هارى» على رأيه ولكنه لم يكن سعيدا بذلك!!

وفى قلب الليل هبت العاصفة عنيفة عاتية.. واهتزت جدران الكوخ بشدة حتى أوشك على السقوط.. ووجدت «بتونيا» بعض الملاءات جمعتها وجهزت بها فراشا «لددلى» على الأريكة المتهاوية وتركت «هارى» يحاول النوم تحت بساط ممزق عتيق!

ازدادت حدة العاصفة.. أكثر وأكثر.. لم يستطع «هارى» النوم.. كان يرتعش وهو يحاول أن يدفئ نفسه.. وتحركت معدته من الجوع.. وارتفع صوت نوم «ددلى» حتى بدا يعلو فوق صوت الرعد.. واستلقى على الأرض وكانت يد «ددلى» تتدلى بجواره وهو يضع الساعة ورأى فيها أنه بعد عشر دقائق سوف يصبح فى الحادية عشرة من عمره..

أخذ يتابع الدقائق وهو يتساءل.. هل سيتذكر آل «درسلى» عيد ميلاده؟! وأين يوجد كاتب الخطابات فى هذه اللحظة؟!

ومرت خمس دقائق وسمع صوتا فى الخارج... تمنى ألا يسقط السقف فوقه.. وبقيت أربع دقائق.. ربما كان البيت فى شارع «بريفت» مليئًا بالرسائل الآن.

لم يبق سوى ثلاث دقائق.. هل هو الموج يضرب الصخور بهذا العنف؟

بقيت دقيقتان.. ما هذا الصوت؟ هل تسقط الصخرة فى البحر؟

دقيقة واحدة.. ويصبح فى الحادية عشرة.. ثلاثون ثانية.. عشرون - عشرة - تسعة - هل يوقظ «ددلى»؟ ثلاثة.. اثنان.. واحدة..

بووم!

وارتج الكوخ بأكمله.. وقفز «هارى» جالسًا.. ينظر إلى الباب مباشرة.. هناك شخص فى الخارج.. يدق على الباب يطلب الدخول!!

* * *

٤ أميـــن المفاتيـــح

بووووم!

ارتفع الطرق مرة أخرى..

انتفض «ددلى» جالسا وهو يصرخ فى رعب: «أين المدفع؟».

ومن خلفهم أتى صوت العم «فيرنون» وهو يحمل بندقية رفيعة ويقول:

« من هناك.. أحذركم.. إننى مسلح!».

وانقضت فترة صمت.. ثم..

طرااااخ..

دفعت قوة رهيبة الباب.. حتى انخلع من مكانه وسقط سقوطًا مدويًا على الأرض.. وظهر رجل عملاق يملأ الفتحة.. وقد اختفى وجهه وراء شعره الطويل المشعث، ولحيته الكثة.. ولم يظهر سوى عينيه كانت مثل عيون الخنفساء السوداء.

خطا العملاق داخل الكوخ كانت رأسه تلمس السقف.. ثم انحنى ورفع الباب وأعاده مكانه وهدأت أصوات العاصفة قليلاً.. واستدار لينظر إليهم جميعًا!

وتحرك نحو الأريكة التى يجلس عليها «ددلى» وقد تجمد من الخوف وقال:«هل يمكن أن تصنع لنا كوبا من الشاى؟ لم تكن الرحلة سهلة» وجلس على الأريكة بجوار «ددلى» وقال: «تحرك

أيها الكتلة البدينة» وقفز «ددلى» وأسرع يجرى ليختبئ وراء أمه.. والتى كانت تختبئ وراء أبيه!

قال العملاق: «وأنت «هارى»!».

نظر «هارى» خائفا إلى الوجه المشعث المخيف، ورأى ابتسامة فى عينيه السوداء!

وأكمل العملاق كلامه: «عندما رأيتك آخر مرة.. كنت مازلت طفلاً.. ياه.. إنك تشبه أباك كثيراً، لكن عينيك تشبه عينى أمك!».

وأصدر العم «فيرنون» صوتًا خشنًا مثيراً للأعصاب وهو يقول: «سيدى.. أرجو أن ترحل فوراً.. إنك مقتحم ودخيل!».

قال العملاق: «آه.. اصمت أيها الغبى!».

مد يده وجذب البندقية منه، وطواها فى عقدة وكأنها من المطاط، وألقى بها فى الركن..

وصدر عن العم «فيرنون» صوتًا يشبه صوت الفأر فى المصيدة!

وأدار العملاق ظهره له.. ونظر إلى «هارى» وقال: «على أى حال.. عيد ميلاد سعيد.. لقد أحضرت لك تورتة.. أرجو ألا تكون قد تحطمت ربما أكون قد جلست عليها.. ولكنك ستجدها لذيذة!».

ومن جيب داخلى فى معطفه الأسود الفضفاض أخرج صندوقا فتحه «هارى» بأصابع مرتعشة.. ووجد بداخله «تورتة» كبيرة من الشيكولاتة مكتوب عليها بالثلج الأخضر: «عيد ميلاد سعيد.. «هارى»!».

نظر «هارى» إلى العملاق.. وهو يريد أن يقول له شكرا.. لكنه بدلا من ذلك وجد نفسه يقول له: «من أنت؟».

ضحك العملاق!

قال: «الحقيقة أننى لم أقدم نفسى.. إننى «روبياس هاجريد».. «أمين مفاتيح وأرض هوجوورتس»!».

ومد يدا عملاقة صافح بها ذراع «هارى»!

ثم قال: «لكن أين الشاى؟».

ووقعت عيناه على المدفئة الخالية.. انحنى عليها لحظات.. ولم ير أحد ماذا يفعل ولكن عندما انتصب واقفًا كانت النيران تملأ المدفئة وتملأ الكوخ البارد بالضوء والأشعة اللامعة وشعر «هارى» بالدفء وكأنه فى حمام ساخن!

وجلس العملاق مرة أخرى فوق الأريكة التى هبطت تحت ثقله ثم بدأ يخرج عديدا من الأشياء من داخل جيوبه.. أكواب وإبريق وزجاجات من الكهرمان الأصفر.. وكمية من السوسيس الشهى.. ولم ينطق أحد منهم والعملاق يعمل.. لكن عندما انتشرت رائحة السوسيس الشهية ارتعش «ددلى» وصرخ فيه أبوه: «لا تلمس شيئًا منه!».

وضحك العملاق فى برود! قال: ««درسلى».. إن ابنك بدين بما يكفى.. لا تخف!».

وقدم الطعام إلى «هارى» الذى كان جائعًا.. وقال إنه ألذ طعام تذوقه فى حياته.. ولكنه لم يستطع أن يرفع عينيه عن

العملاق.. وعندما صمت الجميع.. قال له: «ولكن.. مازلت لا أعرف من أنت؟».

شرب العملاق الشاى.. ومسح فمه فى ذراعه.. ثم قال: «ادعونى باسم «هاجريد».. كما يدعونى الجميع.. وكما قلت لك فإنى «أمين مفاتيح وأرض هجوورتس».. أنت تعرفها أليس كذلك؟».

هارى: «آه.. لا.. أنا آسف!».

شعر «هاجريد» بالصدمة..

وقال بصوت كالنباح: «آسف!!».

ونظر إلى «فيرنون» الذى اختبأ فى الظلام.. وقال له صارخا: «هو الذى يجب أن يكون آسفًا.. أعرف أن الخطابات لم تصلك.. ولكنى لم أتصور أنهم لم يحدثوك عن «هوجوورتس».. ألا تعرف أين تعلم والداك كل هذا؟!».

سأل «هارى»: «وما هو كل هذا؟».

وصاح «هاجريد» بصوت كالرعد: «كل هذا؟ انتظر لحظة..».

ووقف على قدميه وهو شديد الغضب.. يملأ الكوخ كله.. والتف آل «درسلى» حول بعضهم والتصقوا بالحائط.. وصاح فيهم: «تقصد أن هذا الولد لا يعرف شيئًا.. أى شىء!».

وفكر «هارى»: «هذا كثير.. لقد كنت فى المدرسة على أى حال.. فأسرع يقول: «لا.. إننى أعرف الحساب.. وبعض الأشياء».

لكن «هاجريد» أشاح بيده وقال: «أشياء عن عالمنا.. هذا ما أقصده عالمك.. وعالمى.. وعالم والديك!».

هارى: «أى عالم؟».

وبدا على «هاجريد» أنه سينفجر!

وصرخ: «درسلى!».

وشحب وجه العم «فيرنون».. شحوبًا شديداً، وهمس بشىء.. لم يسمعه أحد.. وحملق «هاجريد» بشدة فى «هارى» وقال: «لكنك تعرف كل شىء عن أمك وأبيك.. تعرف أنهما مشهوران.. وأنك أيضًا شهير!!».

«هارى»: «ماذا.. أبى وأمى من المشاهير؟!».

قال «هاجريد» وهو يدلك أصابعه فى ثورة عارمة:

«أنت لا تعرف.. لا تعرف.. لا تعرف من أنت!!».

فجأة، وجد العم «فيرنون» صوته وقال: «سيدى.. توقف.. إننى أمنعك أن تذكر شيئا للولد!».

إن أى رجل.. غير «فيرنون درسلى».. مهما كانت شجاعته.. سوف يسقط رعبًا من نظرات «هاجريد» الثائرة.. وعندما تكلم كان كل حرف من كلماته ملىء بالغضب.. قال: «أنت لم تخبره شيئا.. أبدا.. أبدا.. لم تخبره بالرسالة التى تركها له «دمبلدور».. لقد كنت هناك.. ورأيت «دمبلدور» وهو يتركها معه.. وأنت أخفيتها عنه طوال هذه السنوات!».

سأل هارى بلهفة: «ما الذى أخفاه عنى؟».

وصرخ «فيرنون»: «لا.. توقف.. إننى أمنعك من الكلام!».

وصرخت «بتونيا» فى فزع!

قال «هاجريد»: «اضربا رأسيكما فى الحائط.. «هارى».. أنت ساحر!».

وساد الصمت فى الكوخ، لم تسمع سوى أصوات البحر والرياح!

صرخ «هارى»: «أنا.. ماذا؟».

قال «هاجريد» وهو يجلس مرة أخرى على الأريكة التى هبطت به أكثر من قبل: «ساحر.. طبعا.. وعظيم وطيب أيضا.. وأظن أنه قد آن الأوان لأن تقرأ خطابك!».

ومد «هارى» يده أخيرا. ليمسك بالمظروف الأصفر وعليه العنوان بالأخضر الزمردى.. إلى السيد هـ.. بوتر.. الكوخ الأرضى.. فوق الصخرة.. داخل البحر!

مدرسة هجوورتس لفنون السحر.

المدير العام.. ألباس دمبلدور..

عزيزى السيد بوتر

يسعدنا أن نخبركم أن لكم مكانا فى مدرسة «هوجوورتس» لفنون السحر.. من فضلك نرجو أن تجد لائحة الكتب الضرورية والأدوات اللازمة.. تبدأ الدراسة فى الأول من سبتمبر نحن فى

انتظار البومة الخاصة بكم فى موعد أقصاه ٣١ يوليو.....

المخلصة منيرفا ماكجونجال

نائبة المدير

انفجرت الأسئلة فى رأس «هارى».. لم يعرف ماذا يقول.. وأخيرا سأل هاجريد: «ما معنى البومة الخاصة بى؟»

وضرب هاجريد رأسه بيده وقال: «جالوبين، جورجون.. لقد ذكرتنى».. ومد يده.. وضعها داخل أحد جيوبه.. وأخرج منه بومة.. بومة حقيقية، تمسك بين منقارها رسالة.. استطاع «هارى» أن يقرأها

عزيزى السيد دمبلدور..

أعطيت «هارى» رسالته.. سآخذه لشراء أدواته غدا.. الجو هنا رهيب.. أرجو أن تكون بخير.

التوقيع..

هاجريد

طوى «هاجريد» الرسالة جيدا.. وقبضت عليها البومة بمنقارها، وأخذها «هاجريد» إلى خارج الكوخ.. وأطلقها فى الفضاء.. وعاد ليجلس مكانه وكأنه قد قام بعمل طبيعى تماما.. كالحديث فى التليفون مثلا!

شعر «هارى» أن فمه مفتوح من الدهشة.. فأغلقه بسرعة! فى هذه اللحظة.. كان وجه «فيرنون» شاحبا كالموتى.. ولكنه تحرك إلى ضوء المدفئة.. وقال: «لن يذهب!»

زأر «هاجريد»! وقال: «أريد أن أرى أحد العامة مثلك يحاول منعه!» سأل «هارى» باهتمام: «ماذا؟».

قال «هاجريد»: «أحد العامة وهم هؤلاء الذين ليسوا سحرة.. هكذا نطلق عليهم! ومن سوء حظك أنك تربيت فى أسوأ بيت من بيوت العامة رأيته فى حياتى!».

عاد «فيرنون» يتحدث بعنف: «لقد أقسمنا عندما وجدناه، إننا لن نسمح بمثل هذه الأشياء التافهة.. ولن يصبح ساحراً!».

هب «هارى» واقفًا.. وتساءل: «ساحر.. هل كنتم تعرفون أننى ساحر!» اعتدلت بتونيا فجأة وقالت: «نعرف.. طبعًا نعرف.. لقد وصلت إلى شقيقتى الراحلة رسالة مثل رسالتك وذهبت إلى نفس المدرسة.. وكانت تأتى فى الاجازات وجيوبها مليئة بالضفادع وما شابه ذلك.. وتحول الاكواب إلى فئران.. وبعض الألعاب السخيفة.. كان أبى وأمى فخورين بوجود ساحرة فى العائلة.. ولكن أنا التى اكتشفت أنها مجنونة.. وهناك فى المدرسة قابلت من يدعى «بوتر».. وتزوجته.. وواصلا حياة السحر.. حتى كانت نهايتهما القاسية!».

هتف «هارى»: «ماذا.. ألم تقولا لى أنهما ماتا فى حادث سيارة؟».

هنا اشتد غضب «هاجريد» ووقف صارخًا: «حادث سيارة..؟ من قال هذا؟ ألم يذكرا لك كيف مات والداك؟ هذه فضيحة.. «هارى بوتر» لا يعرف قصته.. وكل أطفال العالم يعرفونه؟!».

سأل هارى: «لماذا؟ ماذا حدث؟».

ظهرت الحيرة على وجه هاجريد وقال: «لم أكن أتوقع هذا.. ولست أدرى ما يجب أن أذكره لك.. ولكن.. يجب أن تعرف الحقيقة على الأقل.. إلا أن هناك سرّا غامضًا فيها.. سرّا خاصّا باسم لا يجب أن أذكره..»

سأل «هارى»: «من»؟

«هاجريد»: «حسنًا.. سأخبرك ما حدث.. بدأت القصة منذ عشرين عاما.. عندما ظهر ساحر شرير اسمه.. سأقول اسمه مرة واحدة فقط.. إنه «فولد مورت» وقد حاول أن يجمع بعض الأتباع حوله.. وفعلا انضم إليه بعض الناس.. إما خوفًا منه أو للاستفادة من قوته.. وكان يقتل من يعارضه.. واختبأ الناس فى أرض «هوجوورتس» حيث يوجد الأستاذ «دمبلدور» وهو الوحيد الذى كان يخافه ذلك الساحر الشرير.

ويبدو أنه أراد أن يضم إليه أبويك.. لكنهما -كانا المفضلين عند «دمبلدور» - رفضا أن يتبعاه.. وهكذا ذات ليلة منذ عشر سنوات - وكان عمرك عامًا واحدًا - قتلهما.. وأراد أن يقتلك حتى تكون الجريمة كاملة.. ولكنه - لسبب لا يدريه أحد - عجز عن ذلك.. شىء ما.. خاص بك منعه من ذلك.. وهكذا بقيت أنت حيا.. وبأمر من «دمبلدور».. أحضرتك إلى هنا.. ومن هنا جاءت شهرتك.. فلم يستطع كل سحره أن يؤثر فيك.. لم يحيا أى إنسان عندما يقرر أن يقتله.. ما عدا أنت.. لقد قتل العديد من السحرة الطيبين وكنت أنت مازلت وليدا.. ولكنك نجوت!».

ظهر الحزن على وجه «هارى».. ولكنه تذكر فى نفس اللحظة ذلك الضوء الأخضر الغريب والذى كان يتذكره من قبل.. وتذكر شيئا آخر.. ضحكة عالية.. قاسية مخيفة وكان «هاجريد» ينظر إليه حزينا!

وهنا هب فيرنون قائلا: «اسمع أيها الولد.. إننى لن أسمح لك بأن تعيش شخصا غير طبيعى.. ولن أسمح بأن تنتهى كما انتهى والداك بهذه النهاية السخيفة!»

وفى هذه اللحظة.. قفز «هاجريد» واقفا.. وأخرج من جيبه مظلة وردية أمسكها كالسيف.. ووجهها إلى «فيرنون» وقال غاضبا: ««درسلى».. إننى أحذرك لن أسمح لك بكلمة واحدة!»

وارتعد «درسلى» خوفا.. وعاد يختفى بجوار الحائط!

لكن هارى كان حائرا.. لديه الكثير من الأسئلة قال: «لكن.. ذلك.. ذلك الذى لا تريد ذكر اسمه.. ماذا حدث له؟».

قال هاجريد: «سؤال جيد.. لقد اختفى.. تلاشى.. لا أحد يعرف عنه شيئا.. يقول البعض إنه مات.. لكن الكثير منا يعتقد أنه يختفى فى مكان ما.. وأنه فقد كل قوته.. وأنك السبب فى ذلك.. شىء فيك أوقفه عند حده» ونظر «هاجريد» إلى «هارى» بحرارة واحترام..

لكن هارى ظل حائراً وقال: «ساحر.. لا.. لا أظن، لابد وأن هناك خطأ ما.. إننى لم أشعر بذلك أبدا!».

قال هاجريد باسما: «حقا!».

وأخذ «هارى» يتذكر.. نعم.. تذكر كيف كان شعره ينمو فى لحظة.. وكيف انتقل إلى أعلى المدخنة عندما طارده «ددلى» وعصابته.. وكيف انتقم منه عندما خرجت الأفعى من صندوقها.

ظل هاجريد ينظر إليه باسما ثم قال: «هيه.. «هارى بوتر» ليس ساحرا؟».

حسنًا.. انتظر، وسترى كم أنت مشهور فى «هوجوورتس».

وهنا تقدم فيرنون لم يستسلم وقال: «لا.. إنه لن يذهب!»

ضحك هاجريد وقال: «ومن يمنعه.. شخص من العامة مثلك.. إن ابن «ليلى» و«جيمس بوتر» مسجل منذ يوم مولده فى مدرسة «هوجوورتس» لفنون السحر.. أعظم مدرسة فى العالم.. بعد سبع سنوات.. لن يعرف نفسه، سيكون مع أولاد من نوعيته.. وتحت رعاية أعظم أستاذ فى «هوجوورتس».. الأستاذ «الباس دمبلدور»».

وصرخ فيرنون: «لن أدفع قرشا واحدا لرجل عجوز مخادع غبى، ليعلمه بعض الألعاب السحرية!»

لا.. لقد تجاوز «فيرنون» حدوده.. وهب هاجريد واقفا وهو يقول بصوت كالرعد: «لا.. أحد.. يهين.. «الباس.. دمبلدور».. أمامى»...

ولوح بمظلته فوق رأس «فيرنون» وأشار بها إلى «ددلى»

وصدر منها شعاع بنفسجى وفى اللحظة الثانية كان «ددلى» يدور حول نفسه راقصا.. وقد وضع يده على مؤخرته.. وهو يصرخ من الألم.. ورأى «هارى» ذيل خنزير يخرج من خلف بنطلونه.

قال هاجريد: «لقد أفقدنى أعصابى.. كنت أرغب فى أن أحوله بالكامل إلى خنزير ولكنه يبدو كذلك على أية حال!»

وصرخ «فيرنون» وجذب ابنه وزوجته وأغلق عليهم باب الحجرة الثانية! ونظر «هاجريد» إلى «هارى» وقال: «سأكون شاكرا لك إذا لم تذكر شيئا عن قيامى بهذا العمل السحرى فى «هوجوورتس» فليس مسموحا لى بهذا!».

سأله هارى: «ولماذا منعت من القيام بالأعمال السحرية؟!»

قال: «آه.. حسنا.. لقد كنت أنا نفسى فى مدرسة «هوجوورتس» وقد وصلت إلى السنة الثالثة ثم فصلونى من المدرسة.. ولولا الأستاذ العظيم «دمبلدور» الذى احتفظ بى معه.. لكنت طردت من هناك تماما! والآن.. هيا.. إن أمامنا عملاً كثيراً..».

وناوله معطفه وقال: «يمكنك النوم تحت هذا المعطف.. وسوف تنام نوما عميقا.. هيا.. الآن!!».

* * *

٥ حـــارة دياجـــون

... فى اليوم التالى.. استيقظ «هارى» مبكرا.. ورغم شعوره بأن ضوء الشمس يغمر المكان إلا أنه ظل مغمض العينين.. تصور أنه كان يحلم حلما جميلا.. يحلم برجل اسمه «هاجريد» غطاه بمعطفه الثقيل.. لكنه سوف يصحو الآن ليجد نفسه فى خزانته مثل كل يوم..

سمع طرقا على الباب.. ها هى خالتى «بتونيا» تطرق لتوقظنى.. لم يفتح عينيه.. وارتفع الطرق مرة أخرى.. قال: «حسنا.. سوف أصحو!» وتحرك جالسا.. وسقط معطف «هاجريد» من فوقه.

كان ضوء الشمس يغمر الكوخ.. و«هاجريد» نفسه كان نائما على الأريكة المنهارة! ورأى بومة خارج النافذة.. تمسك بمنقارها جريدة.. وتطرق الزجاج بمخالبها!

جرى «هارى» إلى النافذة.. وفتحها.. دخلت البومة مسرعة.. وألقت بالجريدة فوق «هاجريد» الذى ظل نائما.

اتجهت البومة إلى المعطف، وأخذت تنقره بمنقارها الحاد.. حاول «هارى» أن يبعدها ولكنها رفضت وظلت تهاجمه بمنقارها!

صرخ: «هاجريد.. البومة هنا!»

قال هاجريد وهو مازال فى نومه: «ادفع لها..»

هارى: «ماذا؟»

هاجريد: «إنها تريد أجر توصيل الجريدة.. انظر فى جيوب المعطف!»

كان المعطف مليئا بالجيوب التى تمتلئ بدورها بعديد من الأشياء.. وفى أحد الجيوب عثر «هارى» أخيرا على بعض العملات الغريبة!

قال هاجريد: «اعطها خمس قطع من النات.. العملات البرونزية الصغيرة!»

ومدت البومة ساقها ووجد جيبًا معلقًا بها.. وضع فيه هارى خمس عملات برونزية.. وطارت البومة من النافذة!

جلس هاجريد، وتمطى فى جلسته وقال: ««هارى».. أمامنا الكثير من الأعمال.. علينا أن نذهب إلى لندن لشراء الأدوات المدرسية!»

قال هارى حزينا: «ولكنى لا أملك مالاً.. ولن يعطينى عمى «فيرنون» أى نقود!»

هتف هاجريد: «ماذا؟ هل تتصور أن أبويك قد تركاك دون أموال.. إننا سنتوقف أولا عند بنك «جرنجوتس» للسحرة!»

تساءل هارى فى دهشة: «بنك للسحرة؟»

قال هاجريد:« نعم.. بنك وحيد فى «جرنجوتس».. ويديره مجموعة من الأقزام!»

هارى: «الأقزام؟!»

هاجريد: «نعم.. إنه أكثر مكان أمانًا فى العالم.. المجنون وحده من يحاول سرقته.. وأذهب إليه أحيانًا عندما يكلفنى الأستاذ «دمبلدور» ببعض الأعمال هناك!»

وواصل فى فخر: «إنه يثق بى دائمًا.. والآن.. هل جمعت أغراضك؟.. هيا بنا!».

وتبع «هارى» «هاجريد» خارجا وسار معه على الصخور.. كانت السماء صافية.. ويبدو البحر رائعا فى ضوء النهار!

كان المركب الذى استأجره العم «فيرنون» فى مكانه.. وبداخله بعض المياه بتأثير العاصفة.. سأل هارى وهو ينظر حوله باحثا عن قارب آخر:

«كيف وصلت إلى هنا؟».

قال هاجريد: «طائرا.. ولكننا سنعود بالقارب.. فلن أستعمل السحر طالما أنت معى!».

جلسا فى القارب، و«هارى» يحملق فى «هاجريد» يتصوره طائرا.. وقال هاجريد: «لقد كانت السرعة عالية جدا.. أرجو ألا تذكر ذلك لأحد!».

قال هارى: «طبعًا.. طبعًا..».

وكان متلهفا لرؤية المزيد من السحر!

أخرج «هاجريد» مظلته الوردية.. وضرب بها على جانب القارب، الذى اندفع مسرعا فى اتجاه الشاطئ.

سأله هارى: «لماذا تقول إن المجنون فقط من يحاول سرقة البنك؟»

قال هاجريد وهو يفتح الجريدة ليقرأها: «يقولون إن هناك أكثر من تنين يقومون بحراسة الخزائن الثمينة.. ثم إن البنك يقع على بعد مئات الأميال تحت لندن.. حتى لو نجح السارق فى الاستيلاء على أموال من البنك فسوف يموت جوعا حتى يخرج إلى سطح الأرض».

وأخذ «هاجريد» يقرأ فى صحيفة «المتنبئ اليومى» بينما يفكر «هارى» فى أسئلة عديدة تدور فى رأسه..

وقال «هاجريد»: «مازالت وزارة السحر تقوم بأعمال خاطئة..».

سأل «هارى» فى دهشة: «هل هناك وزارة للسحر؟!».

«هاجريد»: «طبعاً.. وكانوا يريدون الأستاذ «دمبلدور» وزيرا لها.. ولكنه رفض لأنه يرفض ترك «هوجوورتس» ولذلك رأس الوزارة السيد «كورنليوز فدج»، ولكنه يرسل يوميا رسائل البوم إلى «دمبلدور» يسأله النصيحة!».

سأل هارى: «وماذا تفعل وزارة السحر؟».

هاجريد: «مهمتها الرئيسية، هى إقناع العامة، بأنه لا ساحرات، ولا سحرة فى المدينة».

هارى: «لماذا؟».

أجاب هاجريد: «لماذا؟ لأن كل الناس يريدون حلولا سحرية لمشاكلهم لذلك من الأفضل أن نظل بعيداً!».

فى هذه اللحظة وصل القارب إلى الميناء.. وأغلق «هاجريد» الصحيفة وتسلقا الدرجات الصخرية إلى الطريق!

أخذ المارة يحملقون فى «هاجريد» و«هارى» وهما فى طريقهما إلى المحطة.. وكان لديهم ما يبرر ذلك، فقد كان «هاجريد» يزيد عن حجم رجلين.. كما أنه كان يشير إلى الأماكن بطريقة غريبة.. وعندما وصلا إلى المحطة كان هناك قطار يتجه إلى لندن بعد خمس دقائق!

أعطى «هاجريد» بعض الأموال «لهارى» لشراء التذاكر.. وفى القطار جلس «هاجريد» يغزل بعض الخيوط وكأنه يصنع خيمة سيرك والناس ينظرون إليه فى دهشة..

وقال هاجريد: «هل معك خطاب المدرسة؟».

قام «هارى» بإخراج الخطاب من جيبه.. وأخرج الرسالة وأخذ يقرأ ما هو مطلوب فيها: «مدرسة هوجوورتس لفنون السحر».

الزى المدرسى.

١- ثلاثة أرواب سوداء طويلة.

٢- قبعة سوداء عالية للاستعمال اليومى!

٣- قفاز سميك للحماية!

٤- عباءة شتوية (سوداء بأزرار فضية)

ملاحظة: يجب وضع اسم التلميذ على كل الملابس!

ثانيا: لائحة الكتب!

يجب أن يكون مع كل تلميذ نسخة من الكتب التالية!

- كتاب التعاويذ الأساسى.. تأليف **ميراندا جوشوك**.. الصف الأول!
- كتاب تاريخ السحر تأليف باتلدا باجشوت!
- نظرية السحر تأليف أدالبرت وافلنج!
- دليل المبتدئين تأليف امريك سويتش.
- ألف وصفة سحرية بالأعشاب الخطرة والطحالب بقلم فيلدا سبور!
- الوحوش الغريبة.. وأين تجدها بقلم نيوسكاماندر....
- القوة السوداء.. دليل الحماية بقلم كوينتن كريمبل!

أدوات أخرى:

- ١ عصا..
- ١ برجل مقاس ٢
- زجاجتان من الزجاج أو الكريستال!

- ١ تلسكوب.
- ١ ميزان نحاس!

يمكن للتلميذ أن يحضر معه بومة أو قطة أو ضفدعًا!
ممنوع فى السنة الدراسية الأولى، أن يستعمل الأولاد عصى مكانس الآباء!

سأل هارى مندهشا: «هل سنشترى كل هذا من لندن؟»
هاجريد: «طبعا.. مادمنا نعرف من أين نشتريها!»

***

لم يذهب «هارى» إلى لندن من قبل على عكس «هاجريد» الذى يعرفها جيدا، وكان يشق طريقه فى الزحام بسهولة بجسمه الضخم ولم يفعل «هارى» إلا السير خلفه.. وسارا فى طرقات مليئة بالمحلات العادية.. لا يوجد بها ما يشير إلى أنها تبيع عصى سحرية أو ما إلى ذلك.. فهل صحيح يوجد أموال ذهبية مدفونة فى بنك للسحرة؟! هل يمكن أن يكون ذلك مقلبا دبره له عمه «درسلى» لكنه يعرف أنهم لا يحبون الفكاهة.. وفى هذه اللحظة توقف هاجريد وقال: «المرجل» ها هو «المرجل الراشح» إنه مكان شهير جدا.

كانت كافيتريا صغيرة قذرة.. ودون إشارة «هاجريد» ما كان «هارى» ليلاحظ وجودها.. أو يلتفت أى واحد من المارة إليها.. وفتح «هاجريد» الباب ومضى إلى الداخل.. وفكر «هارى» أنه لا يمكن أن يكون مثل هذا المكان شهيرا.. فقد كان صغيرا ومظلما وغير مرتب.. وتجلس فى أحد أركانه مجموعة

من السيدات العجائز.. وإحداهن تدخن فى غليون طويل.. ويبدو أن جميع الموجودين يعرفون «هاجريد».. فقد تبادلوا معه الابتسامات والتحية، وقال له الرجل الذى يقف وراء طاولة المشروبات: «مرحبا «هاجريد».. تريد شرابك المعتاد؟!»

قال هاجريد وهو يربت بيده على كتف «هارى»: «لا.. شكرا «توم».. إننى فى عمل خاص «بهجوورتس»!»

قال الرجل وهو يحملق فى «هارى»:

«يا إلهى.. هل هو.. لا يمكن..».

وساد الصمت والسكون فجأة فى المكان..

وهمس الرجل: «غير معقول «هارى بوتر».. يا للشرف..».

وأسرع إلى «هارى» يصافحه والدموع فى عينيه...

«مرحبا بك يا سيد بوتر.. أهلا بعودتك!».

لم يعرف «هارى» ماذا يفعل.. كان الجميع ينظرون إليه.. وفى لحظة ارتفعت صيحات الترحيب ووجد نفسه يصافح عشرات الأيدى!

- سيد بوتر.. إننى «دوريس كروكفورد» لا أصدق أننى رأيتك أخيرا!.

- سيد بوتر.. أشعر بالشرف الكبير للقائك!

- سيد بوتر.. إننى سعيد.. كنت أتمنى أن أصافحك!

- مستر بوتر أنا «ديدالوس ديجل.». لا تتصور سعادتى بلقائك!

قال له هارى: «لقد رأيتك من قبل. فقد أشرت لى بالتحية فى السوبر ماركت!».

صـــرخ ديدالوس وهو يدير نظراته بين الجـــمـــيع: «إنه يتذكرنى.، هل سمعتم هذا.. يتذكرنى!».

واخترق الزحام رجل شديد العصبية.. ذو عينين لامعتين!

قال هاجريد: «إنه الاستاذ «كويريل.. »وهو أحد أساتذتك فى المدرسة!».

وتعلق الأســتــاذ بيـد هارى وقـال: «بـ.. بـ.. بوتر.. لا.. لا تتصور كم أنا سعيد بلقائك!».

هارى: «ما هو نوع السحر الذى تدرسه يا أستاذ؟».

قال: «الـ... الدفاع عن النفس ضد الفنون السوداء».

وضحك بعصبية وقال: «وأكتب الآن كتابا عن «مصاصى الدماء»!».

وظهر عليه الخوف!

ولم يترك الباقون للأستاذ أن يستحوذ على «هارى».. عادوا يتجمعون حوله.. حتى تمكن «هاجريد» أخيرا من التخلص منهم!

قال: ««هارى».. هيا.. أمامنا الكثير من الأشياء لنشتريها!»

وعبر به «هاجريد» المكان وخرجا إلى ساحة خالية لا يوجد بها سوى صندوق للقمامة.. وبعض الأعشاب!

ووقف «هارى» وراءه.. وهو يعد أحجار الحائط بمظلته ثلاثة إلى أعلى.. واثنين بالعرض.. وطرقها ثلاث مرات.. بعدها اهتز الحائط.. وظهرت فتحة فى الوسط.. اتسعت شيئا فشيئا حتى أصبحت مثل القوس.. تتسع «لهاجريد» نفسه وتؤدى إلى طريق طويل يلتوى هنا وهناك..

قال هاجريد: «مرحبا «بحارة دياجون»!»

وابتسم «لهارى» المذهول، وعبرا القوس.. ونظر «هارى» خلفه، فرأى الحائط يعود كما كان!

كانت الشمس تشرق على هذه المحلات العديدة الكثيرة التى تملأ الطريق، والمليئة بأدوات السحر.. وكتب التعاويذ.. وسار «هارى» بينها وهو يتمنى لو أن له عشر عيون حتى يتمكن من رؤيتها كلها.. وقال هاجريد: «يجب أن نحصل على الأموال أولا.. ها هو «جرنجوتس»..

كانا قد وصلا إلى مبنى أبيض كالثلج والذى يعلو فوق كل المحلات الصغيرة.. وأبوابه من البرونز اللامع ويقف بجوارها أحد الأقزام!

قال هاجريد: «انظر.. إنه القزم الأسطورى..».

وسارا فى اتجاهه فوق الدرجات الصخرية البيضاء.. كان القزم أقصر من «هارى» له وجه أسمر ولحية منقطة.. ولاحظ «هارى» أن له أصابع وأقدامًا طويلة.. وانحنى لهما أثناء دخولهما.. والآن وقفا يواجهان بابين آخرين.. لونهما فضى هذه المرة.. ومحفور عليهما..

«ادخل أيها الغريب.. لكن احترس..
من نتيجة خطيئة الجشع!
لأن هؤلاء الذين يأخذون مالا يستحقون..
سيعاقبون بأكثر مما يتصورون..
فإذا كنت تبحث عن كنز تحت أرضنا..
كنز ليس لك الحق فيه..

فقد تجد أكثر من الكنز هناك!»

قال هاجريد: «ألم أقل لك.. لا يستطيع أحد سرقة البنك!»

وانحنى لهما قزمان وهما يدخلان من الأبواب الفضية إلى قاعة واسعة من الرخام الفاخر.. بها أكثر من مائة قزم وراء طاولات طويلة يزنون الأموال بموازين نحاسية.. ويفحصون الأحجار الكريمة بنظارات خاصة.. وكان هناك الكثير من الأبواب وأقزام يقودون الناس هنا وهناك.. واتجه «هاجريد» و«هارى» إلى إحدى الطاولات..

واختارا أحد الأقزام وقال هاجريد: «صباح الخير.. أتينا لنحصل على بعض الأموال من خزانة هارى بوتر!»

القزم: «هل معك المفتاح؟!»

بدأ هاجريد يبحث فى جيوبه العديدة وقال: «إنه معى فى مكان ما هنا» وأخرج عديداً من الأشياء من عشرات الجيوب فى معطفه وأخيرا قال: «ها هو» ونظر القزم إلى المفتاح جيدا.. ثم قال: «نعم.. هو!»

وقال هاجريد باهتمام: «ومعى أيضا خطاب من السيد «دمبلدور».. إن به ما تعرفه.. الموجود فى الخزانة رقم ٧١٣».

نظر القزم إلى الخطاب بكل جدية.. وأعاده إلى «هاجريد» وقال: «حسنا.. سأدعو أحدهم لاصطحابكما إلى الخزانتين! «جرينفوك»»!

كان «جرينفوك» قزمًا آخر.. تبعه «هاجريد» و«هارى».. وخرجا من أحد الأبواب..

وسأل هارى: «ما هو الموجود فى الخزانة ٧١٣؟».

أجاب هاجريد بغموض: «لا أستطيع أن أخبرك.. هذا أحد أسرار «هوجوورتس».. إن «دمبلدور» يثق بى.. ويجب أن أحافظ على هذه الثقة!».

وفتح لهما «جرينفوك» الباب.. وإذا بهما فى ممر صخرى مضاء بشعلات نارية.. وينزلق إلى أسفل.. وبه قضبان حديدية.. وأطلق «جرينفوك» صفارة أقبلت على أثرها عربة صغيرة تجرى فوق القضبان.. وصعدوا إليها ودخلها «هاجريد» بصعوبة..

وتحركت العربة فى شبكة من الممرات.. حاول «هارى» أن يتبع الطريق.. شمال يمين.. شمال.. شمال.. يمين، ولكنه عجز بعد قليل.. وكانت العربة تسير دون قائد.. وضربت الرياح أعينهم.. والعربة تهبط بهم إلى أسفل سريعا.. سريعا.. وعبروا تحت بحيرة فى قلب الأرض.. حيث تدلت من السقف وخرجت من الأرض أشكال غريبة من الصخور.

وتوقفت العربة أخيرا بجوار باب صغير هبطوا منها و«هاجريد» يترنح من التعب.. وفتح «جرينفوك» الباب.. وهب عليهم دخان أخضر.. وعندما زال الدخان لهث «هارى» مذهولا... رأى أمامه جبالا من العملات الذهبية.. وأعمدة من الفضة، وأكواما من قطع النات البرونزية..

قال هاجريد مبتسما: «كل هذا ملكك!»

شىء مذهل.. لو أن آل «درسلى» عرفوا بهذا لاستولوا عليه فى لحظات.. وكم اشتكى «فيرنون» من تكاليف إقامة «هارى».. وطوال ذلك الوقت.. كان هذا الكنز موجوداً تحت أرض لندن!

ساعد «هاجريد» «هارى» فى وضع بعض النقود فى حقيبة..
وشرح له قائلاً: ««الجاليون» هى العملة الذهبية وتساوى سبع عشرة قطعة سيكل فضية والسيكل تساوى ٢٩ نات.. المسألة بسيطة.. أليس كذلك..»

واستدار إلى «جرينفوك» وقال: «والآن إلى الخزانة ٧١٣ من فضلك!»

جرينفوك: «هيا بنا..»

وحملتهم العربة هذه المرة إلى أسفل بأقصى سرعة.. وجذبتهم الرياح الباردة وهم يسيرون فوق وادٍ عميق حالك الظلام.. إلى أن توقفوا، ولم يكن هناك فتحة مفتاح لباب الخزينة.. وقال لهما جرينفوك: «قفا فى الخلف!»

وطرق الباب بأصابعه الطويلة مرتين.. وببساطة ذاب الباب فورا!

وقال: «إذا حاول أحد من غير الأقزام أن يفعل ذلك.. يغلق عليه الباب على الفور! ويظل سجينا فى الداخل!»

سأله هارى: «ومتى تفتشون على الخزائن؟»

قال: «كل عشر سنوات!»

وابتسم ابتسامة غامضة!

كان «هارى» متأكدا من وجود كميات من الجواهر الثمينة داخل الخزانة، لكن - ولدهشته الشديدة - كانت الحجرة خالية تماما.. ثم لاحظ وجود بعض الأكياس ملفوفة فى أوراق بنية، وملقاة على الأرض.. والتقط «هاجريد» واحدة منها ثم وضعها داخل المعطف.. ولم يعرف «هارى» شيئا عن ذلك ولكنه يعرف أن لا فائدة من السؤال!»

وقال هاجريد: «هيا بنا نعود.. دون كلام من فضلك فأنا مازلت متعبا!».

***

كانت رحلة العودة سريعة ومرهقة.. وقفا خارج «جرنجوتس» تحت أشعة الشمس الساطعة.. وفكر «هارى» ماذا سيفعل الآن وهو يحمل هذا المبلغ من النقود.. والذى لم يحلم بأن يملكه من قبل.. بل إن «ددلى» نفسه لم يحمل هذا المبلغ فى حياته!

قال هاجريد: «علينا شراء ملابس الدراسة أولا».. وأشار إلى محل «أثواب مدام مالكن لجميع المناسبات».

وسأل هاجريد: ««هارى».. هل يمكن أن تشترى ملابسك، وسأنتظرك فى الكافيتيريا؟ أنا مازلت متعبا!»

وهكذا دخل «هارى» إلى محل مدام «مالكن» وكانت ساحرة مبتسمة ترتدى ملابس كلها من اللون البنفسجى.. وقالت: «تريد ملابس «هوجوورتس» يا عزيزى؟

لدى ولد آخر يختار أيضًا ما يناسبه!»

وأشارت إلى نهاية المحل.. ورأى ولدا شاحب الوجه، يقف فوق مقعد صغير وساحرة أخرى صغيرة تضع بعض الدبابيس لتصلح ذيل الروب!

بجواره وقف «هارى» على مقعد آخر.. ووضعت مدام «مالكن» ثوبًا على رأسه، **انسدل** على جسمه، وبدأت تضبط الطول!

قال الولد: «أهلاً.. أنت أيضًا من «هوجوورتس»؟»

هارى: «مرحبًا.. نعم!».

الولد: «أبى وأمى فى الخارج يختاران لى الكتب والأدوات.. سوف ألحق بهم لأختار المكنسة السحرية.. لا أعرف السبب فى منعنا من استعمال عصا مكنسة الأبوين.. رغم أننى سأختلس واحدة منهما فيما بعد..».

وتذكر «هارى» قريبه «ددلى».. كان يشبهه كثيراً!

عاد الولد يسأله: «هل اشتريت عصاك؟».

هارى: «لا..»

الولد: «هل تلعب كويدتش»؟

هارى: «لا..» تساءل ترى ما هو هذا الكويدتش؟

الولد: «هل تعرف فى أى منزل ستقيم؟».

هارى: «لا».. وهو يشعر بغبائه يتزايد لحظة بعد أخرى!

الولد: «الحقيقة أنه لا أحد يدرى مكان إقامته حتى يذهب إلى هناك.. ولكنى أعرف أننى سأذهب إلى «سليذرين»، حيث كان أبواى من قبلى، تصور لو ذهبت إلى «هافلباف».. كنت أنسحب فورا.. وأنت أيضاً.. أليس كذلك؟».

لم يدر «هارى» ماذا يقول.. وفى هذه اللحظة.. هتف الولد: «انظر إلى هذا الرجل».. وأشار إلى النافذة..

كان «هاجريد» يقف باسماً.. ناظراً إلى «هارى»، ويشير إليه بكوب كبير من الآيس كريم!

قال «هارى» وهو سعيد بأنه يعرف شيئًا لا يعرفه الولد: «إنه «هاجريد».. وهو يعمل فى «هوجوورتس»!»

قال الولد: «آه.. فعلاً.. إنه خادم.. شىء أشبه بالعبد.. يعيش فى كوخ بفناء المدرسة.. ويحاول دائما أن يمارس السحر وينتهى الأمر بأن يحرق فراشه!».

قال «هارى» ببرود: «إنه شخص عبقرى!».

قال الولد باحتقار: «صحيح؟ ولكن لماذا يصاحبك؟ أين والداك؟»

قال «هارى» باختصار: «لقد ماتا!»

الولد: «آه.. إنى آسف.. هل كانا منا؟!».

«هارى»: «كانا ساحر وساحرة إذا كنت تقصد ذلك!»

الولد: «لكن.. ما هو اسم عائلتك؟».

قبل أن يجيب، قالت له مدام مالكن: «ها هى ملابسك يا عزيزى».

وأسرع «هارى» يلحق «بهاجريد» ويأكل الآيس كريم فى صمت.. وبعد قليل نظر إليه وقال: ««هاجريد».. ما هو «الكويدتش»»؟

هاجريد: «آه يا «هارى».. لقد نسيت أنك تعرف أشياء قليلة جدا.. إنها رياضة.. رياضتنا الشعبية.. تماما مثل كرة القدم بالنسبة للعامة.. نلعبها فى الفضاء فوق أيدى المكانس.. وبأربعة كرات.. ومن الصعب شرح كل قواعدها الآن!»

سأله: «وما هو «سيلذرين» «وهافلباف»؟».

قال هاجريد: «بيوت المدرسة.. وهى أربعة بيوت.. ويقولون أن «هافلباف» هو أصعب البيوت.. ولكنه أفضل من سيلذرين..»

سارا إلى المكتبة.. واشتريا كتب «هارى» المدرسية.. وشاهدا رفوفًا مليئة بالكتب بعضها كبير كالصخور ومغلف بالجلد، وبعضها صغير مثل طابع البريد ومغلف بالحرير.. واضطر «هاجريد» لأن يجر« هارى» بعيدًا من أمام كتب «كيف تسحر أصدقاءك؟» و«اللعنة».. و«اللعنة المضادة»..

قال «هارى»: «إننى أحاول أن أعرف كيف أسحر «ددلى»!».

«هاجريد»: «ليست فكرة سيئة.. ولكن غير مسموح لك باستعمال السحر مع العامة، إلا فى ظروف محددة».

واستمرا فى شراء بقية الأدوات.. ووقف «هاجريد» يراجع لائحة الأشياء المطلوبة مرة أخرى.. ثم قال: «لم يبق سوى العصا السحرية.. ولم أشتر لك حتى الآن هدية عيد ميلادك!».

شعر «هارى» بالخجل وقال: «لست مضطراً..».

«هاجريد»: «أعرف أننى لست مضطراً.. لكن.. أتعرف سأشترى لك حيوانك الخاص. أشترى لك بومة.. كل الأولاد يتمنون الحصول على بومة، إنها مفيدة جداً.. تحمل بريدك.. وصحفك وكثيراً من الأشياء».

بعد عشرين دقيقة خرجا من «سوق ايلوبس للبوم» والذى كان مظلما ومليئا بأنواع البوم المختلفة.. «وهارى» يحمل سلة كبيرة بها بومة غارقة فى النوم وقد دست رأسها تحت جناحها.

العصا السحرية.. هذا ما كان «هارى» يبحث عنه الآن!

كان المتجر الأخير.. ضيقا وبدون ترتيب.. مكتوب عليه بحروف ذهبية اوليفاندرز.. صانعو العصى السحرية منذ ٣٨٢ ق.م! وعلى وسادة قرمزية فى فترينة المحل المتربة.. توجد عصا وحيدة!

ودق جرس رقيق فى مكان ما عندما فتحا الباب.. وكان المكان خاليا فيما عدا مقعد وحيد.. أسرع «هاجريد» بالجلوس عليه.. ونظرا حولهما.. آلاف العلب واللفافات غارقة فى الأتربة.. ومكومة على الأرض وحتى السقف.. كان الصمت يوحى بوجود سحر ما حولهما.

وقفز «هارى» مكانه - وربما «هاجريد» أيضًا - عندما سمعا صوتا يقول: «مساء الخير!» ووقف أمامهما رجل عجوز.. تلمع عيناه الشاحبتان مثل الأقمار وسط ظلام المكان!

قال هارى مرتبكا: «مرحبا!».

وهتف الرجل: «نعم.. نعم.. كنت أعرف أننى سألتقى بك قريبا.. «هارى بوتر».. إن عينيك تشبهان عينى أمك تماما.. وكأننى أراها أمامى وهى تشترى عصاها السحرية الأولى.. كان طولها عشر بوصات وربع ومصنوعة من خشب البندق..»

واقترب منه وقال: «أما أباك.. فقد فضل عصا من خشب الماهوجنى، طولها ١١ بوصة.. مرنة، ولكنها قوية وتصلح للمسخ.. حسنا.. إنها أفضل اختيار للسحرة!»

واقترب من «هارى» أكثر وأكثر حتى أصبح قريبا من أنفه! ومد يده وأشار إلى الندبة فى رأس «هارى بوتر» وقال: «إننى آسف، لأن العصا التى فعلت لك هذا كانت من صنعى.. كان طولها ثلاثة عشر بوصة ونصف ياه.. قوية.. جدًا.. ولكن وقعت فى الأيدى الخطأ».

وفى هذه اللحظة، رأى «هاجريد» قال: «روبياس هاجريد..» ما أجمل أن أراك.. ستة عشر بوصة.. أليس كذلك؟».

قال «هاجريد»: «كانت كذلك يا سيدى!».

قال الرجل: «عصا جيدة.. ولكنى أظن أنهم قد حطموها عندما فصلت من هناك.. أليس كذلك؟».

قال: «نعم.. ولكنى مازلت أحتفظ بأجزائها!».

وغمغم الرجل: «هيه.. والآن يا سيد« بوتر».. دعنا نعرف المقاس المطلوب. ما هو الذراع الذى تستعمله؟».

هارى: «الأيمن!»

وأخرج الرجل من جيبه شريطا رفيعا عليه أرقام باللون الفضى وأخذ قياس الذراع من الكتف وحتى أصبع اليد.. ثم من الأرض وحتى الكتف وحول الوسط.. وهكذا.. ولاحظ «هارى» أن الشريط يعمل وحده.. حتى انتهى، وسقط على الأرض.

عاد السيد «أوليفاندر» يقول: «لدينا عصى من نوعيات مختلفة.. بعضها من ذيل العنقاء أو خيوط قلب التنين أو وحيد القرن.. ولا تتشابه واحدة مع الأخرى.. جرب هذه يا عزيزى! طولها تسع بوصات وهى مرنة وجيدة.. امسكها وحركها كالموج».

أمسك «هارى» بالعصا، وحركها عاليا.. لكن الرجل اختطفها منه على الفور.. وقال: «لا.. هذه من ريش العنقاء سبع بوصات جربها».

وأخذت العصي تتراكم واحدة فوق الأخرى، أصبحت أكواما عديدة.. وتعجب «هارى» ماذا يريد السيد «أوليفاندر».. وهو يجذب عصا وراء الأخرى من الرفوف.. أخيراً.. توقف وقال: «لا تقلق.. سوف نجد ما يناسبك.. آه.. لم لا.. عصا من ريش العنقاء المقدسة.. طولها إحدى عشر بوصة.. جميلة ولينة..».

وأمسك بها «هارى».. وشعر فجأة بشعور غريب.. شعر بحرارة فى أصابعه.. ورفع العصا فوق رأسه ثم جذبها فى

الهواء.. وشقت الجو بتيار أحمر وذهبى.. وصدر عنها نقط ضوء راقصة على الجدران.

وصفق «هاجريد».. وقال السيد أوليفاندر: «رائع.. حقا.. رائع.. جيد.. جيد.. جيد.. شىء غريب.. غريب!».

وضع العصى فى العلبة، وغلفها بورق ثقيل وهو يردد كلمة غريب.. غريب.. سأله «هارى» عن السبب.. قال: «إننى أذكر كل عصا بعتها فى حياتى.. ولهذه العصا شقيقة وحيدة مصنوعة من ريشة أخرى للعنقاء.. والعصا الأخرى هى التى صنعت لك هذه الندبة..! غريب فعلا ما يحدث.. كان طولها ثلاث عشرة بوصة ونصف.. تذكر أن العصا هى التى تختار الساحر.. ونحن ننتظر منك سيد «بوتر» أعمالا عظيمة على كل حال.. إن ذلك الذى يجب ألا نذكر اسمه، قد قام بأعمال عظيمة ولكن رهيبة..».

ارتعد «هارى».. وشعر أنه لا يحب هذا الرجل! ودفع له سبعة جاليون ذهبية ثمنا للعصا.. وحياهم الرجل.. وانصرفا..

***

كانت الشمس تميل نحو الغروب و«هاجريد» و«هارى» يخرجان من حارة «دياجون».. عائدين خلال الحائط.. وعبرا الكافيتيريا.. واتجها إلى مترو الأنفاق وهما يحملان كل الأشياء الغريبة التى ابتاعاها و«هارى» يحمل سلة البومة بكل حرص.. وتناولا العشاء سويا.. ثم سأل هاجريد: ««هارى».. هل أنت بخير؟ أراك صامتا!».

ماذا يقول «هارى».. إن هذا هو أسعد عيد ميلاد قضاه فى

حياته.. وكل الناس تشير إليه على أنه شخص شهير.. رغم أنه لا يشعر بذلك..

ربت هاجريد على كتفه وقال: «انتظر قليلا، سيبدأ كل شيء في «هوجوورتس».. أنت وحيد الآن.. وهذا شيء صعب.. ولكنك ستقضي وقتا رائعا في «هوجوورتس»!»

ساعد «هاجريد» «هارى» على وضع مشترياته في القطار المتجه إلى منزله عند «درسلى».. وأعطاه مظروفا ورقيا وقال: «هنا تذكرتك إلى «هوجوورتس».. في اليوم الأول من سبتمبر.. تركب القطار من محطة «كينجز كروس».. كل التعليمات مكتوبة على التذكرة.. إذا ضايقك أحد من آل «درسلى».. ابعث لى رسالة مع البومة.. وستعرف هى كيف تجدنى.. «هارى» إلى اللقاء!»...

وتحرك القطار من المحطة.. وألصق «هارى» وجهه بالزجاج حتى يرى «هاجريد» إلى أقصى مسافة ممكنة.. لكن لحظة واحدة.. واختفى «هاجريد»!!

* * *

٦ رحلة الرصيف رقم ٩ وثلاثة أرباع

قضى «هارى» الشهر الأخير مع «عائلة درسلى».. وكان شهرا كئيبا، «ددلى» يخاف منه، ولا يجلس معه فى حجرة واحدة، وخالته وزوجها امتنعا عن الحديث معه.. بل تجاهلاه تماما وكأنه غير موجود على الإطلاق.

وهكذا.. كان يقضى وقته كله فى حجرته وحيدا مع رفيقته الوحيدة.. البومة.. وأطلق عليها اسم «هدويج» وهو اسم وجده فى أحد كتبه الدراسية السحرية... وكانت الكتب جذابة وشيقة، فأخذ يقضى وقته ساهرا بالليل يقرؤها، بينما تطير «هدويج» إلى الخارج وتعود من النافذة كما تشاء..

وكان «هارى» يغرس دبوسا يوميا فى الحائط حتى يعرف التاريخ.. وفى اليوم الأخير من شهر أغسطس، شعر بأنه يجب أن يخبر السيد «درسلى» عن ذهابه فى اليوم التالى إلى المدرسة.

كانت الأسرة تجلس فى حجرة المعيشة.. تشاهد التليفزيون وعندما هبط «هارى».. أسرع «ددلى» يجرى صارخا.. وغمغم «هارى» بالتحية، حتى يعرفوا بأنه قد وصل.. ثم قال: «عمى «فيرنون». يجب أن أذهب غدا إلى محطة «كنجز كروس» لأذهب إلى المدرسة.. هل يمكن أن تصطحبنى بالسيارة إلى هناك؟!».

وغمغم الرجل بكلمات اعتبرها «هارى» موافقة، فقال له: «شكرا»!

وقال فيرنون: «وأين مكان هذه المدرسة؟»

فجأة.. اكتشف «هارى» أنه وحتى هذه اللحظة، لا يعرف مكان المدرسة.. أخرج التذكرة من جيبه وقال: «لا أعرف.. كل ما أعرفه، أننى يجب أن أركب قطار الساعة الحادية عشرة من رصيف تسعة وثلاثة أرباع من محطة «كنجز كروس»!

وصرخ «فيرنون» وزوجته فى لحظة واحدة: «رصيف ماذا؟»

هارى: «تسعة وثلاثة أرباع!»

قال فيرنون: «كلام فارغ.. لا يوجد مثل هذا الرصيف.. إما تسعة أو عشرة».

هارى: «هذا هو المكتوب على التذكرة!»

فيرنون: «تصرفات جنونية.. سوف ترى.. إننا ذاهبون إلى لندن على كل حال غدا لنجرى جراحة «لددلى» نزيل بها هذا الذيل السخيف فى المستشفى.. وسنأخذك إلى المحطة!».

*****

استيقظ «هارى» فى الخامسة صباحا ولم يستطع النوم مرة أخرى.. كان عصبيا ومتوترا.. وارتدى ملابسه العادية.. وقد قرر أن يستبدلها فى القطار بملابس المدرسة.. واطمأن على وجود كل احتياجاته وأدواته الدراسية، ووجود «هدويج» فى سلته.. ثم جلس فى انتظار العائلة حتى تستيقظ!

بعد ساعتين.. وضع صندوقه الثقيل فى السيارة.. وجلس فى المقعد الخلفى، ومضى بهم العم «فيرنون» فى صمت.. حتى وصلوا إلى المحطة فى العاشرة والنصف.. ووضع العم

«فيرنون» صندوق هارى على عربة، وسار بها حتى توقف عند الأرصفة وابتسم ابتسامة خبيثة!

قال: «ها هو.. الرصيف رقم تسعة، والثانى هو الرصيف رقم عشرة لا شىء بينهما.. يبدو أنهم لم يقيموا رصيفك حتى الآن.. أتمنى لك دراسة سعيدة».. ومضى وهو يبتسم ابتسامة أكثر خبثا!

نظر إليه «هارى» مذهولا.. حتى استقل السيارة ومضى.. وكان الثلاثة يضحكون ساخرين منه!

ماذا يفعل؟.. الأمر صحيح! لافتة عند الرصيف تحمل رقم ٩ وأخرى عند الرصيف التالى تحمل رقم ١٠ ولا شىء بينهما..

وقف «هارى» حائرا.. الساعة تشير إلى أن موعد القطار يحل بعد عشر دقائق.. وها هو يقف مع صندوق ضخم وكمية كبيرة من نقود السحرة وسلة بها بومة نائمة.. لا يعرف أين يذهب أو يتجه!

فى هذه اللحظة.. مرت مجموعة من الناس.. والتقط سمعه بعضاً من كلماتهم.

– «داخل مجموعة من العامة.. أليس كذلك!»

واستدار إليهم «هارى». كانت سيدة تتحدث إلى أربعة من الأولاد.. ذوى شعر أحمر لامع.. وكل منهم يدفع صندوقا مثل صندوق «هارى».. وكانت معهم بومة.. دق قلب «هارى».. ودفع العربة بالصندوق وراءهم.. توقفوا.. وكذلك فعل.. قريبا منهم حتى يتمكن من الاستماع إليهم!

سأل أحد الأولاد: «الآن.. ما هو رقم الرصيف؟»

قالت الأم: «تسعة وثلاثة أرباع!»

واتجه أكبر الأولاد إلى الرصيف المطلوب.. «وهارى» يراقبه بكل دقة، حتى لا يغيب عن نظره.. لكن فى اللحظة التى وصل فيها الولد إلى منتصف الطريق بين الرصيفين.. ظهرت مجموعة كبيرة من السواح قطعت ما بينهما وعندما ابتعدت كان الولد قد اختفى!

قالت الأم: «فريد.. هذا هو دورك!»

وأسرع «فريد» يجرى وهو ينادى على شقيقه التوءم.. ولكن.. ماذا حدث عندما وصلا إلى حاجز التذاكر.. اختفيا فجأة..

اتجه «هارى» إلى السيدة.. وقال: «سيدتى.. من فضلك!»

وهتفت السيدة: «مرحبا يا عزيزى.. أنت فى السنة الأولى فى «هوجوورتس».. «رون» أيضا مثلك..»

وأشارت إلى ابنها الرابع.. أصغرهم.. كان طويلا ورفيعا.. ويغطى النمش وجهه.. وله يدان وقدمان كبيرتان!

قال هارى: «نعم.. وأنا لا.. لا أعرف!»

قالت برقة: «لا تعرف كيف تصل إلى الرصيف! لا تقلق.. كل ما عليك هو السير مباشرة إلى القضيب الحاجز بين رصيفى تسعة وعشرة وحتى تصطدم به.. ومن المهم ألا تخف من شىء.. وعليك بالسير بسرعة أو الجرى إذا استطعت.. هيا.. وسيتحرك «رون» وراءك!».

قال هارى: «شكرا..»

ودفع العربة التى تحمل صندوقه أمامه.. واتجه إلى الحاجز... وأسرع فى حركته وانحنى على العربة.. واندفع بها.. وشعر أنه قد فقد السيطرة عليها وأغمض عينيه فى انتظار الاصطدام بالحاجز.. واندفع.. وأسرع.. لم يشعر بشىء.. ولم يعد قادرا على التوقف.. وفتح عينيه..

رأى أمامه عربة قرمزية تقف على رصيف، مليئة بالناس.. وعليها لافتة تقول (قطار هوجوورتس السريع).. الساعة ١١.. ونظر خلفه ورأى عند الحاجز علامة تقول (رصيف ٩ و ثلاثة أرباع)..لقد نجح!

انتشر دخان القطار فوق رؤوس المسافرين بينما تجرى القطط بكل الأشكال والألوان فى كل مكان.. وتثرثر البوم بنوع ما من اللغة الغريبة مع بعضها من داخل السلال أو فوق الصناديق!

كانت العربات الأولى قد ازدحمت بالمغادرين من التلاميذ.. ودفع «هارى» بالعربة أمامه، وأخذ ينظر من النوافذ باحثا عن مقعد خال.. حتى عثر على مقصورة فى العربة الأخيرة! وضع «هدويج» فى الداخل أولا.. ثم حاول رفع الصندوق الثقيل.. ولكنه لم يتمكن إلا من رفع طرف واحد.. لم يلبث أن سقط على قدمه.. وجاءه صوت من خلفه يسأل: «أتريد مساعدة؟!».

قال: «نعم من فضلك!».

APPROVED

ورأى أحد التوأمين ذوى الشعر الأحمر الذى هتف مناديا على شقيقه:

««فريد».. تعال!».

وساعده الاثنان فى وضع الصندوق داخل القطار ومد «هارى» يده ورفع به شعره المبلل بالعرق عن جبينه، وهتف أحد التوءمين مشيرا إلى الندبة المضيئة فى جبين «هارى»: «ما هذا؟».

وقال الآخر: «واو.. هل أنت..؟».

قال الأول: «إنه. هل أنت هو..؟».

وغنى التوءمان: «هارى بوتر!».

قال هارى: «نعم.. إنه هو.. أقصد أنا!».

وأخذ التوءمان ينظران إليه فى انبهار.. حتى جاءهما صوت أمهما من الباب المفتوح: ««فريد؟» «جورج؟»».

قالا: «حالا يا أمى!».

ونظرا إلى «هارى» مرة أخيرة ثم قفزا من القطار!

وجلس هارى وراء النافذة.. مختفيا بعض الشىء، وهو يمكنه أن يرى العائلة ذات الشعر الأحمر وأن يسمع حديثهم.. وقالت الأم: ««رون»، هناك شىء يلوث أنفك..».

أخرجت منديلا، دلكت أنفه بشدة.. ولكنه نجح فى التخلص من يدها..

قالت الأم: «أين بيرسى؟».

ها هو قادم!

وجاء الأخ الأكبر.. كان يرتدى الزى المدرسى.. ولاحظ «هارى» وجود شعار فضى على صدره مكتوب عليه حرف «ب»!

قال: «لن أستطيع البقاء طويلا يا أمى.. توجد مقصورتان مخصصتان لرؤساء التلاميذ فى المدرسة!»

قال أحد التوءمين: «رئيس التلاميذ؟! لم أكن أعرف أنك منهم!»

قال بيرسى: «اصمت.. لا تتكلم!»

قال أحد التوأمين: «لماذا حصل «بيرسى» على معاطف جديدة للمدرسة؟».

قالت الأم بفخر: «لأنه رئيس التلاميذ!».

واتجهت إليه وقالت: «حسنا يا عزيزى.. أتمنى لك عاما دراسيا ممتازا.. أرسل لى رسائلك مع البومة!»

وقبلته على خديه.. وغادر مسرعا.. واتجهت إلى التوءمين!

قالت: «وأنتما.. يجب أن تتصرفا بأدب.. إذا وصلتنى أى شكوى منكما.. سيكون العقاب شديدا!»

قالا: «اطمئنى.. وسيكون «رون» فى أمان معنا!»

وصاح: «كفى!» كان «رون» فى نفس طولهما.. ومازال أنفه شديد الاحمرار بعد أن دلكته أمه!

فجأة قال أحد التوأمين: «أمى.. خمنى من معنا فى نفس القطار؟».

وتراجع «هارى» إلى الخلف، حتى لا يلاحظوا وجوده!

وقال الثانى: «لقد كان معنا على الرصيف، ذلك الفتى ذو الشعر الأسود!»

سألتهما: «من هو؟»

فقالا: «إنه «هارى بوتر!»»

وسمع «هارى» صوت شقيقتهما الصغيرة: «ياه.. أمى.. أريد أن أصعد إلى القطار لأراه.. أرجوك..».

قالت الأم: ««جينى».. لقد رأيته فعلا.. الفتى المسكين.. إنه ليس شيئا معروضا فى حديقة الحيوان للنظر إليه.. «فريد».. هل أنت متأكد أنه هو «هارى بوتر»؟ كيف عرفت؟»

قال: «هو أخبرنى.. لقد رأيت أثر الجرح.. وسألته عنه!»

قالت الأم: «المسكين.. لذلك كان شديد الأدب وهو يسألنى عن الرصيف!».

قال فريد: «أمى.. ترى، هل يتذكر شكل.. ذلك.. أنت تعرفين.. الذى لا يجب أن نذكر اسمه!».

قالت الأم بصرامة: ««فريد».. إننى أمنعك من سؤاله.. إياك من هذا السؤال هل فهمت؟».

وارتفعت صفارة القطار، قالت: «هيا.. أسرعوا!».

وقفز الثلاثة إلى القطار، وانحنى كل منهم من النافذة، وقبلتهم الأم مودعة! وبدأ القطار فى الحركة، ورأى «هارى» الأم وابنتها تشيران إلى الأولاد مودعين.. حين اختفيا.. واختفت المنازل بسرعة.. وشعر هارى بالقلق.. إنه لا يعرف ما سيحدث له فى المستقبل، لكنه سيكون أفضل بلا شك مما مضى!

وفتح باب المقصورة.. ودخل الابن الأصغر ذو الشعر الأحمر! وأشار إلى المقعد الخالى المواجه لهارى وسأله: «هل يجلس أحد هنا؟ كل المقاعد مشغولة فى الخارج!».

رحب «هارى» بالولد.. والذى جلس أمامه.. وأخذ ينظر إليه بدقة.. ثم أدار نظراته بسرعة إلى النافذة.. متظاهرا بمشاهدة المناظر الخارجية!

- هيه.. «رون.».

عاد التوأمان!

- اسمع.. سنذهب إلى منتصف القطار.. فقد أحضر «لى جوردان» معه عنكبوتا هناك!»

وغمغم رون: «حسنًا».

قال التوأم الآخر: ««هارى».. دعنا نقدم لك أنفسنا.. «فريد» «وجورج ويزلى»، وهذا هو «رون».. أخونا.. نراك بعد قليل!»

وأغلقا باب مقصورة القطار خلفهما..

واندفع رون: «هل أنت حقا «هارى بوتر»؟».

هارى: «نعم.. أنا!».

رون: «كنت أظن أنهما يسخران منا كما هى عادة التوأم!»

وأشار إلى رأس «هارى».. الذى رفع خصلة شعره، فظهر أثر الجرح المضاء أمامه.

قال رون: «إذن.. هذا هو حيث من لا يذكر قد..»

هارى: «نعم! ولكنى لا أذكر شيئا..»

رون: «لا شىء إطلاقا!»

هارى: «حسنا.. أذكر ضوءا أخضر.. ولا شىء آخر!»

صمت «رون» وظل ينظر إليه باهتمام.

سأل هارى: «هل كل عائلتك من السحرة؟»

رون: «نعم.. أظن ذلك.. أظن أن ابن عم من بعيد لأمى، كان محاسبا.. ولكننا لم نتحدث عنه أبدا!»

هارى: «لابد وأنك تعلمت الكثير من السحر الآن!»

كان من الواضح أن عائلة «ويزلى» من عائلات السحرة العريقة التى ذكرها له ذلك الولد الشاحب فى حارة «دياجون»!

قال رون: «سمعت أنك كنت تعيش مع أسرة من العامة.. كيف هم؟»

هارى: «مرعبين.. ربما ليسوا جميعا.. لكن خالتى وزوجها وابنها كانوا كذلك..

أتمنى لو أن لى ثلاثة إخوة من السحرة!»

رون: «خمسة.. إننى السادس.. هناك اثنان انتهوا من الدراسة» كان «رون» يتحدث وهو يبدو مكتئبا حزينا.. وواصل حديثه: ««بيل» و«تشارلى» تركا المدرسة بالفعل.. كان «بيل» الطالب المثالى.. «وتشارلى» كابتن فريق الكويدتش.. الآن «بيرسى» هو رئيس التلاميذ.. و«فريد» و«جورج» وبالرغم من الشقاوة التى يتميزان بها.. إلا أن درجاتهما جيدة.. أما أنا.. فمهما فعلت.. فقد فعل ذلك أحد من قبلى.. ومع خمسة أشقاء لا يمكن أن تحصل على شىء جديد.. إننى آخذ معاطف «بيل» القديمة.. وعصا «تشارلى» السحرية وأيضا فأر «بيرسى العجوز».

ومد «رون» يده فى جيبه الداخلى.. وجذب فأرا سمينا، رماديا.. كان غارقا فى سبات عميق!

رون: «اسمه «سكابرز».. ولا فائدة منه.. إنه لا يكاد يستيقظ وقد أهدى أبى بومة لبيرسى لأنه رئيس التلاميذ.. وأنا.. أنا حصلت على «سكابرز»..

واحمرت أذنا «رون».. واكتشف أنه تحدث أكثر مما يجب، فأدار عينيه لينظر من النافذة..

لم ير «هارى» شيئا غريبا فيما سمعه.. فهو -حتى شهر مضى- لم يكن معه أية نقود.. وأخبر «رون» بذلك.. وبملابس «ددلى» القديمة التى كان يرتديها.. وكيف أنه لم يحصل فى عيد ميلاده على أية هدية.

وشعر «رون» بالرضا والسعادة!

وواصل هارى: وحتى أخبرنى «هاجريد».. لم أكن أعرف شيئًا عن أننى ساحر.. أو شيئا عن والدى أو «فولدمورت»!»

وصرخ «رون»!

سأل هارى: «ماذا؟»

قال رون بإعجاب ورعب: «لقد ذكرت اسم.. أنت تعرف من.. لكن.. كيف تفعل ذلك.. أنت بالذات؟».

هارى: «إننى لا أحاول أن أكون شجاعا.. كل الحقيقة أننى لا أعرف شيئا.. هل فهمت.. سيكون أمامى أشياء كثيرة لأتعلمها.. أعتقد أننى سأكون أضعف تلميذ فى المدرسة!».

وهكذا.. ظلا يتبادلان الأحاديث.. والقطار يقطع بهما الحقول والبحيرات.. حتى فتح الباب فجأة، وأطلت عليهما سيدة رشيقة جميلة، وقالت باسمة: «هل يريد أحدكما شيئًا من عربة الطعام؟»

احمرت أذنا رون وقال: «معى سندوتشات..»

وقفز «هارى» واقفا.. إنه لم يتناول حتى طعام الإفطار وأسرع يخرج إلى الممر حيث عربة الحلوى.. إنها المرة الأولى فى حياته التى يملك فيها نقودا.. ويكون قادرا على شراء ما يريد.

كانت العربة مليئة بالأطعمة والحلوى.. شيكولاتة الضفادع، فول حلوى «برتى بوت» بكل النكهات.. وفطائر القرع وكعك الكولدرون.. واللبان المتفجر، والكثير من الحلوى التى لا يعرفها.. ولم يرها فى حياته.. وحتى لا يفوته شىء.. أخذ بعض

الحلويات من كل شيء ودفع لها ١١ سيكل فضى وسبع نات من البرونز!

وراقب «رون» «هارى» وهو يحمل كل هذا ويضعه على مقعد بجوارهما!

قال «هارى».. والذى لم يكن لديه ما يتقاسمه مع أحد من قبل: ««رون.». هيا» وكان سعيدا بالشعور بوجود من يأكل منه.. واندفعا يأكلان بشهية.

أمسك «هارى» بعلبة من شيكولاتة الضفادع وسأل «رون»: «ما هذا؟ إنها ليست ضفادع حقيقية.. أليس كذلك؟»

قال: «لا.. ولكن انظر الصورة الموجودة بها.. تنقصنى صورة «أجريبا»!»

هارى: «ماذا؟»

رون: «آه.. أنت لا تعرف.. إن داخل هذه الشيكولاتة توجد بطاقات عليها صور مشاهير السحرة والساحرات.. إن عندى خمسمائة صورة.. لكن تنقصنى «أجريبا» و«بتولى»!

فتح «هارى» علبته وأخرج الصورة.. كانت لرجل عجوز ذى أنف طويل ويلبس نظارة على شكل هلال.. وله لحية وشارب وشعر فضى.. ومكتوب أسفل الصورة.. «الباس دمبلدور»..

وأدار الصورة.. فوجد مكتوبًا على ظهرها..

«الباس دمبلدور.. مدير مدرسة «هوجوورتس» للسحر.. تخرج على يديه أشهر السحرة فى العصر الحديث، وتعود

شهرته إلى دفاعه ضد الساحر الأسود «جريتدلوولد» عام ١٩٤٥ واكتشافه الفوائد الاثنتى عشرة لدماء التنين.. ولاختراعاته الكيمائية مع زميله «نيكولاس فلامل».. وهو يحب الموسيقى ولعبة التن بولينج.».

وعندما أدار «هارى» الصورة.. وجد الوجه قد اختفى منها!

قال: «لقد ذهب..»

رد رون: «طبعا.. هل تتصور أنه سيبقى طوال الوقت.. لكنه سيعود.. هل تفكر فى جمع الصور الآن..»

ونظر إلى كوم علب شيكولاتة الضفادع التى لم يفتحها أحد بعد!

قال «هارى»: «هيا.. اخدم نفسك!»

وذهل «هارى» عندما رأى «دمبلدور» يعود إلى الصورة، وينظر إليه باسما.. وكان «رون» مشغولا بأكل الشيكولاتة أكثر من النظر إلى الصور.. على عكس «هارى» الذى أصبح مشغولا بصور السحرة والساحرات.. حتى جمع عددا كبيرا منها..

قضى الاثنان وقتا سعيدا، وهما يتناولان الحلوى.. والقطار يقطع الحقول والغابات والأنهار والتلال الخضراء الداكنة.

وطرق عليهما الباب وأطل وجه مستدير لولد يبكى.. وقال بصوت حزين: «هل رأى أحدكما ضفدعاً هارباً؟»

هزا رأسيهما نفيا، قال نائحاً: «إنه يهرب منى دائما!»

قال رون مواسيا: «سوف يعود..»

ومضى الولد باكيا!

قال رون: «لست أدرى لماذا هو حزين هكذا.. لو كان معى ضفدع لهرب منذ زمن.. لكن معى فأرًا لا يتحرك.. تعرف، لقد حاولت بالأمس أن أغير لونه، لكن شيئا لم يؤثر فيه.. ما رأيك أن أحاول الآن مرة أخرى!»

كان الفأر ما يزال نائما فى جيبه.. وانحنى رون فأخرج عصا الساحر.. كانت قديمة.. وقد خرج الشعر من أطرافها.

بمجرد أن رفع يده بالعصا.. فتح باب المقصورة.. كان صاحب الضفدع قد عاد ومعه فتاة ترتدى ملابس المدرسة منذ الآن!

قالت بصوت رفيع مزعج:« هل رأى أحدكم ضفدعا.. لقد اختفى ضفدع «نيفيل»؟

قال رون: «لقد أخبرناه أننا لم نره!»

لكن الفتاة لم تكن تصغى إليه.. كانت تنظر إلى العصا فى يده..

قالت: «هل تقوم بعمل سحرى.. حسنا.. دعنا نرى!»

وجلست..

ارتبك «رون».. ثم أخذ يهز العصا فوق الفأر النائم وقال:

«يا شمس، يا سوسن، يا زبدة طرية..

حولوا إلى الاصفرار هذه الفأرة الغبية!»

لكن شيئا لم يحدث.. وظل «سكابرز» رمادى اللون غارقا فى النوم!

قالت الفتاة: «هل أنت متأكد أن هذه التعويذة صحيحة.. لقد قمت شخصيا بعمل العديد من الأعمال السحرية.. وكانت كلها ناجحة.. لست من أسرة من السحرة ولكنى قرأت الكتب كلها وحفظتها عن ظهر قلب.. وكانت مفاجأة لى عندما وصلتنى رسالة المدرسة.. اسمى « هرميون جرينجر».. وبهذه المناسبة.. من أنت؟»

غمغم رون: «اسمى رون ويزلى!»

قال هارى: «هارى بوتر!»

هرميون: «صحيح؟! اننى أعرف كل شىء عنك.. قرأت كتبا خارجية كثيرة، وأنت مذكور فى كتاب «تاريخ السحر الحديث».. و«صعود وسقوط السحر الأسود».. وفى «أعظم الأحداث السحرية فى القرن العشرين»!»

قال هارى فى ذهول: «من.. أنا؟».

قالت: «ألا تعرف هذا؟ لو كنت مكانك لبحثت عن تاريخى فى كل مكان.. حسنا سأذهب للبحث عن الضفدع.. وعليكما بارتداء ملابس المدرسة.. نحن على وشك الوصول!»

وخرجت وهى تجر «نيفيل» وراءها!

ألقى رون بالعصا فى صندوقه وقال: «لقد أعطانى «جورج» تعويذة فاسدة!»

سأل هارى: «فى أى منزل يقيم شقيقاك؟»

قال رون: «جريفندور».. وكان به أبى وأمى أيضا.. ولكن.. أرجو ألا يضعونى فى «سليذرين»!

هارى: «إنه منزل «فو» أقصد الذى تعرف من هو»

رون: «نعم.. هو!»

قال هارى وهو يحاول أن يبعد تفكير «رون» عن البيوت:

«ماذا يفعل الآن شقيقاك اللذان تخرجا فى المدرسة؟»

قال رون: ««تشارلى» فى رومانيا يدرس كل شىء عن التنين أما «بيل» فهو فى إفريقيا يعمل شيئا «لجرنجوتس».. هل تعرف «جرنجوتس»؟ كانت الأخبار مكتوبة فى «المتنبئ اليومى».. لكن لا أظن أنك تعرفها وأنت مع العامة.. لقد حاول بعضهم أن يسرق خزانة سرية!»

هتف هارى: «فعلا؟ وماذا حدث لهم؟»

رون: «لا شىء.. ولذلك هى أخبار خطيرة، يقول أبى أنها قوة سوداء.. ولكن الغريب أن شيئا لم يسرق.. ولكن الناس تخاف.. أنت تعرف أنهم يتصورون من الذى يمكن أن يكون وراء ذلك!».

صمت قليلا.. ثم قال: «وأنت «هارى».. ما هو فريقك المفضل فى لعبة «الكويدتش»»؟

اعترف هارى: «ماذا..؟ لا.. لا أعرف أى شىء عنها!»

صاح رون: «معقول.. إنها أعظم لعبة فى العالم..»

واندفع يشرح قواعد اللعبة ومراكز اللاعبين السبعة.. وأفضل أنواع العصى السحرية التى يستعملها اللاعبون.و... و..

وفجأة، فتح الباب، ودخل ثلاثة أولاد.. عرف منهم الولد

الشاحب والذى قابله عند «مدام مالكن للأزياء».. وكان ينظر إلى «هارى» باهتمام!

قال الولد: «هل هذا صحيح؟ يقولون ان «هارى بوتر» فى القطار.. هل هو أنت؟»

قال هارى: «نعم!» وكان ينظر إلى الولدين الآخرين.. بجسمهما الضخم وقد بدا وكأنهما من أفراد الحراسة.. ويبدو عليهما الخبث الشديد!

قال الفتى الشاحب: «هذا «كراب».. وهذا «جويل»! أما اسمى فهو مالفوى.. «دراكو مالفوى»!»

غمغم «رون» وهو يخفى ابتسامة.. ونظر إليه مالفوى وقال:

«هل تظن أن اسمى مضحك! لست فى حاجة إلى معرفة اسمك.. أخبرنى أبى أن كل أسرة «ويزلى» حمراء الشعر.. والنمش يملأ وجوههم»! واستدار إلى «هارى»!

قال: «ستجد سريعا أن هناك أسراً من السحرة أفضل من غيرها.. أنصحك ألا تصاحب النوع الخطأ.. وأستطيع أن أساعدك!

ومد يده لمصافحة «هارى» لكن «هارى» لم يصافحه وقال: «أعتقد أننى قادر على الاختيار بنفسى!»

لم يخجل مالفوى.. لكن ظهرت بقع حمراء على خديه!

قال: «يجب أن تحترس «هارى».. ويجب أن تكون أكثر أدبا.. إنك تختلط بأمثال عائلة «ويزلى».. وذلك المسمى «هاجريد».. وهذا سيئ بالنسبة لك»! وهب «هارى» و«رون» واقفين.. وقد أصبح وجه «رون» فى لون شعره!

وهتف مالفوى: «ماذا.. هل تريدان؟.. قتالنا؟»

قال هارى بشجاعة غير عادية: «إلا إذا خرجت من هنا فورا!»

قال: «ولكننا لا نريد الخروج.. ثم اننا قد أنهينا كل طعامنا.. أما أنتما فمازال لديكما الكثير!»

ومد «جويل» يده فى اتجاه الشيكولاتة بجوار «رون».. وانحنى رون إلى الأمام.. ولكن.. قبل أن يمنع «كويل».. أطلق «سكابرز» صرخة مدوية!

كان «سكابرز».. الفأر العجوز، يتدلى من أصبعه.. وأخذ جويل يدير يده مرة ومرات.. وهو يعوى من الألم.. ثم.. سقط الفأر.. واختفى الأولاد الثلاثة على الفور!!

وهكذا.. هرب الثلاثة.. ربما تصوروا أن هناك فئرانًا أكثر.. أو أن صوت الأقدام القادمة سوف تهاجمهم! لكنها كانت «هرميون»، التى وقفت مذهولة، وهى ترى الحلوى المتناثرة.. «ورون» وهو يمسك سكابرز من ذيله.. ويقول: «لا.. لا أصدق هذا.. لقد عاد للنوم!!»

وفعلا.. عاد الفأر ليستغرق فى النوم!

اتجه رون إلى «هارى» وسأله: «هل تعرف «مالفوى» من قبل؟

قال هارى: «لقد قابلته أثناء شراء ملابس المدرسة!»

رون: «لقد سمعت عن أسرته من أبى.. لقد كانوا فى جانب.. من تعرف.. ولكنهم عادوا بعد اختفائه مباشرة.. قالوا إنهم كانوا مسحورين، ومغلوبين على أمرهم.. لكن أبى لم يصدقهم».

واتجه إلى «هرميون» وسألها: «هل يمكن أن نساعدك فى شىء؟!»

قالت: «لقد حضرت لأنبهكم إننا على وشك الوصول.. يجب أن تبدلوا ملابسكم.. ولكن.. هل كنتم تتقاتلون.. ستكونون فى مأزق قبل أن تصلوا!».

قال رون: «إنه «سكابرز» ولسنا نحن..»

استدارت الفتاة.. وخرجت.. وأسرعا يضعان عليهما أرواب المدرسة السوداء.. ونظر «هارى» من النافذة.. واستطاع أن يرى الجبال والغابات تحت السماء القرمزية..

بدأ القطار يبطئ من سرعته!

وارتفع صوت يقول: «سوف نصل «هوجوورتس» بعد خمس دقائق.. اتركوا أمتعتكم فى القطار.. وسوف نحملها إلى المدرسة!»

وشعر «هارى» بالتوتر.. وملأ هو و«رون» جيوبهما بالحلوى.. وانضما إلى باقى الأولاد فى الممرات..

وأخيرا توقف القطار.. وتزاحم الركاب للنزول من القطار إلى الرصيف الضيق.. وارتعد «هارى» من البرد.. وأخيرا.. وصلت شعلة من الضوء فوق الرؤوس.. وجاءه صوت أليف «السنة الأولى.. السنة الأولى.. هنا»! «هيا.. «هارى»؟»

وظهر رأس «هاجريد» الضخم فوق رءوس التلاميذ!

وقال: هيا.. «اتبعونى.. السنة الأولى.. ورائى.. انتبهوا إلى خطواتكم.. اتبعونى!».

تبعوا «هاجريد» وهم ينزلقون ويتعثرون فى ممر ضيق حالك الظلام.. ولم يسمع هارى سوى صوت بكاء «نيفيل».. صاحب الضفدع الضائع!

ثم أتى صوت هاجريد: «سترون «هوجوورتس» لأول مرة بعد ثانية واحدة.. هنا وراء هذا المنحنى!»

وصاح الجميع: «هووووه!»

وانتهى الممر فجأة عند ساحة تطل على بحيرة واسعة وعلى الجانب الآخر يوجد جبل عال.. تلمع به نوافذ فى ضوء النجوم.. نوافذ قلعة ضخمة بها العديد من الأبراج.. وأشار «هاجريد» إلى أسطول من القوارب وقال: «لا يزيد عدد الركاب عن أربعة فى كل قارب».. وكان «نيفيل» و«هيرميون» يركبان فى قارب ويتبعان «هارى» و«رون»! وصاح «هاجريد» الذى يركب قاربا بمفرده: «هيا.. إلى الأمام!»

وسار أسطول القوارب فى البحيرة اللامعة.. وكأنها ناعمة كالزجاج.. وساد الصمت الجميع.. وهم يحملقون فى القلعة أمامهم.. واقتربوا شيئا فشيئا من الصخرة الشامخة!

وصاح «هاجريد» عندما وصل إلى الصخرة: «اخفضوا رءوسكم!».

وانخفضت الرءوس.. وحملتهم القوارب عبر ستارة من النبات المتسلق.. والتى تخفى فتحة واسعة فى واجهة الصخرة.. ومرت القوارب بهم فى ممر يبدو أنه يقودهم تحت القلعة.. حتى وصلوا إلى ميناء حيث هبطوا إلى الأرض الصخرية!

وصاح هاجريد: «هيه.. هل هذا هو ضفدعك الضائع؟!».

وصرخ نيفيل مهللا: «تريفور..».

وساروا فى ممر صخرى وراء «هاجريد».. الذى يرفع مصباحه أمامهم.. حتى وصلوا إلى أرض مزروعة بالحشائش الناعمة فى ظل القلعة!

والتفوا حول الباب الخشبى الضخم!

وقال هاجريد: «هل أنتم جميعا هنا.. وأنت يا صاحب الضفدع!».

ورفع قبضته الضخمة.. وطرق الباب ثلاث طرقات!

* * *

٧ قبعة التنسيق

انفتح الباب على الفور.. وظهرت سيدة طويلة، غامضة الملامح، سوداء الشعر.. ترتدى معطفا طويلا من اللون الأخضر الزمردى..

قال هاجريد: «تلاميذ الصف الأول.. أستاذة ماكجونجال!»

قالت: «شكرا يا «هاجريد».. أستلمهم أنا من هنا..».

وفتحت الباب على اتساعه.. كان بهو الدخول شديد الاتساع.. له جدران عالية بها شعلات نارية للإضاءة.. والسقف أيضا شديد الارتفاع وفى الجهة الأخرى سلالم رخامية فاخرة تقود إلى الأدوار العليا!

تبعوا الأستاذة «ماكجونجال» عبر الأرض الصخرية الناعمة، وسمع هارى أصوات المئات من وراء الجدران.. لابد وأنهم باقى تلاميذ المدرسة.. أرشدتهم الأستاذة إلى حجرة صغيرة خالية.. تزاحموا فيها بجوار بعضهم.. ينظرون حولهم فى قلق!

قالت الأستاذة ماكجونجال: مرحبا بكم فى «هوجوورتس».. ستبدأ الوليمة بعد قليل.. لكن.. قبل أن تأخذوا أماكنكم حول الموائد.. سوف توزعون أولا على منازلكم.. إن تنسيق أماكنكم هو احتفال مهم جدا.. فمنزلكم سيكون بمثابة عائلتكم خلال وجودكم فى «هوجوورتس».. ستتعلمون فيه وتنامون فى عنابر النوم.. وتقضون أوقات راحتكم فى بقية المنزل!

وتسمى البيوت الأربعة بأسماء «جريفندور» و«هافلباف» و«رافنكلو» و«سيلذرين».. ولكل منزل تاريخه العظيم.. وقدم كل واحد منهم مجموعة من عظماء السحرة والساحرات.. وأثناء وجودكم هنا، تنال أعمالكم الجيدة نقاطاً باسم المنزل.. وأعمالكم الرديئة تنقص من هذه النقاط.. ويفوز بالكأس فى نهاية العام؟ المنزل الذى يحظى بأكبر عدد من النقاط.. وهو شرف عظيم!

وتابعت: «ستبدأ مراسم التنسيق بعد دقائق وستجرى أمام المدرسة كلها.. أرجو أن ترتبوا أنفسكم.. وسأعود إليكم عندما نصبح جاهزين لكم!».

غادرت الحجرة.. واسترد «هارى» أنفاسه!

وسأل هارى «رون»: ترى.. ما هى طريقة التنسيق؟

رون: «قال لى شقيقى فريد إنه نوع من الاختبار.. ولكنى لا أصدقه تماما!».

ودق قلب «هارى» فى خوف.. اختبار؟ ولكنه لا يعرف أى سحر بعد.. لم يكن يتوقع ذلك.. نظر حوله.. كان القلق يبدو على الباقين أيضا.. وركز نظراته على الباب.. ستدخل الأستاذة «ماكجونجال» فى أى لحظة الآن.. لتقوده إلى مصيره المحتوم!

ثم.. حدث شىء، جعله يقفز عاليا فى الفضاء.. وصرخ الكثير من التلاميذ خلفه..

- «ما هذا..؟»

صرخ.. وكذلك فعل الباقون حوله.. فقد اخترق الجدران من خلفهم عشرون شبحا.. باللون الأبيض الشفاف.. وعبروا الحجرة وهم يتحدثون مع بعضهم ولا يلتفتون إلى الأولاد.. كانوا يتناقشون حول أمر ما.. وقال أحدهم «نعفو وننسى.. يجب أن نعطيه فرصة ثانية!»

- «يا عزيزى فريار.. لقد أعطينا «بيف» كل الفرص التى يستحقها! وهو يطلق علينا أسوأ الأسماء.. إنه لا يستحق أن يكون شبحا..».

ولاحظ أحدهم فجأة وجود تلاميذ الصف الأول!

قال: «تلاميذ جدد.. على وشك التنسيق.. أليس كذلك؟»

وهز عدد قليل منهم رءوسهم!

قال فريار: «أرجو أن أراكم فى «هافلباف».. إنه منزلى القديم!»

وقال آخر بصوت حاد: «هيا.. أسرعوا.. سوف تبدأ المراسم حالا!»

وظهرت الأستاذة «ماكجونجال».. واختفى الأشباح فى الجدار المقابل، واحدا وراء الآخر!

قالت الأستاذة للتلاميذ: «هيا.. قفوا صفا واحدا، واتبعونى!»

وقف «هارى» فى الصف، وهو يتعجب كيف استطاعت أقدامه أن تحمله.. ووقف وراء ولد ذى شعر رمادى.. ووراءه «رون».. وخرجوا من الحجرة وعبروا بهو الدخول.. خلال بابين كبيرين!

لم يتصور «هارى» أن يرى شيئا رائعا مثل هذا.. كان

المكان مضاء بآلاف وآلاف من الشموع الطائرة فوق أربع موائد طويلة.. حيث يجلس باقى الطلبة.. وعليها أطباق وأدوات مائدة ذهبية لامعة.. وعلى رأس البهو كانت هناك مائدة طويلة.. حيث يجلس الأساتذة..

وقادت الأستاذة طابور الصف الأول ليقف فى مواجهة باقى الطلبة ومن ورائهم الأساتذة.. وهنا.. وهناك تناثرت الأشباح بينهم.. ورأى «هارى» السقف والنجوم مبعثرة فيه مضيئة ولامعة.. وقالت «هيرميون» إنه سقف مسحور.. حتى يبدو كالسماء!

نظر «هارى» إلى الأستاذة «ماكجونجال» رآها تضع مقعدا بأربعة أرجل ودق مساند أمامهم تماما.. وفوقه وضعت قبعة من قبعات السحرة.. كانت قديمة وقذرة.

فكر «هارى».. ربما كان عليهم أن يخرجوا فأرا منها.. ولاحظ أن كل من فى البهو يركز نظراته عليها.. وفعل مثلهم.. ومرت ثوانى من الصمت.. ثم استدارت القبعة. وتحركت حافتها مفتوحة كالفم.. ثم بدأت القبعة تغنى!

آه.. تعتقدون أننى لست جميلة..

لكن.. لا تحكموا بما ترون.. فلن تجدوا أجمل

منى.. أنا ملكة الجميلات. لأنى قبعة

«هوجوورتس»! مدرسة السحرة والساحرات!

لا يوجد شىء فى رأسك..

لا تستطيع قبعة التنسيق أن تراه..

جربنى.. وسترى! سأعرف أين

تريد أن تكون!

قد تحب أن تذهب إلى «جرينفدور»..

حيث الفروسية والبطولة والقلب الجرىء..

وقد تحب أن تذهب إلى «هافلباف»..

حيث الإخلاص والوفاء والحب البرىء..

وقد تفضل أن تكون فى «رافنكلو»..

هناك تجد العقل والذكاء الشديد..

وربما تريد «سيلذرين»!

حيث الأصدقاء الحقيقيون..

يستعملون كل الوسائل الخبيثة

للوصول إلى أهدافهم الرديئة..

إذن.. ضعنى على رأسك.. لا تخف

فأنت فى أيد أمينة..

تفكر لك أفكارا ثمينة!!

وانفجر المكان بالتصفيق الحاد.. وانحنت القبعة تحيى الموائد الأربعة.. ثم عادت هادئة مرة أخرى..

وتقدمت الأستاذة إلى الأمام تحمل ملفا من الورق الجلدى..

قالت: «عندما أنادى اسما.. يأتى يجلس على المقعد.. ويضع القبعة على رأسه.. والآن.. «أبوت.. هانا»

وخرجت من الصف فتاة وردية الوجه، شعرها ذيل حصان.. ووضعت القبعة على رأسها.. والتى سقطت على عينها.. ومرت لحظات.. ثم صاحت القبعة..

- «هافلباف!»

وهتفت المائدة التى على اليمين.. وصفقت تحية للفتاة.. والتى اتجهت إليها وجلست على مقعدها.. ورأى «هارى» الشبح «فريار» وهو يحيى الفتاة فى مرح!

مرح!

- «بونز - سوزانا..»

وهتفت القبعة مرة أخرى «هافلباف!»

وأسرعت سوزانا تجلس بجوار «هانا»..

- «بوت- تيرى..»

- «رافنكلو!»

وصفقت المائدة الثانية على اليسار مرحبة بالفتى الجديد!

«بروكلهيرست - ماندى» ذهبت إلى «رافنكلو» أيضا.. لكن «برون رافينكلو» كان أول من ذهب إلى «جريفندور» وانفجرت المائدة البعيدة على اليسار بالتصفيق ترحيبا به!

«بلا ستـرود ميلسنت» ذهب إلى سيلذرين.. ونظر «هارى» إلى المائدة وتصور أنهم غير سعداء!

- «فنش- فلتشلى- جستن»

- هافلباف!

- جرينجر- هرميون!

وجرت هرميون مسرعة.. وزرعت القبعة على رأسها!

صاحت القبعة «جريفندور»!

وزمجر رون!

وهاجمت الأفكار السوداء رأس «هارى».. ماذا لو إنه لم يقع عليه الاختيار.. ماذا لو قيل له أنه كان خطأ ما.. ومن الأفضل له أن يعود؟ وسمع الصوت ينادى «نيفيل».. الولد الذى يضيع منه الضفدع دائما.. وتعثر الفتى فى طريقه.. وعندما قالت القبعة «جريفندور».. أسرع يجرى وهى مازالت على رأسه.. ثم عاد ليعيدها بين دوى الضحكات..

«مالفوى» كان هو التالى.. وبمجرد أن لمس القبعة، صاحت «سليذرين».. وأسرع يلحق بزميليه «كراب وجويل!»

لم يبق سوى القليل من الأولاد..

«مون».. «نوت».. «باركنسون».. ثم توعم من البنات «باتل وباتل».. ثم «بيركز- سالى آن».. ثم.. أخيرا..

- «بوتر.. هارى!»

بمجرد أن تقدم «هارى».. تعالت الهمسات فى كل البهو: «ماذا.. ماذا قالت، بوتر؟!»

وآخر ما رآه هارى قبل أن يضع القبعة على رأسه.. هو

تجمهر الموجودين لإلقاء نظرة عليه! وفى اللحظة الثانية.. كان ينظر إلى الظلام فى قلب القبعة.. وينتظر.

وسمع همسا: «صعب.. صعب جدا.. الكثير من الشجاعة.. والعقل المفكر.. أيضا.. وهناك الموهبة.. يا إلهى.. نعم.. نهم إلى المعرفة وإثبات الوجود.. رائع.. والآن أين أضعك؟

تشبث «هارى» بالمقعد وهو يفكر: «الإسليذرين- الإسليذرين» وقال الصوت مرة أخرى:«لا تريد «سليذرين».. هل أنت متأكد؟ من الممكن أن تكون عظيما.. وسيساعدك «سليذرين» فى ذلك إلا...، حسنا.، مادمت متأكد.. الأفضل هو «جريفندور»!

وسمع «هارى» صوت القبعة وهو يرتعد.. خلعها، واتجه إلى مائدته.. ولم يلحظ أنه حظى بعاصفة من التصفيق الحاد.. ووقف «بيرس».. رئيس التلاميذ وصافحه بحرارة.. وهتف التوءم «ويزلى» بأعلى صوت: «لدينا «بوتر».. لدينا «بوتر»..» وجلس «هارى» فى مواجهة الشبح الذى رآه من قبل.. وربت الشبح على ذراعه.. وشعر هارى وكأنه غرق فى دلو من الثلج..

استطاع الآن أن يرى مائدة الأساتذة.. فى ركن منها التقت عيناه مع «هاجريد» الذى رفع له إصبعيه بعلامة النصر.. وفى نصف المائدة تعرف على «دمبلدور».. عرفه من صورته فى علبة الشيكولاتة.. ووقعت عيناه على الأستاذ «كويريل» الرجل العصبى الذى التقى به فى «المرجل الراشح».. وكان شكله غريبا وهو يرتدى عمامة قرمزية كبيرة!

وصفق «هارى» بشدة عندما رأى «رون» والقبعة تقول «جريفندور»!

وبعد لحظات كان يجلس بجواره!

وجمعت الأستاذة «ماكجونجال» أوراقها.. وانتهت من التنسيق

ونظر هارى إلى الطبق الذهبى الخالى أمامه.. وفجأة شعر بالجوع الشديد!

ووقف «الباس دمبلدور» على قدميه.. ونظر إلى التلاميذ.. وفتح ذراعيه وكأنه يحتضنهم جميعا!

قال: «مرحبا.. مرحبا بكم فى عام جديد فى «هوجوورتس».. ولكن، قبل أن نبدأ المأدبة.. أريد أن أقول لكم بضع كلمات..

وهى: «نيتويت، بلابر، أودمينت، تويك!

وشكرا!»

وجلس مكانه.. وارتفع التصفيق وتعالت التحية من كل مكان! ولم يعرف «هارى» هل يضحك أم لا!

وسأل بيرسى فى تردد: «هل هو مجنون؟»

قال بيرسى بحرارة:«مجنون؟ إنه عبقرى.. أعظم ساحر فى الدنيا.. ولكن.. ربما كان به شىء من الجنون.. «هارى».. تريد بطاطس؟»

نظر هارى إلى الأطباق أمامه فى ذهول.. رآها مكدسة بالأطعمة.. جميع أنواع المأكولات التى لا يتصور أنه يمكنه أن يراها يوما على مائدة واحدة.. المطبوخات المختلفة.. ومشويات من كل الأنواع.. اللحوم والدجاج.. والفطائر.. والصلصات.. احتار فيما يأكل.. ثم أخذ فى طبقه من كل الأصناف وبدأ يأكل فى شهية ملحوظة..

قال له الشيخ ذو الريش بحزن: «يبدو الطعام شهيا!»

هارى: «ألا تستطيع أن...؟»

الشبح: «لا.. إننى لم آكل منذ أربعمائة عام.. طبعا لا أحتاج للطعام.. لكنى أشعر أحيانا بالحنين إليه.. آه.. إننى لم أقدم لك نفسى.. اسمى سير نيكولاس دى ميمسى بوربنجتن..» إننى الشبح المقيم فى برج «جريفندور»!

قال رون فجأة: «أنا أعرف.. حدثنى شقيقى عنك.. أنت «نيك شبه مقطوع الرأس»

قال الشبح ممتعضا: «أفضل أن تدعونى سير «نيكولاس دى ميمسى»!

لكن شيموس فينجان قاطعه قائلا: «كيف تكون شبه مقطوع الرأس!

ظهر الضيق واضحا على الشبح.. ومد يده إلى أذنه اليسرى.. وجذبها بشدة، سقط رأسه كله على كتفه وكأنه معلق على شماعة.. يبدو أن أحدهم حاول أن يقطع رأسه، ولكنه لم ينجح فى ذلك تماما!

وأعاد «نيك شبه مقطوع الرأس» رأسه مكانها.. وقال: «والآن يا أولاد «جريفندور».. أرجو أن تساعدونا فى الحصول على بطولة المنازل هذا العام! «سيلذرين» حصلت عليها فى السنوات الثلاث الماضية على التوالى وأصبح «البارون الدامى» لا يطاق.. إنه شبح «سليذرين!»

ونظر «هارى» إلى مائدة سليذرين.. ورأى الشبح الرهيب

جالسا هناك! عيناه ملساء بيضاء.. ووجهه هزيل وعروقه تنزف دماء فضية.. كان يجلس بجوار «مالفوى» مباشرة.. والذى كان -لفرحة هارى- يبدو غير سعيد بترتيب الجلوس!

بعد أن أكل الجميع كل ما يمكن أن يأكلوه.. اختفت بقايا الطعام من الأطباق، والتى عادت نظيفة تلمع من جديد.. بعد لحظة.. ظهرت الحلوى من كل الأشكال.. المهلبية والجاتوه وكميات هائلة من الكريمة ذات النكهات المختلفة وفطائر المربى والتفاح والفراولة وغيرها.. أثناء تناول الحلوى، تبادلوا الأحاديث على يمين «هارى» كانوا يتحدثون عن أسرهم، قال شيموس: «إننى من أسرة نصف.. نصف.. أبى من العامة.. وأمى ساحرة.. ولم تخبر أبى بحقيقتها إلا بعد الزواج.. وكانت مفاجأة مذهلة له..» وضج الجميع بالضحك..

من الجهة الأخرى كانت «هيرميون» تتحدث مع برسى ويزلى» حول الدراسة وكانت تقول: «أتمنى أن تبدأ الدراسة فورا.. فهناك الكثير الذى أريد أن أتعلمه إننى مهتمة بتحويل الأشياء إلى أشياء أخرى».

قال بيرسى: «سوف تبدئين بأشياء صغيرة.. مثل تحويل الكبريت إلى إبر وما إلى ذلك!»

كان «هارى» قد بدأ يشعر بالنعاس نتيجة للتعب والأكل الكثير، نظر إلى مائدة الأساتذة.. رأى الأستاذة «ماكجونجال» تتحدث إلى «دمبلدور».. والأستاذ «كويريل» بعمامته العجيبة يتحدث إلى أستاذ ذى شعر أسود، وأنف معقوف!

فجأة حصل كل شيء بسرعة مذهلة.. نظر الرجل ذو الأنف المعقوف عبر العمامة مباشرة إلى عينى «هارى».. الذى شعر بألم صارخ يخرج من ندبة الجرح فى رأسه!

صرخ: «أ... أ..... خ!»

سأله بيرسى: «ماذا حدث!!»

هارى: «لا.. لا شيء!»

اختفى الألم بنفس السرعة التى حدثت له.. لكن الأقسى من ذلك هو شعور «هارى» بأن هذا الرجل لا يحبه!

وقال لبيرس: من هذا الرجل الذى يتحدث إلى الأستاذ «كويريل!»

قال بيرسى:«إنه الأستاذ «سناب».. وهو أستاذ «الوصفات».. لكن الكل يعرف أنه يسعى إلى منصب الأستاذ «كويريل»، فهو يعرف الكثير عن السحر الأسود!»

راقب «هارى» «سناب» قليلا.. لكن الأستاذ لم ينظر إليه على الإطلاق!

أخيرا.. اختفت الحلوى.. ووقف الأستاذ دمبلدور على قدميه.. وساد الصمت القاعة كلها!

قال: «كلمات قليلة الآن.. لقد انتهينا من الطعام والشراب ولدى ملاحظات يجب أن أذكرها لكم!

تلاميذ الصف الأول ممنوعون تماما من الذهاب إلى الغابات.. وعلى رؤساء التلاميذ مراقبة تنفيذ هذه التعليمات بكل دقة!

وبناء على طلب المشرف السيد «فيلش».. ممنوع استعمال أى سحر بين الفصول فى الممرات!

تبدأ التدريبات على الكويديتش فى الأسبوع الثانى من الدراسة.. كل من يرغب فى الاشتراك فى الفرق الرياضية.. عليه الاتصال بمدام «هوتش»!

أخيرا.. أنبه عليكم.. أن فى هذا العام.. ممنوع على جميع تلاميذ المدرسة الاقتراب من الممر الذى على اليمين فى الدور الثالث.. وإلا تعرض للموت بطريقة غاية فى الألم!

ضحك «هارى».. ولكنه الوحيد الذى فعل ذلك.. عاد يسأل بيرسى: «إنه غير جاد فى تهديده.. أليس كذلك؟»

همس بيرسى: «على العكس.. إنه جاد تماما.. ولكن الغريب أنه لم يذكر السبب هذه المرة مع أنه اعتاد إيضاح الأسباب عادة لعله يخبرنا نحن رؤساء التلاميذ فيما بعد!».

عاد الأستاذ يقول: «والآن.. وقبل ذهابكم إلى النوم.. علينا أن ننشد نشيد المدرسة...».

وعلى كل واحد أن يغنيها بطريقته المفضلة..

وبدأ الجميع:

هوجوورتس.. هوجوورتس.. هوجى ورتى.. هوجوورتس!

علمينا شيئا من فضلك..

مهما كنا كبارا أو شيوخا

أو صغارا فى البداية!

يجب أن تمتلئ رءوسنا بأشياء هامة..

لأنها الآن مليئة بالهواء..

علمينا أشياء تستحق أن نعرفها..

وذكرينا بما كنا قد نسينا..

افعلى لنا الأفضل.. وعلينا الباقى!

علمينا حتى تمتلئ منا العقول!

أخيرا.. انتهى الجميع من الغناء.. وبدأ الفصل الدراسى الأول للمنزل «جريفندور» يتبع «برسى».. خرجوا من البهو الكبير.. وصعدوا السلالم الرخامية.. وكان «هارى» يجر قدميه.. متعباً.. ومتخماً بالطعام.. ويحتاج إلى النوم بشدة لدرجة أنه لم يلحظ أن الناس فى اللوحات المعلقة يشيرون إليه وهو يمر بهم.. وأن «بيرسى» يعبر بهم أبواب وراء لوحات متحركة وسجاجيد معلقة.. وفجأة توقفوا! ظهرت أمامهم مجموعة من العصى المتحركة.. تطير وسط الهواء.. وعندما تحرك «بيرسى» فى اتجاههم بدأوا فى الهجوم عليه..

همس «بيرسى» للتلاميذ: «شبح شرير»..

واتجه إلى العصى وصاح غاضبا: ««بيف».. اظهر أمامى! هل تريد أن أتصل بالبارون الدامى؟»

بووب.. وظهر رجل صغير.. له عينان سوداء خبيثة.. وفم واسع.. وأخذ يطوف وسط الأرجل ويلعب بالعصى المتحركة!

قال: هاووووو! تلاميذ الفصل الأول.. ما رأيكم!

ونبح بيرسى: «بيف.. انصرف من هنا.. وإلا سأتصل بالبارون الدامى!»

أخرج «بيف» لهم لسانه.. ثم جمع العصى.. وأسقطها فوق رأس «نيفيل».. ثم سمعوه وهو يختفى ويجر وراءه أصوات الأسلحة الحديدية!

بدأوا فى السير ثانية.. وقال بيرسى: «يجب أن تحترسوا من «بيف» لا أحد يستطيع السيطرة عليه سوى «البارون الدامى»!»

فى نهاية الممر.. ظهرت أمامهم لوحة معلقة للسيدة البدينة، التى ترتدى ثيابا وردية..

قالت: «كلمة السر!»

قال بيرسى: «كابوت دراكونيس»!

وتحركت اللوحة إلى الأمام كشفت عن فتحة فى الحائط.. تعثروا جميعا أثناء عبورها.. ثم وجدوا أنفسهم فى البهو الرئيسى للمنزل «جريفندور».. وهو حجرة واسعة مستديرة.. مليئة بالمقاعد المريحة!

وقاد بيرسى إلى باب يؤدى إلى عنبر نوم الفتيات.. وباب آخر إلى عنبر نوم الأولاد فى الدور الثانى.. إنهم الآن فى أحد الأبراج.. وجدوا فراشهم أخيرا.. ووجدوا أمتعتهم بجوار سرير كل منهم.. وسحبوا ملابس النوم، عاجزين من التعب عن الحديث!

قال رون: «عشاء لذيذ أليس كذلك؟»

أراد «هارى» أن يسأله هل تذوق فطائر المربى.. ولكنه سقط غارقا فى النوم مباشرة!

يبدو أنه قد تناول الكثير من الطعام.. لأنه كان يحلم حلما غريبا.. يحلم بأنه يرتدى عمامة الدكتور «كويريل».. والتى ظلت تحدثه وتطلب منه أن يطلب تحويله إلى سليذرين.. وكان يشعر بها ثقيلة فوق رأسه وتزداد ثقلا شيئا فشيئا..

وقال هارى للعمامة، إنه لا يريد الذهاب إلى «سليذرين».. لكنها استمرت فى تكرار طلبها وهى تؤكد له أن هذا هو قدره.

حاول أن ينزعها عن رأسه، ولكنها تشبثت به أكثر وأكثر.. ورأى فى حلمه الفتى «مالفوى» وهو يضحك منه ضحكة عالية.. ثم تحول إلى الأستاذ معقوف الأنف «سناب».. والذى جاءت ضحكاته عالية وباردة.. ثم رأى انفجار ضوء أخضر.. واستيقظ «هارى».. وهو يرتعد ويتصبب عرقا..

استدار إلى الجانب الآخر.. واستغرق مرة أخرى فى النوم.. وعندما استيقظ فى صباح اليوم التالى.. لم يذكر شيئا عن الحلم.. نهائيا!!

* * *

٨ أستاذ الوصفات

ها هو.. انظر!

يقف بجوار الولد الطويل ذى الشعر الأحمر

يضع نظارة؟

هل رأيت وجهه؟

هل رأيت أثر الجرح فى رأسه؟

همسات تتبع «هارى» فى كل مكان.. من اللحظة التى يغادر فيها عنبر النوم.. والتى يقف الناس أمامه فى طابور.. يتهامسون عنه، وهو يتمنى لو يتركونه حتى يتمكن من التركيز فى العثور على طريقه إلى الفصول!

يوجد فى «هوجوورتس» ١٤٢ سلما.. بعضها منزلق.. وبعضها صخرى، الضيق والواسع.. وبعضها يوصلك إلى مكان مختلف عن المرة السابقة، وبعضها ينقص درجات وعليك أن تتذكر حتى تتمكن من القفز.. والأبواب، بعضها ليست أبوابا فى الحقيقة، وأخرى يجب أن تقرعها فى مكان محدد.. والشخصيات الموجودة فى اللوحات تخرج لزيارة بعضها، ولا شىء فى مكانه عادة!

والأشباح أيضا لا تساعد أحدا.. فيما عدا «نيك شبه مقطوع الرأس» أما «بيف» فهو يسعى بكل جهده لعرقلة التلاميذ ومضايقتهم!

والأسوأ من «بيف»، هو المشرف «أرجس فيلش»، أخطأ هارى ورون يوما.. ضلا طريقهما وصلا إلى الممر المحرم فى الدور الثالث.. وعبثا حاولا إقناعه بأنه خطأ غير مقصود.. لكنه أصر على حبسهم فى القبو.. حتى وصل الأستاذ «كويريل» وخلصهم من يديه..

وأسوأ من المشرف.. قطته المشعثة بعينيها البارزتين مثل عينيه والتى يطلق عليها اسم مسز «نوريس».. فهى تتجول فى الممرات طوال اليوم.. وتراقب غلطة واحدة من أى تلميذ، حتى تسرع لتنبيه «السيد فيلش» ويتربص بها التلاميذ حتى يركلونها خلسة!

ثم.. وبمجرد أن تنجح فى الوصول إلى غرف الدراسة، تكتشف ما سيواجهك من مصاعب.. وتعرف أن السحر ليس مجرد التلويح بالعصا، أو النطق ببعض الكلمات الغامضة..

فى مساء كل ثلاثاء يدرسون السماء فى منتصف الليل، ويحفظون أسماء العديد من الكواكب والنجوم.. وتحركاتها.. وفى كل أسبوع يخرجون ثلاث مرات لدراسة علم النباتات فى «المنزل الأخضر» وراء القلعة مع الأستاذة «سبراوت»

وهو ساحر صغير الجسم يعلمهم طريقة رعاية النباتات.. وفائدتها!

أما أكثر العلوم صعوبة ومللا.. فهو تاريخ السحر.. وهو الوحيد الذى يدرسه لهم شبح هو «الأستاذ بينز» وهو شبح عجوز لا يكاد يستيقظ من النوم!

وأظرف الأساتذة هو الأستاذ «فليتويك» وهو ساحر ضئيل الجسم يقف فوق مجموعة من الكتب حتى يظهر من وراء المكتب.. وفى أول أيام الدراسة قرأ أسماء التلاميذ.. وعندما وصل إلى اسم «هارى».. أطلق صيحة فرح وصفق بيديه!

الأستاذة ماكجونجال.. كانت مختلفة.. نشيطة وذكية، وصارمة.. تكلمت فى لحظة وصولها إلى الفصل.. قالت: «المسخ.. أى تحويل الأشياء إلى أشكال أخرى علم صعب.. أصعب ما تتعلمونه فى «هوجوورتس».. أحذركم، إذا تأخر أحدكم عن الدرس.. أو تشاغل أثناء العمل سيخرج من هنا، ولن يعود مرة أخرى!»

ثم حولت مكتبها إلى خنزير.. وأعادته مرة أخرى.. وقدمت لكل منهم مجموعة من عيدان الكبريت.. وفشل الجميع فى تبديلها ما عدا «هيرميون» التى منحتها الأستاذة ابتسامة فى نهاية اليوم! وتحولت دروس السحر الأسود إلى نكتة.. كان فصل الأستاذ «كويريل» تفوح منه رائحة الثوم.. وقد تندر التلاميذ بقصة مصاص الدماء الذى قابله الأستاذ.. وأشاعوا أن رائحة الثوم حتى يبعد عنه مصاص الدماء.. كما تندروا بعمامته التى ادعى الأستاذ أنها هدية شكر من أحد أمراء إفريقيا الذى أنقذ حياته فى الحرب! ويصر التوءمان على أن العمامة مليئة بالثوم الذى يحفظه من الأخطار!

وكان يوم الجمعة يوما مشهودا بالنسبة «لهارى و رون»، فقد نجحا فى الوصول إلى البهو العظيم للإفطار، دون مساعدة أحد ودون أن يضلا طريقهما وسط الممرات!

سأل هارى صديقه وهو يشرب الشاى: «ماذا سندرس اليوم؟»

قال رون: «درسين مع تلاميذ سيلذرين.. ورئيسها الأستاذ سناب، وهو يفضل تلامذته عادة على الجميع!»

فى هذه اللحظة وصل البريد.. كانت البوم تطير فى سماء البهو العظيم حتى تعثر على صاحبها فتهبط لتوصل له خطاباته.. ولم يصل «هارى» أى بريد من قبل وكانت بومته «هدويج» تكتفى بالهبوط ليطعمها بعض الكعك، ثم تطير لتنام فى بيت البوم مع أصحابها.. أما اليوم.. فقد هبطت وسلمت له رسالة.. فتحها على الفور!

عزيزى هارى (وكانت الكتابة بخط ردىء)

عرفت أنك فى اجازة بعد ظهر يوم الجمعة.. فهل تسمح بأن تتناول معى الشاى فى الساعة الثالثة فى بيتى؟ أحب أن أعرف كل شىء عن أحوالك فى المدرسة فى الأسبوع الأول.. ابعث لى ردا مع «هدويج».

هاجريد!

وكتب «هارى» على ظهر الرسالة: «نعم.. سأحضر بكل سرور!»

وبعث بها مع «هدويج!»

كان سعيدا بزيارة هاجريد.. فقد كان يعانى من دروس الوصفات، والتى يدرسها لهم الأستاذ «سناب».. والذى تأكد من أنه يكرهه تماما!

كانوا يتلقون دروس «الوصفات» فى أحد الأقبية وكانت أكثر

برودة من بقية الفصول ومخيفة بهذه الحيوانات المسجونة فى العلب الزجاجية حول الحائط!

عندما بدأ «سناب» الدرس.. قرأ الأسماء وعندما وصل إلى اسم «هارى»، نظر إليه، وصمت لحظات وقال: «هارى بوتر.. يا للشرف!»

وضحك مالفوى وصديقاه «كراب وجويل» بصوت مكتوم!

قال الأستاذ سناب: «أنتم هنا لدراسة كيفية صنع «الوصفات» والاستفادة منها.. ولا أظن أنكم ستصدقون بسهولة مفعول البودرة الناعمة والتى تسير فى عروق الإنسان.. وتسحر العقل والإحساس.. أستطيع أن أعلمكم كيف تعبئون الشهرة فى زجاجات.. والمجد... وحتى الحياة.. لكن يجب ألا تكونوا أغبياء وحمقى مثل غيركم!»

وساد الصمت بعد هذه الخطبة الطويلة.. وتبادل «هارى» و«رون» النظرات فى خوف.. أما هرميون فقد أصابها الضيق لأنها تريد أن تؤكد للجميع أنها ليست غبية ولا حمقاء!

ووجه الأستاذ حديثه إلى «هارى»: «بوتر.. ماذا نحصل نتيجة إضافة مسحوق جذور البروق إلى «الأفسنتين»؟

نظر «هارى» فى دهشة إلى «رون» الذى بادله نفس النظرات.. ورفعت هرميون يدها تريد الإجابة!

قال هارى: «لست أدرى يا سيدى!»

وزمجر سناب! وقال: «يا للأسف.. الشهرة حقا ليست كل شىء!»

وتجاهل يد «هرميون»!

– «بوتر».. نجرب مرة أخرى! هل تخبرنى كيف تجد لى «بزوار»؟

ورفعت «هرميون» يدها مرة أخرى! لكن «هارى» لم يكن لديه أية فكرة عما يقوله الأستاذ.. وحاول ألا ينظر إلى «مالفوى» وزميليه الذين كانوا يهتزون من الضحك!

قال: «لا أعرف يا سيدى!»

الأستاذ: «أنت لم تنظر إلى كتبك من قبل أليس كذلك؟»

بالطبع كان «هارى» قد قرأ فى الكتب أثناء وجوده عند «درسلى» ولكن.. هل يتصور «سناب» أنه سيتذكر ألف وصفة سحرية؟!

وتجاهل الأستاذ «هرميون» تماما.. وقال: «كيف تفرق بين عشبة القلنسوة وغيرها؟!»

قال هارى: «لا أعرف.. أظن أن «هرميون» لديها الإجابة.. لماذا لا تسألها؟»

وضحك بعض الأولاد، وبدا الغضب على وجه سناب!

وقال لهيرميون: «اجلسى.. لكى تعلم يا «بوتر».. فإن المزيج الذى سألتك عنه هو إكسير الحياة.. وأن «البزوار» يؤخذ من معدة الماعز وهو ينقذك من السموم.. أما عشبة «القلنسوة» فلها أسماء كثيرة وكلها متشابهة!

ماذا تفعلون؟ ألم تكتبوا ما قلته؟».

انهمك الجميع فجأة فى الكتابة وارتفع أزيز الأقلام على الورق..

وقال سناب: ««بوتر».. سنأخذ نقطة من جريفندور عقابا لك على سوء إجابتك!!».

بعد قليل.. مر عليهم الدكتور «سناب»، وعاقبه على خطأ ارتكبه «رون» بحجة أنه لم يساعده.. ورفع منه نقطة أخرى!

أراد «هارى» أن يتكلم ويقول له هذا ليس عدلا، لكن رون ضربه فى قدمه وهمس له أن «سناب» يمكنه أن يكون أكثر سوءا!

بعد ساعة.. انتهى الدرس.. وخرجوا من القبو.. وسار هارى حزينا، وقد هبطت روحه المعنوية.. وتساءل فى أسى.. لماذا يكرهه سناب إلى هذا الحد؟

وقال رون: هيا.. لا تحزن.. كان «سناب» يقتطع الدرجات من «جورج» و«فريد» دائما.. لا تهتم.. ما رأيك.. هل يمكن أن أذهب معك إلى «هاجريد» بعد الظهر..؟».

فى الثالثة إلا خمس دقائق.. غادرا القلعة، وقطعا الفناء الخارجى، كان هاجريد يسكن فى منزل خشبى صغير على حافة الغابة الممنوعة.. وبجوار الباب.. وجدا قوسا ونبلا، مع حذاء جلدى طويل.. وقرع «هارى» الباب.. سمع ضجيجا فى الداخل.. ونباحا مكتوما.. ثم صوت «هاجريد» وهو يصيح: ««فانج».. إلى الوراء.. ارجع!».

وظهر وجه هاجريد الضخم عندما فتح الباب!

قال: «ارجع.. «فانج».. ارجع!»

ودخلا وراءه.. وهو يحاول أن يسيطر على كلب ضخم أسود!

كان المنزل مكونا من حجرة واحدة.. وقد علق اللحوم فى السقف.. وأشعل نارا ووضع عليها براد الشاى.. وفى الداخل سرير ضخم، ومغطى بغطاء ثقيل!

وهتف «هاجريد»: «استريحا.. كأنكما فى منزلكما..»

وترك الكلب الذى أسرع نحو رون وأخذ يلعق أذنه! ومثل هاجريد كان الكلب طيبا.. على العكس من مظهره!

قال هارى لـ«هاجريد» الذى كان يصنع الشاى: «إنه «رون»!»

ووضع هاجريد بعض الكعك الصلب فى الأطباق وقال: «آه.. إنه «ويزلى» آخر.. لقد قضيت نصف عمرى، أحاول منع شقيقيه التوءم من دخول الغابة!».

كان الكعك صخريا.. كاد يحطم أسنانهما.. ولكنهما حاولا أن يتظاهرا بأنه رائع حتى يسعدا «هاجريد».. بينما وضع فانج رأسه على ركبة «هارى»! وقص «هارى» على «هاجريد» كل أفعال «سناب» معه.. وكان رأى «هاجريد» مثل رون.. أن «سناب» لا يحب أحدا على الإطلاق!

قال هارى: «ولكن من الواضح أنه يكرهنى أنا بالذات!»

قال هاجريد: «لا.. لا.. لا أظن ذلك!».

لكن «هارى» لاحظ أن «هاجريد» لا ينظر فى عينيه أثناء الكلام!

وتحول «هاجريد» إلى «رون» يسأله: «كيف حال شقيقك تشارلى؟ لقد أحببته كثيرا، كان محبا للحيوانات!»

وشعر «هارى» بأن «هاجريد» يريد تحويل الحديث إلى وجهة أخرى.. وأثناء حديث «رون» معه عن شقيقه ودراساته.. التقط «هارى» جزءا من جريدة «المتنبئ اليومى» كانت ملقاة تحت أكواب الشاى..

اقتحام «جرنجوتس».. آخر الأخبار!

مازالت التحقيقات مستمرة فى حادث اقتحام بنك «جرنجوتس».. والذى وقع فى يوم ٣١ يوليو الماضى.. ويقول القزم المتحدث الرسمى باسم البنك أن شيئا لم يسرق فى الحادث وأن على الجميع ألا يحاولوا معرفة ما الذى كان فى الخزانة المستهدفة.. إذا كانوا يريدون الحفاظ على حياتهم لأن الخزانة كانت قد أخليت فى صباح نفس اليوم.

وتذكر «هارى» أن «رون» قد أخبره عن حادثة السرقة، ولكنه لم يذكر له تاريخ الحادث.. وقرأ الخبر مرة أخرى.. لقد أخليت الخزانة فى وقت مبكر من ذلك اليوم.. وهو نفس اليوم الذى كانا فيه فى البنك.. فهل ما أخذه «هاجريد» من خزانته كان هو الشئ الذى يبحث عنه اللصوص؟!

أثناء عودتهما إلى القلعة.. كان «هارى» أكثر حيرة مما ذهب.. أصبحت الأسئلة التى تدور فى ذهنه أكثر وأخطر.. هل أخذ «هاجريد» الربطة من الخزانة فى الوقت المناسب؟ وأين هى الآن؟

هل يعرف «هاجريد» شيئا عن الأستاذ «سناب» ولكنه لا يريد أن يخبر به «هارى»؟ أسئلة وأسئلة.. وأسئلة...

* * *

٩ مبارزة فى منتصف الليل

لم يتصور «هارى» أنه يمكنه أن يكره شخصا أكثر من كراهيته لابن خالته ددلى.. حتى قابل «دراكو مالفوى».. رغم أنه لا يجتمع معه سوى فى دروس «الوصفات» التى تجمع بين مجموعته و «سليذرين».. لكن فى هذا اليوم قرأ التعليمات المثبتة فى البهو العظيم.. والتى تعلن عن بدء دروس الطيران.. وأن «جريفندور» و«سليذرين» سيجتمعان فى درس واحد.

قال لرون: هذا ما كان ينقصنى.. كم تمنيت تعلم الطيران.. ولكن لا أريد أن أشعر بالمهانة أمام «مالفوى»!

قال رون: «ولماذا تشعر بالمهانة.. تأكد أنه لا يجيد الطيران.. وإن كان يؤلف الكثير من الحكايات الكاذبة!»

وأخذ الأولاد من أبناء عائلات السحرة يحكون الكثير من القصص حول مغامراتهم على عصى المكانس لأهلهم.. حتى رون أخذ يحكى عن عصى أشقائه التى استعملها فى الإجازات.

لكن نيفيل لم يركب فى حياته عصا المكنسة السحرية، كانت جدته تمنعه من ذلك.. وكان هارى يعرف السبب، لأن نيفيل قد تعرض لعدد قياسى من الحوادث وهو ثابت على الأرض.. فماذا سيحدث لو طار فى الفضاء؟!

هيرميون جرينجر أيضا كانت تشعر بالضيق.. فلم يكن الطيران من المواد التى تتقنها بالقراءة والمذاكرة.. وإن لم

يمنعها ذلك من إلقاء محاضرة على من حولها حول كتاب درسته يدعى «كويدتش عبر العصور»..

منذ وصل خطاب «هاجريد» إلى «هارى».. لم تصله أى رسالة وهذا ما لاحظه مالفوى بالطبع، والذى كانت تصله رسائل يومية من الطعام والفطائر.. والتى يضعها دائما على مائدة «سليذرين».

فى هذا اليوم، وصلت بومة الحقل تحمل رسالة إلى «نيفيل».. تحمل طردا صغيرا.. فتحه بلهفة.. ليجد به كرة صغيرة يبدو وكأنها مليئة بالدخان!

قال «نيفيل» وهو يمسك بها سعيدا: «إنها «كرة التذكير».. أرسلتها لى جدتى لأنها تعرف أننى أنسى الكثير من الأشياء.. فإذا وضعتها فى يدك وضغطت عليها فإنها تتحول إلى الأحمر.

وبهت وجهه، فقد تحولت الكرة إلى اللون البنفسجى، وصاح أصحابه: «ها أنت قد نسيت شيئا!».

أخذ نيفيل يحاول أن يتذكر الشىء الذى نسيه.. عندما توقف «مالفوى» بجوار مائدتهم.. وخطف الكرة من يده!

وقفز «هارى» و«رون» واقفين على أقدامهما.. كانا يبحثان عن سبب للشجار مع «مالفوى».. لكن الأستاذة «ماكجونجال» وصلت فى لمح البصر كعادتها دائما عندما تشعر بوجود مشكلة ما!

سألت: ماذا حدث؟

نيفيل: «خطف مالفوى «كرة التذكير» منى..».

وألقى «مالفوى» الكرة على المائدة بسرعة..

قال وهو يبتعد ساحبا معه «كراب» و«جويل»: «كنت أشاهدها فقط!».

فى الساعة الثالثة والثلث تماما.. أسرع «هارى» و«رون» وبقية تلاميذ جريفندور يهبطون السلالم إلى الفناء الخارجى.. فهذا أول درس لهم فى الطيران.. وكان الجو هادئا.. والنسيم رقيقا.. والحشائش تحت أقدامهم مبتلة ناعمة..

وكان تلاميذ سليذرين قد وصلوا قبلهم.. وهناك عشرون عصا تقف فى انتظام..

وصلت مدرستهم مدام «هوتش».. بشعرها الرمادى القصير.. وعينيها الصفراء كالصقر..

وصرخت فيهم: «ماذا تنتظرون؟ ليأخذ كل واحد عصا المكنسة.. تعالوا.. هيا.. بسرعة!».

ونظر هارى إلى عصاه.. كانت قديمة.. ولها كتلتان من الشعر المجعد.. يصنعان معا زاويتين غريبتين!

قالت مدام هوتش: «ثبت يدك اليمنى على عصاك.. هيا.. إلى أعلى!»

وصاح الجميع: «أعلى!».

وقفزت عصا «هارى» فى يده على الفور.. لكنها كانت واحدة من عصى قليلة.. فقد وقعت «هيرميون» على الأرض.. أما «نيفيل» فلم يتحرك أساسا من مكانه..

مرت مدام «هوتش» بين الصفوف تعلمهم كيف يمسكون

بالعصى.. وقالت بصوت غاضب: «عندما أطلق الصفارة ثلاث مرات.. اضربوا الأرض بأقدامكم مع الصفارة الثالثة.. وانطلقوا هيا.. ثلاثة.. اثنين..»

ولأن نيفيل كان فريسة للخوف والعصبية والتوتر.. قفز قبل الصفارة الثالثة.. وانطلق فى الفضاء.. كما تنطلق السدادة من الزجاجة.. وارتفع عاليا اثنتى عشرة قدما.. عشرين قدما.. ورأى هارى وجهه الأبيض من الخوف وهو ينظر إلى الأرض.. ثم وهو يصرخ.. ويترك العصا من يده.. ويسقط.. بووووم:...صدمة.. وصرخة.. وسقط نيفيل ممدا على وجهه على الأرض.. وكانت عصاه مازالت ترتفع فى الجو.. أعلى وأعلى.. ثم اتجهت فى بطء تجاه الغابة المحرمة.. قبل أن تغيب عن الأنظار!

وانحنت مدام «هوتش» على «نيفيل».. ووجهها أكثر اصفرارا من وجهه! وسمعها «هارى» تتمتم: «كسر فى الساعد.. اطمئن يا بنى.. تعالى معى!»

وتحولت إلى باقى الأولاد!

- لا تتحركوا من أماكنكم حتى أذهب بهذا الولد إلى جناح المستشفى.. اتركوا عصى المكانس مكانها.. وإلا ستكونون خارج «هوجوورتس» فى لحظة!

وقام «نيفيل».. وهو يمسك بيده متألما.. ويعتمد على مدام هوتسن التى طوقته بذراعِها!

بمجرد أن ابتعدا، انطلقت ضحكات «مالفوى»

قال: «هل رأيتم وجه هذا الغبى؟

وانطلق تلاميذ «سليذرين» ضاحكين!

وانحنى «مالفوى» التقط شيئا من الأرض.. وقال: «انظروا.. إنها هذا الشيء الذى أرسلته له جدته الغبية!»

ولمعت «كرة التذكير» فى الشمس بين يديه!

قال هارى بهدوء: ««مالفوى» هات الكرة!»

وصمت الجميع يراقبون ما يحدث!

ابتسم «مالفوى» فى خبث وقال: «سأتركها فى مكان ما حتى يمكن لجدته العثور عليها.. ما رأيك فوق الشجرة؟»

صاح هارى: «هاتها هنا!»

لكن «مالفوى» ركب عصا المكنسة الخاصة به.. وانطلق بها.. كان يطير حقا ببراعة.. صعد إلى أعلى.. وهو يتفادى الغصون وفروع شجرة السنديان..

وقال: ««بوتر»! تعال خذها!»

وقبض «هارى» على عصاته!

صرخت هيرميون: «لا.. قالت مدام «هوتش» لا تتحركوا.. ستقع فى المشاكل.. تجاهلها هارى، كان غاضبا.. وثائرا.. ركب العصا.. وضرب الأرض.. وانطلق عاليا وراء «مالفوى».. ولسعادته اكتشف أنه يستطيع الطيران دون أن يتلقى أى تعليم.. إنه شيء سهل.. وجميل.. وضغط على عصاه ليرتفع

أكثر واستجابت له.. وسمع صراخ الفتيات على الأرض.. وصيحة إعجاب وتشجيع من «رون»...

وحول عصاه بحدة ليواجه «مالفوى» فى منتصف الهواء.. وظهرت الدهشة على وجه «مالفوى»!

قال هارى: هات الكرة.. وإلا أسقطتك من فوق عصاك!

قال مالفوى وهو يحاول أن يبدو شجاعا.. ولكنه بدا قلقا: «ياه! صحيح!!».

وشعر «هارى» بأنه - ولا يدرى كيف - يعرف ما يجب أن يفعل.. انحنى إلى الأمام وأمسك العصا بيديه الاثنتين.. واندفع إلى «مالفوى» كالقذيفة.. ولكنه استطاع أن يروغ منه فى اللحظة المناسبة.. وأمسك «هارى» بعصاته بثبات وانحنى انحناءة حادة.. وكان البعض فى أسفل يصفقون!

قال هارى: «لن تجد «كراب» ولا «جويل» هنا لينقذوك..!»

ويبدو أن مالفوى كان يفكر فى نفس الشىء!

وصاح وهو يرمى الكرة عاليا فى الهواء..

- «أمسكها إن استطعت!».

وتحول يهبط إلى الأرض!

ورأى «هارى» الكرة وهى تطير عاليا فى الفضاء.. ثم تتحول وكأنها تسير بالحركة البطيئة لتهبط أرضا.. انحنى إلى الأمام.. وأدار عصاه إلى أسفل وبسرعة كبيرة.. وجه العصا إلى هبوط

فجائى.. وبين هتاف التلاميذ وتصفيقهم مد يده وسط الهواء.. وقبل أن يصل الأرض بمتر واحد.. أمسك بها.. ثم هبط بهدوء إلى الأرض.. وبين يديه «كرة التذكر»!.

وغاص قلبه فى صدره.. كانت الأستاذة ماكجونجال تسرع نحوه.. وهو يرتعش!

قالت وهى عاجزة عن الكلام: «إنها المرة الأولى فى «هوجوورتس».. «هارى بوتر».. كيف تجرؤ.. كان من الممكن أن تدق عنقك!».

ثم قالت: «اتبعنى..».

وسارت.. ومضى وراءها إلى القلعة.. وقد تأكد أنه مفصول من المدرسة.. أراد أن يقول شيئا للدفاع عن نفسه.. لكنه لم يستطع النطق! وأخذ يجرى وراءها وهو يفكر.. ماذا سيحدث الآن.. سوف يجمع ملابسه فى عشر دقائق.. ماذا سيقول «درسلى» عنه عندما يعود قبل أن يقضى أسبوعين فى المدرسة! واستمر «هارى» فى سيره وراء الأستاذة «ماكجونجال».. وهى تصعد السلالم الخارجية ثم الدرجات الرخامية وتقطع الممرات وتعبر الأبواب.. وأخذ يفكر.. ربما هى تصطحبه إلى الأستاذ «دمبلدور».. وتذكر أن «هاجريد» قد فصل من المدرسة، ولكن الأستاذ احتفظ به، وجعله يعمل حارسا للملاعب.. فهل يفعل هذا معه.. ليعمل مساعدا «لهاجريد».

وفكر بائسا أن زملاءه كلهم سيصبحون من السحرة العظام..

أما هو.. فسيقضى وقته يتجول وراء «هاجريد» حاملاً حقيبته!

وتوقفت الأستاذة أمام أحد الفصول.. وفتحت الباب.. ودست رأسها قائلة: «عن إذنك أستاذ فليتويك.. هل يمكن أن تقرضنى «وود»!»

«وود».. ما هذا؟ أهى عصا لتضربه بها..

لكن «وود» تحول إلى فتى فى الخامسة عشرة من عمره.. والذى خرج إليها مرتبكا!

قالت الأستاذة ماكجونجال: تعاليا ورائى.. أنتما الاثنان.

وسارا وراءها و«وود» ينظر بفضول إلى «هارى»!

أخذتهما الأستاذة إلى أحد الفصول الخالية.. أغلقت عليهما الباب بعد أن طردت «بيف» خارجا وتحولت لتواجه الولدين..

– بوتر.. هذا هو أوليفر وود

– «وود لقد وجدت لك باحثا!»

وتحول وجه «وود» من الحيرة إلى الفرح..

– «هل أنت جادة يا أستاذة؟»

قالت: «بكل تأكيد.. لم أر فى حياتى شيئا مثل هذا.. هل هذه أول مرة لك فوق عصا المكنسة يا «هارى»؟»

أومأ «هارى» برأسه فى صمت.. لم يكن قادرا على فهم أى شىء مما يدور حوله.. حدثت ماكجونجال «وود» قائلة: «كان يمسك العصا بكل ثبات بعد أن هبط لمسافة خمسين قدماً! ولم يصب بخدش.. حتى تشارلى ويزلى لم يكن قادرا على ذلك!».

كان يبدو على «وود» وكأن كل أحلامه قد تحققت! وسأل هارى: هل رأيت مباراة كويدتش من قبل؟

وشرحت له الأستاذة: «إن وود هو كابتن فريق «جريفندور»!»

قال وود وهو يدور حول «هارى»: «وإن جسمه صالح تماما لهذا المركز خفيف.. سريع.. يجب أن نختار له عصى جديدة وجيدة.. «نيبوس ٢٠٠٠» أو «كلينسويب ٧»!»

الأستاذة: سأتحدث مع ديمبلدور وأرى إذا كان من الممكن تغيير القواعد! الخاصة بالفصل الأول.. يعلم الله كم نحن فى حاجة إلى فريق جيد هذا العام.. عندما انهزمنا فى المباراة الأخيرة من سليذرين.. ظللت لمدة أسبوعين لا أستطيع مواجهة الأستاذ «سناب»!»

- غير معقول.. هل تسخر منى!

كان ذلك وقت العشاء.. وقد انتهى هارى من حكاية كل ما حدث له منذ ترك الفناء وراء الأستاذة.. لصديقه «رون»!

قال رون: «باحث؟ إن تلاميذ الفصل الأول لا يلعبون فى هذا المركز أبدا ستكون أصغر لاعب فى الفرق كلها منذ... منذ...»

قال هارى: «منذ قرون.. لقد أخبرنى «وود» بهذا!»

كان «رون» مذهولا.. يحملق فى وجه «هارى»!

- هارى: «سأبدأ التمرين فى الأسبوع القادم! لكن لا تخبر أحدا بهذا، لأن «وود» يريد أن يحتفظ بالأمر سرا!»

فى هذه اللحظة، وصل التوأم «فريد» و«جورج» وأسرعا إلى

«هارى» وهمس جورج: رائع.. «لقد أخبرنا «وود» نحن أيضا فى الفريق.. إننا من «الضاربين»!»

وقال فريد: «سوف نفوز بكأس «كويدتش» هذا العام بالتأكيد لم نفز به منذ غادرنا «تشارلى».. لكن الآن لدينا فريق ممتاز لقد كان «وود» يقفز فرحا وهو يخبرنا بما حدث!

ثم غادرهما التوعم.. فى اللحظة التى وصل فيها شخص غير مرغوب فيه.. إنه «مالفوى» يصطحبه كالعادة «كراب» و«جويل»!

قال: مالفوى.. هل تأكل وجبتك الأخيرة هنا؟.. متى يصل قطارك الذى يذهب بك إلى العامة؟».

رد هارى ببرود: «إنك تبدو أكثر شجاعة الآن وأنت تحتمى بصديقيك!» ولم يستطع أحد منهم أن يقوم بعمل عنيف، فقد كانت مائدة الأساتذة مليئة بهم.

قال مالفوى: «حسنا.. هناك طريقة يمكن أن أتعامل بها معك.. إذا كنت تريد.. قابلنى الليلة فى «مبارزة السحرة».. بالعصى السحرية فقط.. ماذا حدث.. ألم تسمع عن «مبارزة السحرة» من قبل؟ أظن ذلك!»

قاطعه رون: «لا.. لقد سمع بها طبعا.. وسأكون أنا الرجل الثانى.. وأنت .. من هو رجلك الثانى؟».

نظر «مالفوى» إلى صديقيه ثم قال: ««كراب».. عند منتصف الليل.. سوف نقابلكما فى «غرفة الجوائز» إنها مفتوحة دائما!»

عندما انصرف «مالفوى» نظر «رون» و«هارى» إلى بعضهما البعض. وسأل هارى:

– «ما هى «مبارزة السحرة».. وماذا تقصد بأنك الرجل الثانى؟

رون: «حسنا.. الثانى هو الذى يأخذ مكان الأول إذا مات! ولكن ذلك لا يحدث مع السحرة.. إن كل ما تفعلانه هو أن يصيب الشرر كلا منكما!».

هارى: «وماذا أفعل إذا لم تخرج عصاى أى شرر؟»

رون: «ارمها.. واضربه لكمة قوية على أنفه!»

– «من فضلكما!»

نظرا وراءهما.. كانت «هرميون» تقف غاضبة.. قالت: «لقد كنت قريبة منكم، ووصل إلى سمعى كلامكم.. ماذا تريدون أن تفعلوا؟ أن تتجولوا فى القلعة فى منتصف الليل؟ ألم تفكروا فيما سيحدث لو قبض عليكم أحد.. سوف يفقد «جريفندور» نقاطا كثيرة بسببكم.. هذه أنانية منكم!.

قال هارى: «هذا أمر لا يخصك!»

وقال رون: «إلى اللقاء».....

******

ظل هارى مستيقظا، حتى استغرق «دين» و«شيموس» فى النوم ولم يكن «نيفيل» قد عاد من المستشفى بعد، وأخذ «هارى» يفكر فى احتمال أن يقابلهما مستر «فيلش» أو قطة «مسز نوريس» سوف تكون هذه هى المرة الثانية اليوم التى يخالف فيها قواعد المدرسة.. ولكن.. كان وجه «مالفوى» الخبيث

يظهر له وسط الظلام.. فيزداد إصرارا على مواجهته.. مرة واحدة وأخيرة!

همس رون: «الساعة الحادية عشرة والنصف.. يجب أن نذهب الآن!»

ارتدا عباءات النوم.. وأخذا عصيهم السحرية.. وتسللا من برج النوم، وهبطا السلم.. إلى البهو الرئيسى فى «جريفندور» وكانت بعض الجمرات مازالت مشتعلة فى الدفاية، وتلقى ظلالا سوداء على المقاعد.. ووصلوا تقريبا إلى لوحة «السيدة البدينة» عندما أتى صوت أفزعهم من خلفهم!

- «هارى.. لا أصدق أنك ستفعل هذا!»

ولمعت أضواء جمرة ملتهبة، وظهرت «هيرميون جرينجر».. وهى ترتدى عباءة وردية.. وتبدو غاضبة!

وقال رون ثائرا: «أنت؟؟! عودى إلى النوم!»

همست هرميون: «لقد أخبرت شقيقيك «بيرسى» بما يحدث.. إنه رئيس التلاميذ.. ويمكنه منعكما!»

لم يتصور «هارى» وجود شخص يتدخل فيما لا يعنيه مثلما تفعل «هيرميون»!

قال لرون وهو يزيح لوحة السيدة البدينة ويعبر من خلال فتحة الحائط: «هيا بنا..»

ولم تسلم «هيرميون» بالهزيمة بسهولة.. تبعتهما خلال الفتحة وهى تهمس مثل الإوزة الغاضبة!

قالت: «ألا تهتمان بـ «جريفندور؟!».. تهتمان فقط بأنفسكما.. لا أريد أن يربح سليذرين الكأس هذا العام.. وسوف نفقد كل النقاط التى أعطتها لى الأستاذة ماكجونجال لمعرفتى بطرق التحويل!»

– «اذهبى بعيداً!»

قالت: «حسنا.. ولكنى أنذركما.. وتذكرا ما قلته لكما، وأنتما فى قطار العودة إلى بيتيكما غدا.. وأنتما..»

ولم تتم كلامها.. فقد تحولت إلى لوحة «السيدة البدينة» لتعود إلى الداخل.. ولكنها وجدت نفسها تواجه لوحة خالية.. فقد ذهبت «السيدة البدينة»، لتقوم بزيارة ليلية، وهكذا ظلت «هرميون» سجينة فى الخارج!

قالت: «الآن.. ماذا أفعل؟»

رون: «هذه مشكلتك أنت..»

قالت: «سآتى معكما!»

هارى: «لا.. لن تأتى!»

قالت: «هل تظنان أننى سأبقى هنا حتى يجدنى «فيلش» أو قطته وحدى، لكن إذا وجدنا جميعا سوف أخبره الحقيقة.. وأننى أحاول منعكما مما تريدان القيام به».

همس هارى بحدة: «اصمتا.. إننى أسمع صوت تنفس!»

وفعلا.. كان هناك صوت من يتنفس قريبا منهم!

قال رون هامسا وهو يختبئ فى الظلام: «أهى «مسز نوريس»؟».

لا.. لم تكن هى.. كان «نيفيل» وهو يقبع فى الظلام.. غارقا فى النوم ولكنه استيقظ عندما اقتربوا منه.. قال: «الحمد لله لقد عثرتم على.. إننى هنا منذ ساعات، لقد نسيت كلمة السر.. فلم أستطع الدخول للنوم!»

قال هارى: «اخفض صوتك يا «نيفيل» لن تنفعك كلمة السر الآن.. لأن السيدة البدينة قد خرجت فى زيارة ليلية! لكن.. كيف حال ذراعك؟» مد «نيفيل» ذراعه وقال: «جيدة جدا.. لقد عالجتنى مدام «بومفرى» فى لحظة!»

هارى: حسنا.. نيفيل.. سوف نتركك الآن.. يجب أن نذهب إلى مكان ما.. نراك قريبا..

قفز «نيفيل» واقفا على قدميه وقال: «لا تتركونى هنا.. لا أريد أن أبقى وحدى.. لقد مر البارون الدامى مرتين حتى الآن!»

نظر «رون» إلى ساعته.. وحملق فى «هيرميون» و«نيفيل» فى غضب! وقال: لو تسبب واحد منكما فى القبض علينا.. لن أستريح حتى أتعلم لعنة «بوجيز» والتى ذكرها «كويريل» لألقى بها عليكما!

فتحت «هيرميون» فمها ربما لتذكر لرون سر لعنة «بوجيز» عندما همس «هارى» غاضبا لهما ليصمتا!

وساروا على ضوء القمر يقطعون الممرات العديدة.. و«هارى» يتوقع عند كل منحنى أن يصطدموا «بفيلش» أو قطته، لكنهم كانوا محظوظين.. فقد وصلوا بسلام إلى الدور الثالث.. ووصلوا إلى «حجرة الكؤوس»!

لكن «مالفوى» وزميله لم يكونا هناك.. وكانت كؤوس الكريستال تلمع فى ضوء القمر.. وتسطع الأطباق والدروع الفضية والذهبية على الجدران.. واحتموا بالحائط فى الظلام وعيونهم على الأبواب فى الحجرة.. وأمسك هارى بعصاه تحسبا لأن يدخل مالفوى وهو يقوم بحيلة ما!

همس رون: «لقد تأخر.. ربما شعر بالخوف!»

وفجأة.. قفزوا رعبا عندما سمعوا صوتا فى الحجرة المجاورة.. ولم يكن صوت مالفوى.. وهو يقول: «تشممى جيدا يا عزيزتى.. قد يكونوا قابعين فى ركن من الأركان!»

إنه «فيلش» يتحدث إلى قطته «نوريس» وملأ الخوف قلب «هارى».. أسرع يطلب من زملائه أن يتبعوه.. وبأقصى سرعة ممكنة.. وتسللوا إلى الباب البعيد عن صوت «فيلش» ونجحوا فى الخروج منه فى اللحظة التى دخل فيها «فيلش» الحجرة!

سمعوه يقول: «إنهم هنا ربما كانوا يختفون فى مكان ما».

وهمس هارى: من هنا.. وكانوا فى الجانب البعيد من الغرفة.. وتسللوا عبر ممر طويل ملىء بالدروع الحربية، وكانوا يسمعون صوت «فيلش» وهو يقترب!

وأطلق «نيفيل» صرخة رعب فجائية.. أسرع يجرى واصطدم «بهارى».. وسقط الاثنان فوق أحد الدروع الحربية الحديدية.. والتى سقطت محدثة صوتا مدويا..

كان الصوت كفيلا بإيقاظ القلعة كلها!

وصرخ هارى: «اجروا!»

أسرعوا يجرون بكل قوتهم دون النظر خلفهم ليروا إذا كان فيلش يتبعهم أم لا.. عبروا أبوابا، وقطعوا ممرات عديدة.. واحدا وراء الآخر.. و«هارى» فى المقدمة لا يعرف أبدا إلى أين هم ذاهبون.

اخترقوا باباً من السجاد.. وجدوا أنفسهم فى ممر سرى.. عبروه ليجدوا أنفسهم بالقرب من حجرة دراسة السحر.. والتى تبعد أميالا عن حجرة الكؤوس!

وقفوا يلهثون من التعب.. وقال هارى: «أظن أننا قد نجحنا فى الهرب منه!»

قالت «هيرميون» وهى تحاول التقاط أنفاسها: «لقد قلت لكم.. نعم.. قلت لكم هذا..»

قال رون: «يجب أن نعود إلى «جريفندور» بأسرع ما يمكن!»

هيرميون: هارى.. لقد خدعك «مالفوى».. لقد صدقته أليس كذلك؟ لم يكن سيقابلك على الإطلاق.. كان «فيلش» يعرف أنك ستكون فى حجرة الكؤوس.. لقد أخبره «مالفوى» بكل شىء!

كان «هارى» يعرف أنها على حق.. ولكنه لم يخبرها بذلك!

- «هيا بنا!»

لكن الأمر لم يكن سهلا.. فما أن قطعوا عدة خطوات حتى سمعوا صوت باب يفتح وانطلق منه شىء خارج من إحدى الحجرات الدراسية!

لقد رآهم «بيف» وأطلق صيحة ابتهاج!

– «بيف» اصمت.. من فضلك ستكون سببا فى القبض علينا!»

وقهقه «بيف..»!

قال: تتجولون يا تلاميذ الفصل الأول فى منتصف الليل.. شقاوة.. شقاوة.. سيقبض عليكم حالا!

هارى: «لكنك لن تخبر أحدا عنا!»

قال بصوت ماكر: «لكن يجب أن أخبر فيلش.. إن ذلك لمصلحتكم كما تعرفون!»

اندفع نحوه رون وهو يصيح به: أفسح الطريق..

وكانت هذه غلطة كبرى.. صاح بيف بأعلى صوته: «تلاميذ خارج فراشهم يدورون فى الممرات بعيدا عن حجرات النوم!»

وهربوا بحياتهم.. أسرعوا إلى نهاية الممر.. حيث اصطدموا بباب مغلق!

وتأوه رون وقال: «هذه هى النهاية.. الباب مغلق!»

سمعوا خطوات «فيلش» يجرى بأقصى سرعته.. فى اتجاه صوت «بيف»!

وهمست هيرميون: «ابتعدوا..»

وأمسكت عصا «هارى».. قرعت بها الباب وقالت هامسة: «الو هومورا»!

وقرقع القفل.. وانفتح الباب.. واندفعوا داخلين، وأغلقوه وراءهم.. وألصقوا به آذانهم.. يستمعون!

كان «فيلش» يقول:«بيف».. أين ذهبوا.. أخبرنى.. بسرعة!»

قال بيف: «قل.. من فضلك!»

فيلش: «لا تضايقنى.. أخبرنى فورا.. أين ذهبوا؟»

بيف: «لن أقول شيئا حتى تقول لى من فضلك!»

فيلش: «حسنا.. من فضلك!»

بيف: «شيئا.. ها.. ها.. ها.. قلت لن أقول شيئا.. حتى تقول من فضلك.. حسنا.. شيئا! ها.. ها!»

وسمعوا فووو.. اختفى «بيف».. وترك «فيلش» يلعنه فى غضب!

وهمس هارى: «إنه يظن أن هذا الباب مغلق.. نحن الآن فى أمان.. ما هذا! «نيفيل».. اتركنى!»

كان «نيفيل» يجذب «هارى» من ذراعه بشدة واستدار «هارى» لينظر.. ورأى.. ماذا؟.. ما هذا؟ لأول وهلة.. تصور هارى أنه يعيش فى كابوس رهيب.. هذا كثير.. أكثر كثيرا من أى شىء مضى فى حياته.. لم يكونوا فى حجرة كما تصوروا.. ولكنهم كانوا فى ممر.. الممر المحرم.. فى الدور الثالث.. والآن هاهم يعرفون سبب تحريم دخول هذا الممر على الجميع.. كانوا ينظرون مباشرة فى عيون وحش عملاق.. كلب عملاق.. وحش يملأ المكان ما بين السقف والأرض.. له ثلاثة رؤوس.. وثلاثة

أزواج من العيون الدوارة، عيون جنونية.. وثلاثة أنوف.. تتحرك فى كل اتجاه وهى تتشمم الهواء.. وثلاثة أفواه.. تظهر أسنانا حادة صفراء.. كان يقف ثابتا.. وعيونه الست تتركز عليهم.. وتأكد «هارى» أنهم لم يموتوا حتى الآن لسبب وحيد.. أن ظهورهم كان مفاجأة للوحش.. لكنه سيتغلب حالا على المفاجأة.. وليس هناك شك الآن.. فى معنى هذه الزمجرة التى بدأ يصدرها!

اندفع «هارى» فى اتجاه الباب.. إذا كان الخيار بين «فيلش» وهذا الوحش فإنه يختار «فيلش» فورا!

تراجعوا فى لحظة.. اندفعوا خارجين.. وأغلقوا الباب وراءهم.. وأسرعوا بالجرى! كانوا تقريبا يطيرون طيرانا.. قطعوا الممر كله.. ولابد أن «فيلش» يبحث عنهم فى مكان آخر الآن فإنهم لم يروه فى أى اتجاه.. ولكنهم لم يهتموا إلا بأن يبتعدوا إلى أبعد ما يمكن عن ذلك الوحش! ولم يتوقفوا لحظة حتى وصلوا إلى لوحة «السيدة البدينة».

قالت وهى تنظر إلى عباءاتهم الساقطة على أكتافهم والعرق الذى ينسال على وجوههم: «أين كنتم حتى الآن؟»

قال هارى لاهثا: «لا يهم.. «سنوث الضخم».. «سنوث الضخم»!»

وفتحت لهم السيدة الطريق.. وعبروا الفتحة إلى داخل البهو.. وسقطوا فى المقاعد وهم يرتعدون!

ومضت فترة قبل أن يتمكن أحدهم من النطق.. وكان نيفيل يبدو وكأنه لن ينطق مرة أخرى فى حياته!

قال رون: «لماذا فى رأيكم يحتفظون بشىء مثل هذا فى المدرسة؟»

كانت هيرميون قد استردت أنفاسها.. وأيضا عصبيتها.. وقالت: «ألا يستعمل أحد منكم عينيه أبدا.. ألم ير أحدكم الشىء الذى كان يقف عليه الكلب؟»

قال هارى: «الأرض؟! لم أكن أنظر إلى قدميه.. كنت مشغولا بالنظر إلى رؤوسه!»

قالت: «لا.. لم يكن واقفا على الأرض.. كان واقفا على باب مصيدة.. إنه.. وبكل تأكيد يحرس شيئا ما!»

وقفت وهى تحملق فى وجوههم! ثم قالت: «أظن أنكم سعداء بأنفسكم الآن.. كنا على وشك أن نقتل، أو الأسوأ.. هو أن نفصل من المدرسة.. عن إذنكم سأذهب إلى النوم!»

وتبعها رون وهو يقول: «وهل نحن الذين سحبناها وراءنا؟» لكن «هارى» كان مشغولا بشىء آخر يفكر فيه.. عندما صعد إلى فراشه.. كان كل تفكيره ينحصر فى ذلك الكلب الذى يحرس شيئا ما.. ما الذى قاله «هاجريد» من قبل؟ «جرينجوتس» هو أكثر مكان أمانا فى العالم.. لا يفوقه سوى «جرنجوتس» يبدو أن «هارى» قد اكتشف مكان اللفافة التى أخذها «هاجريد» من الخزانة رقم ٧١٣!!

* * *

١٠ هالووين

لم يصدق «مالفوى» عينيه عندما رأى «رون» و«هارى» فى اليوم التالى وأنهما مازالا فى «هوجوورتس».. كان الإرهاق واضحا عليهما.. ولكنهما فى غاية السرور، فقد اعتبرا لقاءهما مع الكلب ذى الرؤوس الثلاثة مجرد مغامرة مثيرة.. وكانا فى غاية الشوق لتكرار المغامرة.. وفى نفس الوقت روى «هارى» لـ«رون» كل شىء عن اللفافة التى أخذها «هاجريد» من «جرنجوتس» إلى «هوجوورتس» وقطعا وقتا طويلا فى مناقشة طبيعة الشىء الذى يحتاج إلى كل هذه الحماية!

قال رون: «إما أنه شىء خطير أو ثمين!»

قال هارى: «أو الاثنان معا!»

أما «نيفيل» و«هيرميون» فلم يهتما نهائيا بما هو موجود فى حراسة الكلب كان كل ما يهم «نيفيل» هو ألا يلتقى بهذا الوحش مرة أخرى.. أما هيرميون فقد قاطعت «هارى» و«رون» نهائيا ولم تعد تتبادل معهما أى حديث.. لكنها كانت مثل القطة تتشمم كل أخبار المكان.. ولهذا كانا سعداء بمقاطعتها لهما.

ثم.. وبعد أسبوع كامل.. حدث ما أسعدهما.. فقد وصل البريد.. طارت البوم كالعادة فى البهو العظيم.. ولفت نظر الجميع هذه الربطة الطويلة التى تحملها ست بومات من البوم الكبير.. وكان «هارى» مثل باقى التلاميذ مهتما بمعرفة طبيعة هذا الطرد عندما هبطت البوم.. ووضعت الطرد أمامه.. ثم..

وبمجرد أن طارت البومات الست.. هبطت بومة أخرى.. وألقت برسالة فوق الطرد!

فتح «هارى» الرسالة أولا.. وكان ذلك من حسن حظه.. كانت تقول: «لا تفتح الطرد على المائدة!».

يحتوى الطرد على العصا «نمبوس ٢٠٠٠» لكنى لا أريد أن يراها أحد.. وإلا طالب الجميع بمثلها.. سوف يقابلك «أوليفر وود» هذا المساء فى ملعب «الكويدتش» فى الساعة السابعة لتبدأ أولى التمارين..

الأستاذة م. ماكجونجال

واستطاع «هارى» أن يكتم فرحته بصعوبة وهو يناول الرسالة إلى «رون»!! وقال رون بحسد: «نمبس ٢٠٠٠» إننى حتى لم أر واحدة منها حتى الآن!! »

وتركا البهو بسرعة يريدان فتح الطرد فى مكان خاص بهما.. ولكن فى منتصف الطريق.. أغلق عليهما المرور «مالفوى» ومعه زميلاه.. ومد يده واختطف الربطة من «هارى».. ثم قال وهو يلقيها إليه مرة أخرى: «إنها عصى المقشة.. ماذا ستفعل بها.. ممنوع لتلاميذ الفصل الأول استعمالها!»

لم يستطع «رون» أن يتمالك نفسه، فقال: «إنها ليست عصى عادية إنها «نمبس ٢٠٠٠».. ماذا لديك أنت.. «كوميت ٢٦».

ونظر إلى هارى باسما وقال: «تبدو «الكوميت» سريعة.. ولكنها ليست فى مستوى نمبس!

قبل أن يرد «مالفوى».. ظهر بجواره الأستاذ «فليتويك».. قال: «ماذا يحدث.. هل تتشاجرون!»

قال مالفوى بسرعة: «لقد وصلت إلى هارى عصى مقشة يا أستاذ!»

قال الأستاذ: «نعم.. نعم.. أخبرتنى الأستاذة «ماكجونجال» كل شىء عن هذا الطرد الخاص.. ما نوعها يا بوتر؟».

قال هارى وهو يكتم الضحك:« إنها «نمبس ٢٠٠٠» يا سيدى!» وأنا أشكر مالفوى حقيقة، لأنه السبب فى حصولى عليها!»

واتجه «هارى» و«رون» يصعدان السلم.. ضاحكين من غضب مالفوى وحيرته..

وقال هارى: «لو أن «مالفوى» لم يسرق «كرة التذكير» من «نيفيل».. ما كنت قد اشتركت فى الفريق».

وجاء صوت من الخلف: «إذن.. أنت تعتقد أنها مكافأة لك على مخالفة تعليمات المدرسة!»

كان ذلك صوت «هيرميون» وهى تنظر إلى الطرد بخيبة أمل!

قال هارى: «أظن أنك لا تتكلمين معنا»!

رون: «واصلى هذا.. فإنه أمر عظيم بالنسبة لنا!»

سارت «هيرميون» بعيدا.. وهى ترفع أنفها عاليا!

فى المساء.. لم يشعر «هارى» بطعم الطعام وهو يتناول عشاءه.. كان مشغولا بتمرين الكرة الذى سيبدؤه.. واندفع مع «رون» بعد العشاء ليخرجوا «نمبس ٢٠٠٠» من ربطتها.

تنهد رون قائلا: «واو.». وهو يسحب العصى من ربطتها.. حتى «هارى» الذى لا يعرف الفرق بين أنواع العصى.. شعر بأنها شىء رائع.. ناعمة ولامعة.. ولها يد من خشب «الماهوجنى» الثمين.. وذيلها من الشعر الناعم المنسق.. ومكتوب بالذهب على يدها «نمبس ٢٠٠٠»!

وعندما اقتربت الساعة من السابعة.. ترك «هارى» القلعة.. واتجه إلى الملاعب.. وتوجه إلى ملعب «الكويدتش».. كانت المرة الأولى التى يدخل فيها الأستاذ ورأى دائرة من المقاعد المرتفعة فى الهواء حتى يتمكن المشاهدون من متابعة اللعبة!

وكان بالملعب فى جهتين ثلاثة أعمدة ذهبية عالية فى نهاية كل منها طوق مستدير.. ترتفع خمسين قدماً.

كان «هارى» فى شوق للطيران.. وفى انتظار «وود» امتطى عصاه، وطرق الأرض بقدمه.. وارتفعت فى الهواء.. شعر بسعادة بالغة، وهو يتحرك بها صاعدا وهابطا.. متحركا لليمين واليسار بكل سهولة.. والعصى تستجيب له فى كل اتجاه يريده بمجرد لمسة منه!

– «هيه.. «بوتر».. اهبط الآن!».

وصل «اوليفروود» وهو يحمل سلة خشبية تحت يده.. وهبط «هارى» بجواره! قال وود وعيناه تلمعان بالسعادة: «رائع.. فهمت الآن ما تعنيه الأستاذة «ماكجونجال».. أنك موهوب بالطبيعة.. كل ما على هو تعليمك القواعد هذه الليلة.. ثم تشترك مع الفريق فى التمرين ثلاث مرات أسبوعيا!».

والآن.. إن «كويدتش» لعبة من السهل أن تفهمها، وإن كان من الصعب أن تلعبها.. وتتكون من فريقين.. فى كل منهما سبعة لاعبين.. ثلاثة من السبعة يطلق عليهم اسم «مطاردون».

وأخرج «وود» كرة حمراء لامعة من السلة.. يشبه حجمها حجم كرة القدم.. وقال: «هذه الكرة اسمها «كوافل»، ويتبادل المطاردون هذه الكرات.. ويحاولون حتى يتمكنوا من إسقاط الكرات من الأطواق.. وفى كل مرة تدخل فيها «الكوافل» الطوق تسجل هدفا وتحسب بعشر نقاط.

اللاعب الرابع هو «الحارس».. ومهمته منع «كوافل» الفريق المضاد من الدخول فى الأطواق وهذه هى مهمتى.. فأنا حارس فريق «جريفندور»!»

ثم أخرج من السلة مضربًا صغيرًا وهراوة صغيرة.. وأراه كرتين متشابهتين تماما.. وهما أصغر من «الكوافل».

قال: «هاتان الكرتان هما «بلادجر» ويضرب بهما الضاربون الفريق المضاد ليمنعه من تسجيل الأهداف، وإسقاطه عن العصا.. والضاربون عندنا هما التوءم «ويزلى».. وهما بارعان جدا ويقومان بحماية لاعبى الفريق بكل مهارة!

قال هارى: «ثلاثة ضاربون يحاولون تسجيل الأهداف بالكوافل.. والحارس يحرس الأطواق حتى لا يسجل الفريق الآخر الأهداف.. الضاربون يبعدون «بلادجر» عن فريقهم!

قال وود: «رائع!»

ومد يده إلى داخل السلة، وأخرج الكرة الرابعة والأخيرة.. كانت فى حجم كرة تنس الطاولة وهى مصنوعة من الذهب البراق.. ولها جناحان من الفضة!

قال وود: «وهذه هى الكرة الذهبية.. وهى أهم كرة فى اللعبة كلها.. من الصعب الإمساك بها.. فهى سريعة حتى أنه لا يمكن رؤيتها.. وهى مهمة «الباحث».. أى أن عليه القبض عليها والتقاطها فإذا نجح فى ذلك يضاف إلى فريقه ١٥٠ نقطة ويصبح هو الفريق الفائز.. وهكذا تنتهى المباراة!

حسنا.. هذا كل شىء.. ألديك أسئلة؟»

هز «هارى» رأسه.. إنه يعرف الآن ما سيفعله.. لكن كيف؟ هذا هو السؤال!

ووضع «وود» الكرة بكل عناية فى السلة وقال: «لا يمكننا التدريب بها الآن.. ولكن دعنا نتمرن قليلا بهذا!»

أخرج من جيبه مجموعة من كرات الجولف العادية.. وطار الاثنان فى الفضاء.. وأخذ وود يلقى بالكرات بسرعة مذهلة.. ويندفع إليها هارى فى كل الجهات ليلتقطها ونجح فى الوصول إليها جميعا.. لم تسقط منه كرة واحدة!

وعندما انتهيا من التمرين.. وعادا إلى القلعة.. قال وود: «إن الكأس مكتوب عليها اسمنا منذ الآن.. إنك تلعب أفضل من تشارلى ويزلى.. والذى كان بوسعه أن يلعب باسم إنجلترا.. لو أنه لم ينشغل بمطاردة التنين بعد تخرجه!».

******

كان «هارى» مشغولا بتمارين الكرة ثلاث مرات أسبوعيا بالإضافة إلى الواجبات المدرسية الكثيرة.. ولذلك لم يصدق نفسه عندما اكتشف أنه مر شهران كاملان على وجوده فى «هوجوورتس» وأنه يشعر بالألفة وكأنها بيته العزيز أكثر كثيراً من شعوره عندما كان فى شارع «بريفت».. حتى دروسه أصبحت أكثر تشويقا بعد أن تعلم الأساسيات الرئيسية!

فى يوم عيد الهالووين.. استيقظوا على رائحة شهية.. كانت رائحة كعكة القرع الخاصة بهذا العيد.. وفى الفصل أعلن لهم أستاذهم المحبوب «فليتويك» أنهم سيبدأون فى دروس التحريك اليوم.. وقابلوا الخبر بفرحة كبيرة، فقد كانوا فى شوق لهذه الدروس منذ اللحظة التى رفع فيها الأستاذ «فليتويك» ضفدعة «نيفيل» وجعلها تطير فى الهواء فوق رؤوسهم.. وقسمهم الأستاذ كل اثنين معا.. وشرح لهم طريقة العمل.. وطلب منهم نطق العبارات السحرية دون خطأ.. حيث إن الخطأ فى حرف واحد قد يعرضهم لأحداث خطيرة..

للأسف لم ينجح منهم أحد فى تحريك الريش إلى أعلى.. ولا حتى «هارى» وزميله «شيموس».. ولم يبق سوى «رون» وزميلته «هيرميون»!

حاول «رون» أولا.. ولكنه لم ينجح وقالت له «هيرميون» إنه لا ينطق العبارة السحرية «ونجارديام لفيوزا»» كما يجب!

قال غاضبا: «حسنا.. جربى أنت!»

قالت هيرميون ببطء: «ونجا- رد- يام لفيو- زا»

وإذا بالريش يرتفع إلى أعلى حوالى أربع أقدام فوق رؤوسهم! وصفق لها الأستاذ وقال باسما: «الآنسة «هيرميون» فقط هى الفائزة!»

اشتد غضب «رون» وقال «لهارى» أثناء خروجهما من الفصل: «لهذا لا يحب أحد أن يتعرف عليها.. إنها مثل الكابوس! صدقنى!»

اصطدم أحدهم بكتف «هارى» وكان يجرى مسرعا.. نظر «هارى» فرأى أنها.. «هيرميون».. وألقى نظرة على وجهها.. ودهش عندما رأى الدموع فى عينيها!

قال هارى: لقد سمعت ما قلته عليها!

قال رون وقد ظهر عليه الضيق: «وماذا فى هذا.. ألا ترى أنه لا أصدقاء لها!»

ولم تظهر «هرميون» أثناء الدرس التالى.. ولا طوال فترة بعد الظهر، ولا أثناء الحفل فى البهو العظيم.. وسمع «هارى» زميلتهم «بارفاتى باتل» تقول لصديقتها «لافندر» أن «هيرميون» كانت تبكى فى حمام البنات، وأنها قالت إنها تريد أن تكون وحدها! وازداد ضيق رون.. ولكن لمدة لحظات.. فقد انشغلوا فى احتفال الهالووين الذى أنساهم كل شىء عن «هيرميون»!

طارت آلاف الخفافيش فوق الموائد، خارجة من السقف والجدران وانساب آلاف غيرهم ترفرف حول الشموع..

فتتراقص الأضواء.. وتلمع فى الأطباق الذهبية المعدة للوليمة الفاخرة!

فى اللحظة التى بدأ فيها «هارى» يمد يده ليملأ طبقه بالطعام.. اندفع إلى البهو الأستاذ «كويريل»، وعمامته تهتز والفزع على وجهه.. ونظر إليه الجميع عندما وصل إلى مقعد الأستاذ دمبلدور.. تعثر فى المائدة.. وصرخ: «الجنى الجبار» فى الأقبية.. جئت لأخبركم بهذا!

ثم هبط ساقطا على الأرض.. وقد أصابته إغماءة كالموت!

وحدث هرج وضوضاء.. واحتاج الأمر إلى أن تصدر عدة جمرات من اللهب من عصى الأستاذ «دمبلدور» حتى تمكن من إرغامهم على الصمت.. وقال صارخا: «رؤساء التلاميذ.. اصطحبوا تلاميذكم إلى البيوت وعنابر النوم فورا!»

وهب «بيرسى» على الفور!

– «اتبعونى.. تجمعوا معًا.. الفصول الأولى، لا تخشوا شيئا من «الجنى الجبار» إذا اتبعتم تعليماتى.. والآن هيا.. ورائى!»

سأل «هارى» وهو يصعد السلم: «كيف يصل «الجنى الجبار» إلى هنا؟»

رد رون: «لا أعرف.. المعروف أنهم أغبياء ربما أحضره «بيف» لعيد الهالووين»!

ومروا بالعديد من الناس المذعورين.. يجرون فى كل اتجاه..

ومجموعة من تلاميذ «هافلباف».. وفجأة أمسك «هارى» بيد «رون»!

قال: «تذكرت الآن.. «هيرميون»؟»

رون: «ماذا بها!»

هارى: «إنها لا تعرف بوجود «الجنى الجبار»!»

عض «رون» على شفتيه.. ثم قال: «حسنا.. يجب ألا يرانا «بيرسى»!!» وهكذا.. أسرعا عائدين ليتجها إلى حمام الفتيات! وبمجرد أن مروا بأول منحنى.. سمعوا صوت أقدام خلفهم! أسرعا بالاختفاء خلف تمثال حجرى! اختلسوا النظر، كان الأستاذ سناب.. يعبر الممر.. ويختفى فى الجهة الأخرى..

وهمس هارى: «لماذا لم يذهب إلى الأقبية مع باقى الأساتذة!»

استمرا فى عبور الممرات.. فجأة توقفا، وتشمم «هارى» الهواء ووصلت إلى رئتيه رائحة كريهة.. وكأنها دورات مياه لم ينظفها أحد أبدا! ثم صوت زمجرة تلاه دبيب خطوات عملاقة.. أشار «رون» إلى نهاية الممر، رأوا شيئا هائلا يتحرك نحوهم.. ووصل إلى بقعة من ضوء القمر.. كان منظرا مهولا.. شىء طوله ١٢ قدما.. ذو جلد رمادى كئيب، وجسمه الضخم الصخرى لا يتناسب مع رأسه الصلعاء التى فى حجم ثمرة جوز الهند.. ساقاه قصيرتان غليظتان مثل جذع الشجر، كانت الرائحة تهب منه.. شىء لا يصدق.. ويمسك فى يده هراوة ضخمة، كان يجرها على الأرض لطول ذراعيه..

وتوقف «الجنى الجبار» بجوار أحد الأبواب، ونظر إلى الداخل.. ولا أحد يعرف ماذا فكر بعقله الصغير.. ولكنه دخل إلى الحجرة!

قال هارى: «انظر.. المفتاح فى الباب.. ما رأيك أن نغلق عليه الغرفة!»

رون: «فكرة جيدة».. انتظرا لحظات.. ثم انطلقا كالبرق..» وأغلقا الباب بالمفتاح!

عادا مسرعين فرحين بالنصر.. لكن.. عندما وصلا إلى ركن الممر، سمعا صرخة رعب هائلة.. قادمة من الحجرة التى أغلقوها على «الجنى الجبار»..

بهت وجه رون وقال: «أوه.. لا!»

صرخ هارى: «إنه «حمام الفتيات»!»

وصرخا معا: «هيرميون!!»

وكان عليهما أن يقوما بآخر عمل يريدان فعله.. استدارا، وعادا إلى الباب، وأدارا المفتاح، ودفع «هارى» الباب ليفتحه، واندفعا إلى الداخل!

كانت «هيرميون» ترتعش وهى ملتصقة بالحائط المواجه.. «والجنى الجبار» يتقدم نحوها محطما الأحواض فى طريقه.

قال هارى يائسا: «يجب أن نشغله»، وألقى بمضرب إلى الحائط بكل قوته.. وتوقف «الجنى» بعيدا عن «هيرميون» بخطوات قليلة.. واستدار خلفه ونظر بغباء باحثا عن مصدر الصوت.. ووقعت عيناه على «هارى».. تردد قليلا.. ثم تحول إليه وهو يرفع هراوته!

ولول رون: «أيها الغبى».. وألقى عليه أنبوبة حديدية، ولكنه لم يشعر بها.. ثم توقف لحظات، واتجه نحو «رون».. وصرخ «هارى» «لهيرميون»: «اسرعى.. اجرى.. اجرى!» وحاول أن يجرها إلى الباب، لكنها لم تستطع أن تتحرك.. كانت ملتصقة بالحائط، وقد تقطعت أنفاسها من الرعب! وأثار الصراخ «الجنى الجبار» فأخذ يزأر بغضب، واتجه إلى «رون» الذى كان أقرب الجميع إليه!

وقام «هارى» بعمل جنونى.. استجمع قواه، وقفز من الخلف وتعلق برقبة «الجنى الجبار»، والذى لم يشعر به.. وكانت عصا هارى فى يده طارت منه واندفعت لتدخل فى أنف الجنى.

وعوى الجنى من الألم.. ومد يده ليمزق هارى تمزيقا.. أو يضربه بهراوته ضربة قاتلة!

وانزلقت «هيرميون» إلى الأرض رعبا.. وسحب رون عصاه.. ودون أن يشعر بما يفعل.. وجد نفسه يرفع عصا ويصيح بالتعويذة التى يعرفها.. «وينجار ديام لفيوزا».

وطارت الهراوة فى الهواء فجأة من يد «الجنى».. وارتفعت عاليا فى الهواء ثم تحولت تهبط بكل عنف على رأس صاحبها.. وترنح الجنى فى مكانه، ثم سقط على وجهه فوق الأرض.. التى ارتطم بها بعنف لتهتز الحجرة كلها وكأنه أصابها زلزال!

ووقف «هارى» وهو يرتعش.. وتجمد «رون» فى مكانه وعصاه فى يده مازالت مرفوعة ينظر إلى ما فعل!

ونطقت هيرميون أولا: «هل هو.. ميت؟»

هارى: «لا أظن.. أعتقد أنها الصدمة فقط»

فجأة ارتفعت أصوات تقترب.. وبعد لحظة وصلت الأستاذة «ماكجونجال»، واندفعت إلى الحجرة.. يتبعها «سناب» مباشرة ثم الأستاذ «كويريل»..

كانت الأستاذة غاضبة غضبا لم يحدث لها من قبل.. ونظرت إليهم وصرخت:

– «ماذا تفعلون هنا.. كنتم محظوظين فلم يقتلكم! كيف خرجتم من حجرات نومكم؟»

أحنى «هارى» و«رون» رأسيهما إلى الأرض.. وفجأة جاء صوت رفيع من الركن:

– «من فضلك أستاذة «ماكجونجال».. كانا يبحثان عنى.. لقد خرجت أبحث عن «الجنى»، ربما نجحت فى التعامل معه.. فقد قرأت كل شىء عنه!

وهمس هارى لرون: «إنها تكذب لتنقذنا!»

واصلت هيرميون:« لقد أنقذا حياتى.. كاد يقضى على.. لولا وصولهما!»

حاول «رون» و«هارى» أن يتظاهرا بأنهما لا يسمعان هذا للمرة الأولى!

قالت الأستاذة: «آنسة «جرينجر».. يخصم منك خمس درجات تخصم من جريفندور.. لقد خاب أملى فيك..» وخرجت «هيرميون».. بينما استدارت إلى «هارى» و«رون» وقالت:

«مازلت أقول أنكما محظوظان.. لأنه منذ زمن طويل لم يتمكن أحد من طلبة الفصل الأول من التغلب على «الجنى الجبار».. ولذلك يكسب كل منكما خمس درجات تضاف لرصيد جريفندور! انصرفا!»

أسرعا مبتعدين.. لم يتكلما حتى وصلا إلى الخارج.. قال رون: «كان يجب أن تعطينا أكثر من ١٠ نقاط».

قال هارى: «خمس فقط.. لا تنسى أن هيرميون خسرت خمسًا!»

رون: «شكرا لها لأنها أنقذتنا.. ولا تنسى أننا أنقذناها!»

هارى: «لا تنسى أنت أننا أغلقنا الباب عليها مع «الجنى الجبار»!»

وصلوا إلى البهو العظيم.. كان مزدحما يملؤه الضجيج.. والكل مشغول بالطعام.. لكن «هيرميون» كانت فى انتظارهما.. ووقفوا الثلاثة ثم نطقوا كلمة واحدة: «شكرا!».

ومنذ هذه اللحظة أصبحت «هيرميون» صديقة لهما.. فأحيانا.. تحتاج الصداقة حتى تتغلب على «جنى جبار»..!!!

* * *

١١ كويدتش

.. مع بداية شهر نوفمبر، اشتدت برودة الجو، وغطت الثلوج الجبال المحيطة بالمدرسة.. وتحولت البحيرة إلى كتلة من الصلب، فى كل صباح كان الجليد يغطى الأرض.. ومن النوافذ العليا، كان من الممكن رؤية «هاجريد» يرتدى حذاء جلدياً طويلاً، وقفازات من فرو الأرنب، وعباءة جلدية طويلة.. وهو يزيل الثلوج عن عصا «الكويدتش» ويلفها فى ربطة من الجلد.. وبدأ فصل الكويدتش.. وتقرر أن يلعب «هارى» مباراته الأولى، بعد أسابيع من التمرين.. «جريفندور» ضد سليذرين.. وإذا كسب «جريفندور» المباراة يصعد إلى الدور الثانى فى بطولة المنازل.

لم ير أحد «هارى» أثناء التمرين.. كانت هذه هى خطة «وود» يحتفظ به سلاحاً سرياً.. حتى اللحظة الأخيرة! لكن الأخبار انتشرت على كل حال وعرف الجميع أن «هارى» سيلعب في مركز «الباحث» فى الفريق!

من حسن حظ «هارى» أن جمعت الصداقة بينه وبين «هيرميون».. فقد ساعدته كثيراً فى تأدية واجباته المنزلية.. حتى أصبح لديه وقت كاف للتمرين.. وأعطته أيضاً كتاب «كويدتش عبر العصور» الذى استفاد منه كثيراً.

وأصبحت «هيرميون» أكثر تساهلاً فى مخالفة التعليمات، بعد أن أنقذا حياتها.. وقد خرج الثلاثة فى اليوم السابق على

المباراة، إلى الفناء المغطى بالثلج واستعانت بالسحر لإشعال نيران زرقاء فى برميل للمربى، لتدفئتهم.. وكانوا يقفون والنيران خلفهم، عندما مر بهم الأستاذ «سناب»، وكان يعرج فى سيره.. واقترب الثلاثة من بعضهم حتى يخفوا عنه النيران.. اقترب منهم.. لم ير النار، ولكن كان من الواضح أنه يبحث عن سبب لعقابهم..

قال : «بوتر.. ما هذا الذى فى يدك؟!»

«هارى»: «إنه كتاب «كويدتش عبر العصور!»

الأستاذ: «ألا تعلم أنه ممنوع خروج الكتب من المكتبة»

ومد يده، وخطف الكتاب.. وقال: «مخصوم منكم خمس درجات!»

زمجر «هارى» قائلاً: هذه قاعدة اخترعها ألا.. ترى ماذا حدث لقدمه؟

«رون»: لا أعرف.. وإن كنت أتمنى أن تؤلمه حتى الموت.

فى المساء.. كان البهو الرئيسي فى «جريفندور» شديد الضوضاء، وجلست «هرميون» مع «هارى» و«رون» بجوار النافذة، تراجع معهما الواجبات المدرسية، لكن «هارى» كان شديد القلق.. يريد كتاب «كويدتش عبر العصور»، حتى تخفف قراءته من القلق الذى يشعر به خاصة والمباراة غداً.. وقف فجأة وقال:

«سأذهب إلى الأستاذ «سناب» وأطلب منه الكتاب!»

ولم يستمع لاعتراضها.. وأسرع يتجه إلى حجرة الأساتذة.. وطرق الباب، لكنه لم يسمع رداً.. طرقه مرة أخرى.. لم يرد أحد.. فكر أن الأستاذ قد ترك الكتاب فى الداخل.. فتح جزءاً من الباب، وتسلل برأسه ينظر فى صمت.. ورأى منظراً مخيفاً!

رأى «سناب» و «فيلش».. وكان الأول قد رفع عباءته عن ساقية.. وكانت إحدى ركبتيه تنزف دماً. وبها جرح عميق.. بينما «فيلش» يضع عليها الضمادات ويقول: «شىء رهيب.. لكن كيف تصورت أنك تستطيع أن تراقب رؤوسه الثلاثة!»

حاول «هارى» أن يغلق الباب.. لكن..

- «بوتر!!»

كان «سناب» يتلوى من الغضب.. وأسقط عباءته بسرعة ليخفى جراحه..

غمغم هارى: «أريد الكتاب.. لو سمحت!»

- «اخرج حالاً»!

أسرع «هارى» طائراً، حتى لا يعاقبه سناب بخصم نقاط أخرى. وعاد إلى زميليه!

سأله رون: «هل أحضرت الكتاب؟ ماذا حدث؟»

وأخبرهما «هارى» همساً بكل ما رآه!

أنهى كلامه قائلاً: «هل تعرفان معنى هذا؟ لقد حاول أن يعبر بجوار الكلب ذى «الرؤوس الثلاثة» فى يوم الهالووين.. ولهذا

رأيناه يومها.. إنه يبحث عن الشيء الذى يحرسه الكلب.. وأراهن أنه هو الذى أحضر «الجنى الرهيب» حتى ينشغل به الجميع.. ويجد هو فرصته!»

اتسعت عينا «هيرميون»! قالت: «لا .. لا أصدق هذا.. إنه أستاذ قاس ومكروه، ولكنه لا يجرؤ على الاستيلاء على شيء يحتفظ به «دمبلدور»!

رون: «الحقيقة يا «هيرميون» أنك تظنين الأساتذة كلهم ملائكة.. لكن هذا ليس صحيحاً.. إننى أتفق مع «هارى» فى رأيه!»

فى هذه الليلة، حاول «هارى» أن ينام.. دون فائدة.. رغم أنه يحتاج إلى الراحة.. فغدا أولى مبارياته.. لكن تعبير وجه الأستاذ «سناب» عندما رآه «هارى».. كان شيئاً لا ينسى!

***

فى الصباح التالى.. كان الجو مشرقاً وبارداً.. وكانت رائحة الطعام فى البهو العظيم شهية.. والكل يثرثر فى مرح.. انتظاراً لمباراة هامة! حاول أصدقاء «هارى» إغراءه بالطعام.. ولكنه رفض تماماً.. كان يشعر بالخوف العميق، فبعد ساعة واحدة سيكون فى طريقه إلى الملعب! فى الساعة الحادية عشرة، خرج الجميع إلى الملعب.. وقفوا حول ملعب «الكويدتش».. وكثير منهم يحمل النظارات المكبرة.. رغم وجود المقاعد على ارتفاع كبير!

فى المقدمة وقفت «هيرميون» و«رون» ومعهما نيفيل وشيموس

APPROVED

و «دين».. وقد صنعوا لافتة كبيرة من القماش.. رسم عليها دين صورة لأسد «جريفندور» وكتبوا عليها (بوتر.. الرئيس..) وبواسطة سحر خاص صنعته «هيرميون».. كانت الكلمات تلمع بأضواء وألوان تتغير من وقت لآخر..

فى ذلك الوقت، كان «هارى» فى غرفة ملابس اللاعبين، وأخذوا يبدلون ملابسهم بملابس قرمزية.. (وسليندرين تلعب باللون الأخضر) والتف اللاعبون حول «وود» الذى قال: «أيها الرجال».. احتجت أنجلينا جونسون وهى إحدى المطاردات وقالت: والسيدات.. قال وود : نعم الرجال والسيدات.. هذا هو أفضل فريق لـ «جريفندور» من سنوات.. نحن ذاهبون لنكسب المباراة.. وسنكسبها.. أنا متأكد من ذلك.. نظر إليهم.. ثم قال: «هيا.. لقد حان الوقت.. حظ سعيد لكم جميعاً!»

وخرج «هارى» وراء «فريد» و «چورچ»، وهو يرجو ألا تخونه ساقاه.. حتى وصل إلى الملعب.. وتعالت عاصفة من التصفيق!

كانت الحكم هى السيدة «هوتش».. ووقفت فى منتصف الملعب، منتظرة وصول الفريقين.. وفى يدها عصا مقشتها!

عندما اجتمعوا حولها قالت: «اسمعوا جميعاً.. أريد مباراة جميلة ونظيفة. هل فهمتم!»

شعر «هارى» أنها تنظر إلى «ماركوس فلينت» كابتن فريق «سليندرين» وكان يشبه قليلاً «الجنى الرهيب».. ونظر «هارى» بطرف عينه.. ورأى أصدقاءه يحملون اللافتة.. قفز قلبه فرحاً.. وشعر بالكثير من الشجاعة!

قالت الحكم: «هيا.. اركبوا عصى المقشات!»

أسرع «هارى» يمتطي «نمبس ٢٠٠٠»!

أطلقت السيدة «هوتش» صفارة طويلة من صفارتها الفضية.. وانطلقت خمس عشرة مقشة إلى أعلى.. وأصبحوا جميعاً.. فى الفضاء!

بدأت المباراة.. وأخذ المذيع يقول: «ها هى أنجلينا جونسون - جريفندور إنها مطاردة رائعة.. وجذابة أيضا!»

كانت الأستاذة ماكجونجال تشرف على الإذاعة. صرخت فيه: جوردان.

وقال: «آسف يا أستاذة».. وواصل : «إنها تتحرك ببراعة.. قذفت برشاقة الكرة إلى اليسيا..»

وهكذا واصل إذاعته. حتى صاح.. هدف.. هدف لـ«جريفندور» أحرزته إنجلينا.. «جريفندور» فى المقدمة!

وصل «هاجريد»، وجلس بجوار «رون» و«هيرميون»، وقال وهو يحمل زوجين من النظارات المكبرة: «مشاهدة المباراة واضحة من بيتى.. ولكنها تكون ممتعة وسط الجماهير.. لا أثر للكرة الذهبية حتى الآن!»

قال رون: «لا .. «هارى» لم يظهر بعد!»

وفى الفضاء. كان «هارى» ينكمش بعيداً بعض الشىء طبقاً لخطة الكابتن «وود» الذى قال له: «ابتعد عن الطريق حتى تظهر لك الكرة الذهبية.. وقتها اهجم قبل أن يلحق بها الفريق

الآخر!» لكن.. عندما أحرزت إنجلينا هدفها.. تحرك «هارى» صائحاً ومهللاً.. ورآه أحد المطاردين.. وأطلق عليه «بلادجر»، لتصيبه مثل طلقة المدفع.. ولكنه تحول عن طريقها فى اللحظة الأخيرة.. وأسرع «فريد ويزلى» يطاردها!

قال: ابتعد يا «هارى».. إنها تحت السيطرة.. وقذفها بكل قوته فى اتجاه «ماركوس فلنت»..

وكان جوردان يذيع عالياً: سليذرين فى مأزق.. «ويزلى وفريد» والمطارد «بيل» يسرعون نحو.. لحظة.. ما هذا.. أهى الكرة الذهبية؟!»

وسرت همهمة بين.. الجمهور.. رآها «هارى».. واتجه إليها بسرعة هائلة، واتجه إليها أيضاً «ثيرانس هيج» باحث الفريق المنافس.. لكن «هارى» زاد من سرعته.. ها هام.. ارتفع زئير الغضب من مشجعى ««جريفندور»».. فقد تعمد «ماركوس فلينت» أن يصدم «هارى» بعنف، وكادت العصا تسقط منه إلا أنه تمسك بها لينقذ حياته..

صرخ جمهور «جريفندور» : «خطأ متعمد!»

تحدثت الحكم «هوتش» بعنف إلى «فلنت».. وأعطت «جريفندور» ضربة حرة.. ولكن.. اختفت الكرة الذهبية!

صرخ دين توماس: «اطرديه.. أين الكارت الأحمر!»

ونبهه رون: «هذه ليست كرة قدم.. لا تستطيع طرد أحد فى كويدتش.. ثم ما هو الكارت الأحمر؟»

وواصل جوردان: ها هى المباراة تستمر.. وكاد «فلينت» أن يقتل «هارى».. ولكن.. ألقى «سبنيت» الضربة الحرة.. ولم يحرز الهدف.. ومع ذلك فمازالت «جريفندور» فى المقدمة!»

ثم.. حدث كل شىء فجأة.. هرب «هارى» من ضربة «بلادجر» أخرى، لكن بصعوبة بالغة، فقد اهتزت العصا فى يده.. وبدأت تتحرك حركات مضادة لما يريده.. أخذت تصعد به إلى أعلى.. وأعلى.. ثم تهبط فجأة.. وتحركت يمينا و يساراً.. وهى تهتز بشدة.. وكأنها تريد أن تسقطه من فوقها.. واضطر «هارى» إلى أن يقبض عليها بكل قوة، بيديه وركبتيه.. ولكنها استمرت فى اهتزازها العنيف.. ولم يكن هذا من عادة «نمبس ٢٠٠٠» لذلك حاول أن يعود بها «هارى» إلى ملعبه.. ولكنه اكتشف أنها خرجت تماماً عن سيطرته.. لم يستطع أن يديرها كما يريد..

فى هذه اللحظة نجح «فلينت» فى إصابة الهدف، وصفق جمهور سليذرين.. ولم يلحظ أحد حتى الآن ما يحدث لـ«هارى».. حتى بعد أن أحرز «فلينت» خمسة أهداف!

لكن «هاجريد» قال هامساً وهو ينظر بنظارته المكبرة: «لست أدرى ماذا يحدث لـ«هارى». لو لم أكن خبيراً بالعصى لقلت إنه لا يستطيع السيطرة عليها..»

فجأة.. بدأ الجمهور يشير إلى «هارى».. بدأت عصا مقشته تدور وتدور بسرعة هائلة.. حتى انزلق عنها، لم يعد يمسكها إلا بيد واحدة.. وصرخت الجماهير.. وهو يوشك على السقوط..

قال «هاجريد»: «مستحيل.. مستحيل.. لا شيء يمكن أن يؤثر على «نمبس ٢٠٠٠» سوى السحر الأسود.. لا يستطيع تلميذ أن يفعل هذا..» فى هذه اللحظة. أمسكت «هيرميون» بنظارة «هاجريد» المكبرة.. لكن بدلاً من النظر إلى «هارى». حولتها إلى الجمهور، وأخذت تدقق البحث!

وصرخت: «أعرف هذا.. انظر.. إنه «سناب»!»

خطف منها «رون» النظارة. ورأى «سناب».. كان يقف وسط المشاهدين فى المدرج المقابل، وقد ركز نظراته على «هارى»، وأخذ يتمتم بكلمات غامضة متواصلة! دون توقف!

قالت هيرميون: إنه يلقى بتعويذة على «هارى»!

رون: وماذا نفعل!

هيرميون: «أنا التى سأفعل!»

وقبل أن ينطق «رون» بكلمة أخرى.. قفزت «هيرميون».. وأخذت تشق طريقها بين الجماهير.. بسرعة، وبقوة.. بل بعنف ولم تهتم حتى عندما اصطدمت بالأستاذ كويريل.. ولم تقف لتعتذر له.. إلى أن أصبحت خلف الأستاذ «ستاب» مباشرة..

نزلت على ركبتيها.. وأخرجت عصاها.. واختارت بعض الكلمات المعينة.. وانطلقت من عصاها بعض الشرارات التى أمسكت بعباءة الأستاذ «سناب» ولم تنقض أكثر من ثلاثين ثانية، حتى اكتشف «سناب» أنه يحترق.. وانطلقت صرخة مفاجئة.. فعرفت أن خطتها قد نجحت.. وجرى «سناب» بعيداً.. ولم يعرف أبداً ما حدث له..

وكان ذلك كافياً.. هناك فى الفضاء.. أصبح «هارى» فجأة قادراً على العودة إلى ظهر مقشته.. والسيطرة عليها!

قال رون: ««نيفيل».. يمكنك الآن أن تنظر!»

وكان «نيفيل» - منذ خمس دقائق - قد دفن رأسه فى كتف «هاجريد» وانخرط فى البكاء!

أسرع «هارى» إلى الهبوط.. ورآه الجمهور، وهو يضع يده على فمه، و سعل.. وخرج شىء ذهبى فى يده!

وصاح: «الكرة الذهبية معى.. ولوح بها فوق الرؤوس»

وانتهت اللعبة! وصرخ فلينت: إنه لم يمسكها.. لقد ابتلعها!

لكن احتجاجه لم يحدث أى تغيير.. «هارى» لم يخالف القواعد.. وأخذ جوردان المعلق الرياضى يذيع النتيجة مرة بعد مرة.. سعيداً ومهنئاً..

فاز «جريفندور» بنتيجة ١٧٠ نقطة مقابل ١٦....

ولم ينتظر «هارى» طويلاً.. فقد أسرع مع «هيرميون» و«رون» لشرب كوب دافئ من الشاى عند «هاجريد»!

وشرح «رون» لـ«هارى» كل ما حدث.. وقال له: «إنه «سناب» رأيناه «هيرميون» وأنا، كان يقرأ التعاويذ على مقشتك.. ولم يرفع عينيه عنك! قال «هاجريد» والذى لم يلحظ شيئاً من كل ما حدث: كلام فارغ.. لماذا يفعل «سناب» شيئاً مثل هذا؟»

نظر الثلاثة إلى بعضهم.. وتساءلوا.. هل يخبرونه بما يعرفونه؟ وأخيراً قرر «هارى» الكلام!

قال هارى: «لأننى اكتشفت شيئاً خاصا به.. يوم الهالووين حاول أن يمر من الكلب ذى الرؤوس الثلاثة كان يحاول سرقة الشىء الذى يحرسه.. وسقط براد الشاى من يد «هاجريد»!»

قال: «كيف عرفتم هذه الأشياء عن «فلافى»؟»

صاحوا ! : فلافى!!؟

قال: نعم.. الكلب إنه ملكى.. أحضرته من رجل دين يونانى.. قابلته فى العام الماضى.. وقد أعرته إلى «دمبلدور» ليحفظه لى.

«هارى»: ماذا؟

قال هاجريد غاضباً: «الآن.. لا تسألونى أكثر من ذلك.. إنه سرى للغاية..»

«رون»: لكن «سناب» حاول سرقته!

هاجريد: «كلام فارغ.. «سناب» مدرس فى هجوورتس .. ولا يفعل شيئاً مثل هذا!»

صرخت هيرميون: «إذن.. لماذا يحاول قتل «هارى»؟»

كانت أحداث اليوم قد نجحت فى تغيير رأيها فى الأستاذ «سناب».

قالت : «هاجريد».. إننى أعرف من يقرأ التعويذة عندما أراه.. لقد قرأت كل شىء عن هذا! يجب أن تركز نظراتك تماماً.. ولم تغمض عين «ستاب» لحظة واحدة.. لقد رأيته!

قال هاجريد بحرارة: «أقول لكم إنكم مخطئون.. حقيقة إننى لا أعرف لماذا تصرفت مقشة «هارى» بهذه الطريقة.. لكنى متأكد أن «سناب» لا يمكنه أن يقتل تلميذاً فى المدرسة!»

والآن.. اسمعوا.. أنتم الثلاثة.. إنكم تتدخلون فى أشياء لا تخصكم.. وهذا شىء خطير جداً.. يجب أن تنسوا هذا الكلب، وأن تنسوا الشىء الذى يحرسه.. إنه شىء سرى بين «دمبلدور» و «نيكولاس فلامل..»

صاح هارى: «آه.. إذن يوجد شىء اسمه نيكولاس فلامل.. وهو مشترك فى هذا؟»

وشعر «هاجريد» بغضب شديد من نفسه!!

* * *

١٢ مرآة أرديسيد

.. ذات صباح فى منتصف ديسمبر وقد اقتربت أعياد الكريسماس.. استيقظت «هوجوورتس» لتجد نفسها تحت أمتار من الجليد.. والبحيرة قد تجمدت وأصبحت كتلة من الصلب.. وقد عوقب التوءم «ويزلى» لأنهما سحرا بعض كور الثلج لتتقافز حول عمامة «كويريل».. وكان على البوم الذى يصل بالبريد أن يتلقى علاجاً على يد «هاجريد» قبل عودته!

وقال «دراكو مالفوى» وهو ينظر إلى «هارى»: «مساكين هؤلاء الذين سيقضون العيد وحدهم هنا، لأن أهلهم لا يريدونهم معهم!

ضحك «كراب» و «جويل»، ولكن «هارى» تجاهلهم.. فقد كان يعرف أنهم فى حالة شديدة من الضيق والغضب منذ هزيمتهم فى مباراة «الكويدتش!»

فى المساء وصلت الأستاذة «ماكجونجال» وفى يدها قائمة بأسماء الذين سيقضون العيد فى المدرسة.. وسجل «هارى» اسمه فى أول القائمة.. لم يكن حزينا بأية حال.. من المؤكد أنه أفضل عيد فى حياته.. ومن حسن الحظ، أن «رون» وإخوته أيضاً باقون فى المدرسة.. فقد ذهبت أمهم وأبوهم إلى رومانيا لزيارة شقيقهم «تشارلى»..

عندما خرجوا من الفصل.. وجدوا شجرة ضخمة بالممر تحتها قدمان ضخمتان.. وصوت أنفاس تلهث وراءها..

مد «رون» رأسه بين الفروع وقال: ««هاجريد».. هل تريد مساعدة؟»

هاجريد: «لا .. شكراً يا«رون».. إننى بخير! هيا.. تعالوا ورائى.. إنه الكريسماس!»

وتبعه الثلاثة.. «هيرميون» و«هارى» و«رون» إلى البهو الكبير.. وهناك شاهدوا الأستاذة ماكجونجال والأستاذ فليتويك وهما مشغولان بزينة العيد! وقالت: «آه «هاجريد» إنها الشجرة الأخيرة.. ضعها فى هذا الركن البعيد!»

كان البهو يلمع بالأضواء.. و ١٢ شجرة كالأبراج تتناثر فى المكان.. بعضها يلمع بكرات بللورية لامعة.. وبعضها تضيئه مئات الشموع!

سألهم هاجريد: «متى تبدأ إجازتكم؟»

قالت «هيرميون»: بعد يوم واحد.. وهذا يذكرنى.. «هارى». «رون».. لدينا نصف ساعة للراحة.. يجب أن نتجه إلى المكتبة!

هاجريد: «عظيم.. إنكم تهتمون جيداً بالدراسة!»

قال «هارى» بمرح: أوه.. إننا لا نذهب للدراسة.. نحن نبحث فى الكتب عن أى معلومات تدلنا على حقيقة نيكولاس فلامل!

هيرميون: «نريد أن نعرف من هو؟ إلا إذا فضلت أنت أن تخبرنا!»

«هارى»: سنضطر إلى البحث فى مئات الكتب.. لم لا تعطينا إشارة تقودنا إلى الحقيقة!»

قال «هاجريد» بشكل حاسم : «لا.. لن أقول شيئا!»

رون: «إذن.. يجب أن نعرف بأنفسنا!» وتركوا «هاجريد» غاضبا.. وأسرعوا إلى المكتبة!

والحقيقة، أنهم كانوا يبحثون منذ نطق «هاجريد» بالاسم.. لأن هذه هى الوسيلة الوحيدة لمعرفة الشىء الذى يريد «سناب» سرقته! لكن المشكلة أنهم لا يعرفون من أين تكون البداية.. فهم لا يعرفون ماذا فعل فلامل حتى يكون اسمه فى كتاب.. لم يكن فى «أعظم السحرة فى القرن العشرين» ولا «أشهر السحرة فى هذا الزمان» ولا فى «أهم الاكتشافات السحرية الحديثة» ولا «دراسة فى التقدم فى عالم السحر» ومع ذلك بقيت آلاف الكتب فى المكتبة، وأطنان فوق الرفوف.. ومئات مرصوصة فى صفوف لا تنتهى!

وزع الثلاثة أنفسهم على أقسام مختلفة فى المكتبة، وفوجئ «هارى» بالسيدة «بنس» مديرة المكتبة تسأله: «عما تبحث»

أفزعته المفاجأة قال: «لاشىء!»

قالت: «إذن.. إلى الخارج.. هيا.. اخرج فورا!»

انتظر «هارى» فى الممر عسى أن ينجح زميلاه فى العثور على شىء.. لكن أمله لم يتحقق.. ولم تمض خمس دقائق، حتى لحق به «رون» و «هرميون».. وهما يهزان رأسيهما يأسا.. واتجهوا جميعا إلى قاعة الطعام!

قالت «هيرميون»: طبعا ستقومان بالبحث أثناء غيابى فى الإجازة.. أرسلا لى الأخبار مع البومة.»

قال رون: وعليك بسؤال والديك إذا كانا يعرفان شيئا عن فلامل.. ما رأيك؟

قالت هرميون ضاحكة: «طبعا.. خاصة وهما طبيبا أسنان!!!»

*****

بمجرد أن بدأت الإجازة.. أخذ «هارى» و«رون» يتمتعان بوقتيهما تماما.. كان عنبر النوم خاص بهما وحدهما.. والبهو خال تقريبا، فكان يختاران أفضل الأماكن ويتمتعان بألذ الأطعمة، وانشغلا عن البحث عن فلامل بقضاء الساعات بجوار المدفئة، يدبران المقالب والطرق التى يعاكسون بها «مالفوى» عند عودته.

لم يقتصر الأمر على هذا، بل نجح «رون» فى تعليم «هارى» لعبة شطرنج السحرة.. وانشغلا كثيرا بها. فى ليلة العيد.. نام «هارى» وهو فى شوق لليوم التالى بأطعمته المتميزة.. ولكنه لم يتوقع أية هدايا.. لكن.. عندما استيقظ فى الصباح، كان أول ما رآه كومة صغيرة من الهدايا على الفراش عند قدميه!

قال رون وهو يتثاءب: «عيد سعيد..»

وقفز «هارى» وهو يبدل ملابسه إلى كومة هداياه.. وهكذا فعل «رون» الذى كانت هداياه أكثر قليلا من هدايا «هارى»!

فتح «هارى» الربطة الأولى، كانت ملفوفة فى ورق سميك.. وبداخلها مزمار من الخشب، بدائى الصنع.. مكتوب عليه «إلى

«هارى».. من «هاجريد»».. وعزف «هارى» على المزمار، فجاء صوته مثل صوت البوم!

الطرد الثانى كان صغيرا جدا.. ومعه رسالة: «وصلتنا رسالتك، ومرسل لك هدية العيد من العم فيرنون والخالة بتونيا.. وملصق بالرسالة قطعة نقود قيمتها خمسون قرشا!»

نظر «رون» إلى النقود بانبهار وقال: «غريبة.. يا له من شكل.. هل هى نقود؟»

ضحك هارى وقال: «نعم.. ويمكنك الاحتفاظ بها!»

وأمسك «هارى» بربطة أخرى وقال: ««هاجريد».. خالتي وزوجها.. ترى من الذى أرسل لى هذه؟»

قال رون بخجل: «أظن أننى أعرف المرسل.. إنها أمى.. لقد أخبرتها أنك لا تتوقع هدايا. انظر.. لقد أرسلت لك بلوفر آل ويزلى!»

فتح «هارى» الطرد سريعا.. وجد «بلوفر» مصنوعا يدويا.. لونه زمردى ومعه صندوق كبير من الحلوى!

قال رون: «فى كل عام تصنع لنا هذه البلوفرات..»

قال هارى وهو يتذوق الحلوى اللذيذة: «إنه عمل رائع منها!»

الهدية التالية كانت صندوقاً كبيراً من الحلوى.. أرسلته له «هيرميون»!

ورفع «هارى» الهدية الأخيرة.. كانت خفيفة جداً! فتحها فوراً!

وخرج منها شيء فضي، انساب على الأرض.. واستقر في طبقات.. وقال «رون» مبهوراً وفي صوت مختنق: «إذا كان هذا ما أتصوره.. فهو شيء نادر، وثمين جداً!»

وسأل هاري: «ما هو؟»

ورفع قطعة القماش من على الأرض.. كان قماشاً فضيا رقيقاً، له ملمس الماء..

رون: «إنها عباءة الإخفاء، إنني متأكد من ذلك جربها!»

ووضع «هاري» العباءة على كتفيه.. وصرخ رون: «فعلاً.. إنها هي. .ننظر إلى قدميك؟»

نظر «هاري» إلى قدميه.. لكنها لم تكن موجودة.. أسرع إلى المرآة.. وهو متأكد أنه سيرى انعكاس صورته.. لكنه لم ير سوى رأسه في الفضاء، وقد اختفى جسمه تماماً! جذب العباءة على رأسه.. فاختفت هي الأخرى فوراً!

قال رون فجأة : «توجد رسالة سقطت منها..»

وخلع «هاري» العباءة.. ووجد بطاقة مكتوبة بخط ضيق، لم ير مثله من قبل:

«ترك والدك هذه العباءة في رعايتي قبل أن يموت.

وهذا هو الوقت الذي يجب أن تعود فيه إليك! استعملها في الخير..

وعيد سعيد لك!»

لم يجد «هاري» توقيعاً على البطاقة.. أخذ «رون» ينظر إلى

العباءة بإعجاب! شعر «هارى» بالحيرة.. من الذى أرسلها..؟ وهل كانت حقيقة ملكاً لأبيه.؟ وقبل أن يتحدث أو يقول شيئاً.. انفتح باب عنبر النوم.. ودخل «فريد وچورج ويزلى».. جمع «هارى» العباءة وخبأها.. لا يريد أن يراها أحد آخر..

- «عيد سعيد!»

- «هيه.. انظر، «هارى» معه بلوفر من بلوفرات ويزلى!»

وقال چورچ: ««رون».. لماذ لا تلبس البلوفر الخاص بك إنه ناعم ودافئ!»

قال «رون» وهو يضعه فوق رأسه: إنى أكره اللون!

ودس بيرسي رأسه داخل الحجرة وقال: «ما هذا الضجيج؟»

كان يحمل هديته فى يده.. وقد قطع الطريق مسرعاً، حتى يعرف أسباب هذه الأصوات المرتفعة!

صاح فريد: «بيرسي.. لماذا لا ترتدي البلوفر.. إننا جميعاً نرتديها، حتى «هارى» معه بلوفر مثلنا..»

واندفع التوءم يدس بيرسي فى البلوفر، ويدفعانه أمامهما ويداه ملتصقتان بجسمه داخل الهدية!

*****

لم يحصل «هارى» طوال حياته على عشاء كريسماس، كما حدث هذه المرة.. مئات من الأطباق النادرة الفاخرة... تمتد على المائدة.. وآلاف اللعب والهدايا الصغيرة.. وجذب مع فريد

بالونة السحرة.. ولكن.. بدلاً من أن تنفجر بصوت عال.. انفجرت كالمدفع.. وغطتهم جميعاً فى سحابة زرقاء من الدخان.. وخرج من قلبها قبعات بحرية نادرة وفئران بيضاء حية.. ارتفعت عالياً فى الهواء.. وحول المائدة حول «دمبلدور» قبعته السحرية المنقطة، إلى كاب من الزهور، وكان يضحك بصفاء على نكات يحكيها له الأستاذ «فليتويك»!

وعندما غادر «هارى» المائدة أخيراً، كان محملاً بالألعاب التى تناثرت عليهم من البالونات.. ألعاب كثيرة منها جهاز شطرنج خاص به.. لكنه لم يجد الفئران البيضاء.. وأحس شعوراً غريباً بأنها قد انتهت كعشاء العيد للسيدة «نوريس».

بعد ظهر اليوم.. قضى «هارى» وأبناء «ويزلى» وقتاً سعيداً رائعاً، فى لعبة قتال بكور الثلج فى الفناء الخارجى.. ثم لجئوا من البرد وهم يلهثون من التعب إلى جوار المدفأة فى الحجرة الرئيسية.. وبعد الشاى الدافئ وكعك العيد اللذيذ.. لم يعد فى أمكانهم الحركة أو فعل أى شىء سوى مراقبة بيرسي وهو يطارد التوءم فى المدرسة كلها.. بعد أن خطفوا شارته من فوق صدره!

انشغل «هارى» بيومه السعيد.. فلم يتذكر شيئاً عن عباءة الإخفاء أو الذى أرسلها حتى وصل إلى سريره!

أما «رون» فلم يكن لديه شىء يتذكره.. وساهم الشبع والامتلاء على سرعة استغراقه فى النوم.. فلم يشعر بشىء حوله! انحنى «هارى» على جانب السرير.. وجذب العباءة من

تحته.. هل كانت حقا ملكاً لأبيه؟ وتركها تنساب فوق يديه، ناعمة أكثر من الحرير.. خفيفة كالهواء.. قالت الرسالة «استعملها فى الخير»!

يجب أن يجربها.. الآن.. هبط من السرير.. ولفها حوله، نظر إلى قدميه.. لم ير سوى ضوء القمر.. وشعر شعوراً غريباً.. «استعملها فى الخير».

فجأة.. شعر «هارى» بيقظة تامة.. ها هى «هوجوورتس» مفتوحة أمامه تماماً.. وتملكته روح المغامرة وهو يقف صامتاً فى الظلام.. يستطيع الآن أن يتحرك فى كل مكان.. كل مكان.. دون أن يعرف «فيلش» شيئاً!

تسلل من عنبر النوم.. هبط السلالم.. عبر الحجرة الرئيسية.. وخرج من فتحة اللوحة.. وهتفت السيدة البدينة: «من هناك!» لم يرد «هارى»، ومضى مسرعاً فى الممر!

ثم توقف.. أين يذهب؟ اشتدت ضربات قلبه.. ودارت أفكاره.. اتخذ قراره.. إنه قسم «المنطقة المحرمة» فى المكتبة.. يستطيع أن يقرأ ما يشاء.. ويبحث كما يشاء، حتى يجد حقيقة «فلامل».. واتجه إلى هدفه، وقد ضم عباءة الإخفاء» حول كل جسمه! كانت المكتبة بقعة من الظلام المخيف.. أشعل مصباحاً، حتى يعرف طريقه بين الكتب.. وبدا المصباح وكأنه يسبح فى الهواء.

كانت «المنطقة المحرمة» خلف المكتبة، يفصلها حبل عن بقية الكتب، عبره «هارى» وهو يمسك المصباح عالياً فى الهواء.

لم يجد شيئاً مهماً.. كانت عناوين الكتب الذهبية القديمة، مكتوبة بلغة لم يرها من قبل.. وبعضها دون عنوان.. ورأى كتاباً عليه بقعة داكنة، وكأنها بقعة من الدماء.. ووقف شعر رأسه خوفاً.. خيل إليه. ربما كان وهما أو حقيقة أنه يسمع همساً دائراً بين الكتب، وكأنها تشعر بوجود دخيل عليها!

يجب أن يبحث فى مكان ما.. وضع المصباح على الأرض.. وجلس بجواره يقرأ عناوين الكتب الموجودة فى الرف الأسفل.. لفت نظره مجلد ضخم أسود وفضى جذبه من مكانه بصعوبة.. فقد كان ثقيلاً.. حاول أن يضعه على ركبتيه، ولكنه سقط مفتوحاً على الأرض!.

وقطع السكون صرخة حادة عالية.. مخيفة.. رهيبة صدرت عن الكتاب أغلقه هارى.. لكن الصراخ استمر.. واستمر.. عالياً.. عالياً يخترق الآذان.. وتعثر «هارى» فى محاولة الهروب.. وسقط المصباح وانطفأ فى الحال.. وازداد ارتباكاً.. فقد سمع أصوات خطوات تقترب فى الممر خارج المكتبة.. دس الكتاب مكانه.. وجرى لينقذ حياته! ومر بجوار «فيلش» عند مدخل الباب تقريباً.. وكان «فيلش» ينظر نحوه مباشرة دون أن يراه، ومر «هارى» من تحت كتفه.. وأسرع يجرى فى الممر.. وصرخات الكتاب تتوالى وراءه.. واستمر يجرى دون أن يعرف طريقه.. فقد كان الظلام حالكاً.. ورأى تمثالاً بملابس حربية، كان يعرف أنه قريب من المطبخ، ولكن.. لابد أنه فوقه بخمسة طوابق على الأقل..

فجأة.. وصل إليه صوت فيلش: «طلبت منى يا سيدى أن

أخبرك إذا تحرك أحد فى المكان أثناء الليل.. وقد سمعت صوت بعضهم فى قسم «المنطقة المحرمة» بالمكتبة!»

وتجمد الدم فى عروق «هارى».. لابد وأن «فيلش» يعرف طريقاً مختصراً، وزاد رعبه عندما سمع الصوت الذى يجيبه.. إنه صوت «سناب» الذى قال: «المنطقة المحرمة» حسناً.. لا يمكن أن يكونوا قد ابتعدوا.. هيا بنا..»

وسمع صوت خطواتهما تقترب.. ماذا لو اصطدما به، إن الممر ضيق.. حقاً إنهما لن يرياه.. ولكن من الممكن أن يشعرا بجسده.. تراجع قليلاً.. ولمست يداه بابا غريب الشكل.. لم يتردد.. دفع الباب، و دخل واختفى وراءه.. فى اللحظة المناسبة. فلم ير أحد منهما حركة الباب.. وكتم أنفاسه. وظل يستمع إلى صوتيهما.. حتى ابتعدا تماماً!

وهنا فقط.. بدأ ينظر حوله.. وجد نفسه فى إحدى الغرف الدراسية غير المستغلة، المليئة بمقاعد الدراسة القديمة.. وسلال المهملات.. لكن برز أمام الحائط الداخلى شىء غريب يبدو أنه لا ينتمى إلى المكان.. ربما كان موضوعاً مؤقتاً حتى ينقل فى مكان آخر..

كانت مرآة فاخرة.. ترتفع إلى السقف، لها برواز شرقى من الذهب.. تقف على حامل من قدمين. وهناك قوس فى قمتها مكتوب عليه (.. اردیسید سترا اهرو أيت يوت كافرو يوت أون ودهس).

(لا أريك وجهك.. بل رغباتك الدفينة)

زال ارتباكه بعد أن ابتعد «سناب» و «فليش» ، واقترب من المرآة.. يريد أن ينظر إليها ليتأكد من أنه خفى فعلاً، وتوقف أمامها!

واستطاع فى اللحظة الأخيرة أن يضع يده على فمه حتى يمنع صرخة من الانطلاق عالياً. واستدار ينظر خلفه، كان قلبه يدق أكثر من اللحظة التى فوجئ فيها بصرخة الكتاب.. لأنه رأى، ليس فقط صورته فى المرآة.. ولكن عدداً كبيراً من الناس يقف وراءه!

استدار خلفه، لكن الغرفة كانت خالية، عاد يدور ببطء ليواجه المرآة.. و مرة أخرى رأى نفسه وقد ابيض وجهه من الرعب ووراءه عشرة من الناس على الأقل.. ونظر بطرف عينه إلى الخلف.. لكنه لم يجد أحداً.. هل يرتدون هم أيضاً عباءات الإخفاء؟

عاد ينظر إلى المرآة. رأى سيدة تقف وراءه تماماً، تبتسم وتلوح بيدها له.. مد يده.. لو أنها موجودة.. فسوف يلمسها.. لكن يده لامست الهواء..

كانت هى والآخرون موجودين فقط فى المرآة!

إنها جميلة جداً.. شعرها أحمر داكن، وعينها مثل عينيه تماماً.. وتصور «هارى» وهو يقترب أكثر من المرآة.. إنها خضراء.. تماماً مثله.. ولكنه لاحظ أنها تبكى.. نعم.. تبتسم وتبكى فى وقت واحد! وبجوارها رجل طويل ورفيع ذو شعر

أسود.. وضع يده حول كتفيها.. كان يضع نظارة.. وكان شعره مثبتًا إلى الخلف، تماماً مثل «هارى»!

وهمس: أمى.. أبى!

ووقفا مكانهما.. يبتسمان.. ونظر «هارى» ببطء إلى بقية الموجودين فى المرآة.. عيون خضراء أخرى مثله.. وأنوف مثل أنفه، كان «هارى» ينظر إلى عائلته لأول مرة فى حياته!

وابتسمت له عائلة بوتر.. ولوحوا بأيديهم.. ونظر إليهم «هارى» بلهفة شديدة.. ومد يديه إلى المرآة.. وكأنه يريد أن يصل إليهم.. وكان يشعر بشعور غريب.. نصف سعيد.. ونصف حزين!

ولم يعرف كم مضى من الوقت وهو يقف فى مكانه.. ظلت الخيالات فى المرآة فى مكانها.. حتى التصق أنفه بالمرآة.. وعاد إلى صوابه.. لم يعد فى إمكانه البقاء أكثر من ذلك.. يجب أن يعرف طريق العودة، وأن يعود إلى فراشه.. وانتزع نظراته عن أمه.. وهمس وهو يسرع خارجاً: سأعود مرة أخرى!

*****

قال «رون» لائما: لماذا لم توقظنى لأذهب معك!

«هارى»: تعالى معى الليلة. سأعود إلى هناك.. أريد أن ترى المرآة!

«رون»: وأريد أن أرى والدك ووالدتك!

لم يستطع «هارى» أن يأكل فى هذا اليوم.. لقد قابل والديه، وسوف يراهما الليلة مرة أخرى.. كيف يفكر فى شيء آخر..

ولماذا يفكر فى الكلب ذي الرؤوس الثلاثة؟. ولماذا يهتم بما يريد «سناب» أن يسرقه ؟ لا شىء يهم !!

سأله «رون»: هل أنت بخير.. تبدو غريباً! كل ما كان يشغل «هارى» أنه قد يضل طريقه ولا يعرف مكان المرآة.. اصطحب «رون»، ووضعا العباءة حولهما.. وسارا ببطء فى ظلام الليل، حاولا أن يتبعا طريق «هارى» أثناء عودته من المكتبة. ومرت ساعة كاملة.. وبدأ «رون» يشكو من البرد.. وفى اللحظة التى تأوه فيها قائلاً إن قدميه قد تجمدتا تماماً.. استطاع «هارى» أن يرى حجرة المرآة..

- نعم.. هاهى.. إنها هذه الحجرة.

دفعا الباب.. وألقى «هارى» العباءة عن كتفيهما، وأسرعا إلى المرآه! كانوا هناك. ورحبت أمه وأبوه بعودته!

وهمس «هارى»: هل رأيت؟

«رون»: لا أرى شيئاً!

«هارى»: انظر.. انظر جيداً. إنهم مجموعة كبيرة..

«رون»: إننى أراك أنت فقط!

«هارى»: تعال مكانى، ربما ترى أفضل..

وتبادلا المكان.. لكن رون قال: انظر إلى!

«هارى»: هل ترى أهلك حولك؟

«رون»: لا.. إننى وحدى.. لكننى أكبر سنا.. مختلف .. وأنا رئيس الطلبة!

«هارى»: ماذا؟

«رون» : إننى أضع الشارة التى اعتاد بيل أن يضعها، وأحمل كأس المنازل.. وكأس الكويدتش.. إننى كابتن فريق الكويدتش!

وانتزع «رون» نظراته بصعوبة عن صورته، ونظر إلى «هارى» وقال: هل تعتقد أن المرآة ترى المستقبل؟

«هارى»: كيف؟ إن كل عائلتى قد ماتت.. دعنى ألقى نظرة أخرى!

قال «رون»: دعها لى.. لقد استأثرت بها طوال ليلة أمس!

«هارى»: وماذا ترى.. صورتك وأنت تحمل الكأس.. وماذا فى هذا.. أريد أن أرى عائلتى!

«رون»: لا تدفعنى..

وفجأة.. سمعا صوتاً وضع حدا لهذه المناقشة.. لم يشعرا بأنهما كانا يتحدثان بصوت مرتفع!

- بسرعة!

أسرع «رون» يضع العباءة عليهما فى اللحظة التى لمعت فيها عينا «مسز نوريس» والتى تسللت داخلة من الباب.. وقفا مكانهما ثابتين.. ترى هل يمكن للقطط أن تراهما رغم «عباءة الإخفاء»! وتصورا أن دهراً قد مضى، قبل أن تستدير القطة وتخرج! وقال «رون»: يجب أن تعود سريعاً.. قد تكون فى طريقها الآن إلى «فيلش».. فقد شعرت بوجودنا!

وجر «رون» «هارى» من يده.. وخرجا من الحجرة!

لم يكن الجليد قد توقف عن السقوط فى الصباح..

«رون»: هل تلعب الشطرنج؟

«هارى»: لا!

«رون»: تعال نزور «هاجريد»!

«هارى» : لا.. اذهب أنت!

«رون»: إننى أعرف ما تفكر فيه.. تلك المرآة.. ولكن هذا خطير.. لا تعد هذه الليلة!

«هارى» : لماذا؟

«رون»: إننى أخاف عليك. هناك الكثيرون الذين يراقبون المكان.. فيلش ونوريس وسناب.. ماذا لو اصطدمت بهم؟ أو أسقطت أحداً منهم!

«هارى».. إننى جادّ.. لا تذهب!

لكن «هارى» كان يفكر فى شىء واحد فقط... العودة إلى المرآة.. ولن يوقفه «رون» أبداً!

******

فى هذه الليلة الثالثة.. وجد طريقه بسرعة.. ورغم الأصوات التى أصدرها.. غير أنه لم يقابل أحداً..

وهناك.. وجد أمه وأباه، يبتسمان له مرة أخرى.. وأحد أجداده يشير إليه فى سرور.. لم يكن هناك ما يوقفه الآن، جلس على الأرض.. سوف يقضى الليلة كلها مع عائلته..

إلا....

«هارى».. عدت مرة أخرى؟

شعر «هارى» بأنه غارق فى الجليد. ونظر خلفه، وعلى أحد مقاعد الدراسة.. رأى شخصاً.. إنه بالطبع «الباس «دمبلدور»»..

قال «هارى»: إننى لم .. لم أرك!

اطمأن «هارى» عندما وجده يبتسم!

ترك «دمبلدور» مقعده، وانتقل ليجلس بجوار «هارى» وقال: مثل مئات غيرك استطعت أن تعثر على مرآة «أرديسيد»!

«هارى»: لم أكن أعرف اسمها!

الأستاذ : لكنى أعتقد أنك تعرف الآن حقيقتها!

«هارى» : لقد جعلتنى أرى عائلتى!

الأستاذ: ورأى صديقك «رون» أنه رئيس للتلاميذ؟

«هارى»: كيف عرفت؟

الأستاذ: لست فى حاجة إلى «عباءة الإخفاء» لكى أصبح خفياً.. والآن هل تستطيع أن تعرف ماذا ترينا مرآة «أرديسيد».

هز «هارى» رأسه نفيا!

قال : سوف أشرح لك.. إن أسعد رجل فى العالم، يستطيع أن ينظر إلى مرآة أرديسيد كأنها مرآة عادية.. سوف يرى نفسه كما هو تماما.. أليس كذلك؟

فكر «هارى» قليلاً وقال : هى ترينا ما نريد أن نراه!

أجابه بهدوء: نعم.. ولا ... إنها تريك رغباتك الدفينة.. أنت الذى لم تعرف عائلتك يوماً. تراهم جميعاً حولك.. و«رون» ويزلى الذى يشعر بأنه أضعف من باقى إخوته، يرى نفسه الأفضل.. وهذه المرآة، لن ترينا المعلومات ولا الحقيقة.. كثير من الرجال أصابهم الجنون.. ولم يعرفوا، إذا كان ما تظهره هو حقيقيّاً أم مستحيلاً!

سوف تنقل المرآة غداً إلى مكان آخر.. لا تحاول البحث عنها.. لا تجر وراء الأحلام وتنس أن تعيش الحياة! والآن.. لماذا لا ترتدى هذه العباءة الرائعة، وتعود إلى فراشك؟

ووقف «هارى»!

قال: هل يمكن أن أسألك سؤالاً أخيرا.. ماذا ترى عندما تنظر فى المرآة!

ابتسم «دمبلدور» وقال: أرى نفسى واقفاً وفى يدى زوجان من الجوارب السميكة.. الخالية.. لم تصلنى أية هدية.. دائماً يصر الناس على إهدائى الكتب..

عندما عاد «هارى» إلى فراشه.. فكر أن «دمبلدور» ربما لم يكن صادقاً معه.. ثم فكر وهو يرفع «سكابر» عن وسادته.. أنه كان يسأله سؤالاً شخصياً!!

* * *

١٣ نيكولاس فلامل

.. استطاع «دمبلدور» أن يقنع «هارى» بألا يعود إلى البحث عن «مرآة أرديسيد».. وهكذا استقرت «عباءة الإخفاء» فى قاع صندوقه.. وكم تمنى أن ينسى المرآة وكل شىء عنها بسهولة.. لكن الأمر كان صعباً، فقد بدأت تصيبه الكوابيس.. كما عادت إليه أحلامه التى يرى فيها أبويه وهما يختفيان فى ضوء أخضر خاطف، بينما ترتفع ضحكة مخيفة خبيثة!

وعندما حكى «لرون» عن أحلامه.. قال له: كان «دمبلدور» على حق.. إن المرآة سوف تصيبك بالجنون!

عادت «هيرميون» قبل انتهاء الإجازة بيوم.. واطلعت على كل ما حدث فى غيابها وكانت خيبة أملها كبيرة، عندما اكتشفت أنهما لم يعثرا على أثر «لنيكولاس فلامل» وفقدوا الأمل تقريباً فى العثور على حقيقة «فلامل»، رغم أن «هارى» كان مصراً على أنه قرأ اسمه فى مكان ما .. وبمجرد أن بدأت الدراسة، وعادوا إلى زحام العمل فى الكتب.. ولم يبق أمامهم سوى دقائق قليلة للراحة، وحتى هذه لم يكن «هارى» قادراً على التمتع بها، فقد شغلت تمارين كويدتش كل وقته..

كان «وود» يكثف التمارين أكثر من أى وقت مضى رغم شدة الأمطار التى حلت محل الثلوج واشتكى التوعم ويزلى من شدة التمرينات، لكن «هارى» كان فى جانب «وود» فإن الفوز فى المباراة القادمة على فريق «هافلباف»، ستجعلهم متفوقين على

«سليذرين»، وبذلك وبعد سبع سنوات من غياب الكأس عن «جريفندور» يعود إليهم ويحوزوا كأس المنازل.. بل إن شدة التمرينات وما تسببه من تعب، أبعدت الكوابيس عن أحلام «هارى».. ثم وأثناء تمرين فوق الأرض المطرة الطينية.. نقل «وود» إلى فريقه بعض الأخبار السيئة.. كان يؤنب التوءم ويزلى على مطاردتهما لبعضهما فى محاولة لإسقاط كل منهما الآخر عن مقشته.. قال «وود» غاضباً: هذه بالضبط هى التصرفات التى يريد «سناب» أن تقوما بها فى المباراة.. سيكون هو الحكم.. وتكون هذه فرصة للحكم ضدنا!

سقط چورچ ويزلى فعلاً من فوق المقشة.. وهبط بجواره بقية الفريق يشكون من القرار.. وقال چورچ : لماذا؟ إنه لم يكن حكم كويدتش فى يوم من الأيام! لن يكون حكماً عادلاً أبداً!

قال «وود» : لا أعرف.. ليست غلطتى.. لكن علينا أن نؤدى مباراة نظيفة وجيدة.. ولا نترك له فرصة للوقوف ضدنا!

لكن «هارى» كان له أسباب أخرى تجعله يتمنى ألا يقترب منه «سناب» أثناء المباراة.. وترك اللاعبون يتناقشون مع بعضهم وأسرع إلى القاعة الرئيسية.. حيث كانت «هيرميون» تلعب الشطرنج مع «رون»..

هتف «رون» عندما اقترب منه : ولا كلمة.. أريد التركيز.

لكن نظراته وقعت على وجه «هارى».. توقف فوراً عن اللعب وقال: ماذا بك؟ تبدو مرعباً؟

وبصوت خافت أخبرهما بقرار «سناب» للتحكيم فى المباراة!

قالت «هيرميون»: لا تلعب!

.. «رون» : اعتذر بالمرض!

اقترحت هيرميون: قل إن ساقك مكسورة!

«رون» : نعم.. اكسر ساقك!

قال «هارى» : لا أستطيع.. لا يوجد فى الفريق احتياطى آخر لمركزى.. إذا تغيبت.. لن يلعب فريق «جرينفورد»!

فى هذه اللحظة، دخل «نيفيل» إلى القاعة.. لم يعرف أحد كيف نجح فى المرور من الفتحة.. فقد كانت ساقاه ملتصقتين.. واقترب منهم وهو يقفز مثل الأرنب.. وعرفوا على الفور أنها لعنة «ربط الأرجل» لابد وأنه قفز فى كل البرج حتى وصل إليهم.

ضحك الجميع ما عدا «هيرميون».. التى قفزت،وقرأت «اللعنة العكسية» وتحررت ساقا نيفيل.. ووقف على قدميه وهو يرتجف!

سألته «هيرميون»: ماذا حدث؟

قال : إنه «مالفوى».. قابلته خارج المكتبة.. وكان يبحث عن أحد للتمرين عليه.. وهكذا وجدنى!

صاحت فيه: قدم شكوى للأستاذة «ماكجونجال»!

هز رأسه وقال: لا أريد مزيداً من المتاعب!

«رون» : «نيفيل».. يجب أن تواجه «مالفوى» .. إنه يحب إيذاء الناس، لكن.. ليس معنى هذا أن نستسلم له!

هز رأسه وقال: لست فى حاجة لأن تخبرنى بأننى لا أستحق أن أكون فى «جريفندور».. لأن «مالفوى» قام بهذه المهمة!

مد «هارى» يده فى جيبه، وأخرج آخر علبة من شيكولاتة الضفادع كانت معه.. وقدمها إلى «نيفيل» وقال : إنك تساوى ١٢ مثل «مالفوى».. لقد اختارتك قبعة التنسيق لتكون فى «جريفندور».. أليس لذلك.. لكن هو.. «مالفوى». أين هو؟ إنه فى ذلك المنزل الكريه «سليذرين»!

ابتسم «نيفيل» ابتسامة صغيرة.. وقال : شكراً «هارى»! وفتح علبة الشيكولاته، وأخرج منها «بطاقة السحرة» و قال : «هارى».. سوف أذهب للنوم.. إليك «بطاقة السحرة».. أظن أنك قد بدأت فى تجميع هذه البطاقات..

ومضى «نيفيل» .. ونظر «هارى» إلى البطاقة وقال: ياه.. صورة «دمبلدور» مرة أخرى.. لقد كانت أول صورة حصلت عليها فى القطار!

نظر إلى ظهر البطاقة.. وصرخ.. ونظر إلى «هيرميون» و«رون»!

همس : وجدته.. وجدت فلامل.. قلت لكم إننى قرأت اسمه فى مكان ما.. اسمعوا ««دمبلدور» ساحر مشهور بمقاومته للسحر الأسود، ومقاومته للساحر الأسود «جريندیلولد» فى عام ١٩٤٥ ولاكتشافه ١٢ فائدة لدماء التنين.. ولعمله فى الكيمياء

الفيلسوف».. لكن كيف؟ أحياناً كان يظن أن «سناب» قادر على قراءة الأفكار!

بعد ظهر اليوم التالى، كان «هارى» يعلم أنهم عندما تمنوا له حظاً سعيداً فى حجرة الملابس، كانت «هيرميون» و«هارى» يتساءلان إذا كانوا سيرونه حيا مرة أخرى.. ولم ينطق بكلمة وهو يستبدل ملابسه بملابس اللعب، ويمسك «نمبس ٢٠٠٠»! فى ذلك الوقت وجدت «هيرميون» و«رون» مكاناً فى مدرج بجوار «نيفيل»، الذى كان مندهشا لهذا القلق الذى يبدو عليها..

أما فى حجرة الملابس، فقد اتجه وود إلى هارى وقال له : «هارى» لا أريد أن أضغط عليك، ولكن نحن فى هذه المرة فى أشد الحاجة إلى أن تعثر على الكرة الذهبية فى أسرع وقت ممكن، قبل أن تكون لدى «سناب» الفرصة لمساعدة الفريق الآخر ضدنا!

وقال فريق ويزلى وهو يتسلل بنظرة خارج الحجرة : إن المدرسة بأكلمها فى الخارج.. حتى الرئيس.. «دمبلدور» .. جاء ليشاهد المباراة هو الآخر!

وقفز قلب هارى!

رفع رأسه إلى الخارج ليتأكد من وجود «دمبلدور».. إنه هو بلحيته الفضية، لاشك فى ذلك! وضحك «هارى» عالياً بارتياح.. الآن لن يجرؤ «سناب» على المساس به فى وجود «دمبلدور»!

ولعل ذلك كان السبب فى هذه العصبية الواضحة التى

ظهـــرت على «سناب»! حـــتى أن «رون» لاحظ ذلك وقـــال لـ«هيرميون»: لم أر «سناب» عصبياً بهذه الطريقة من قبل ..!

ضرب أحدهم «رون» فى كتفه من الخلف، نظر وراءه، رأى «مالفوى» الذى قال ساخرا : من ؟ ويزلى.. إننى لم أرك!

ابتسم بفخر لصديقيه كراب و جويل!

وعاد يقول : ترى إلى متى يظل «هارى» على المقشة؟ هل يريد أحد أن يراهن؟

ما رأيك يا ويزلى؟!

لم يرد عليه.. وظل مع «هيرميون» يتابعان «هارى» وهو يدور حول الملعب كالصقر باحثا عن الكرة الذهبية!

وكان «سناب» قد أعطى لفريق «هافلباف» ضربة حرة، لأن فريد ويزلى قد قذف نحوه ببلادجر..

بعد دقائق قال «مالفوى» بصوت مرتفع: هل تعرف كيف يختارون التلاميذ فى منزل «جريفندور».. إنهم البؤساء.. مثل «هارى» الذى لا أهل له، وعائلة ويزلى الفقيرة التى لا تملك مالاً.. ونيفيل أيضاً ليس له عقل!

واحمر وجه «نيفيل»، ولكنه نظر إلى «مالفوى» وقال : إننى أساوى ١٢ من أمثالك!

وانفجر «مالفوى» وجويل وكراب ضاحكين..

وكان «سناب» قد منح فريق «هافلباف» ضربة حرة أخرى دون أى سبب!

وانفجر «رون» ثائراً خاصة لتوتره من أجل «هارى» : «مالفوى»..

إننى أحذرك.. كلمة أخرى..

وصرخت «هيرميون» فجأة : «هارى»

ماذا ؟ أين؟

كان «هارى» قد اتجه الآن فى حركة استعراضية هائلة.. هابطا إلى الأسفل.. واندفعت الجماهير تهلل وتصفق.. ووضعت «هيرميون» أصابعها فى فمها.. و«هارى» يندفع فى اتجاه الأرض كالقذيفة!

قال «مالفوى» ساخراً : ماذا تظن.. يبدو أن «هارى» قد عثر على بعض النقود على الأرض!

وقبل أن يشعر «مالفوى» بما يحدث.. كان «رون» قد قفز فوقه.. وأخذا يتصارعان على الأرض.. وتردد «نيفيل» قليلاً.. ثم اندفع يشترك فى القتال!

وصرخت «هيرميون» : هيا «هارى».. هيا!

لم تلحظ حتى ما يجرى وراءها من مصارعة!

وفى الهواء.. تحرك «سناب» على مقشته فى اللحظة الأخيرة.. ليرى شيئاً أحمر يمر بجواره.. ويبعد بوصات قليلة.. وتحول «هارى» معتدلاً، ورفع يده فى انتصار، لقد أمسك بالكرة الذهبية!

وجنت الجماهير فرحاً.. وارتفعت الصيحات.. كان رقماً قياسياً، لم يسبق لأحد أن أمسك الكرة الذهبية بهذه السرعة!

وصرخت «هيرميون» وهى ترقص وتحتضن زميلاتها : «رون».. «رون» أين أنت؟! لقد انتصرنا.. «هارى» انتصر.. جريفندور فى المقدمة!

وقفز «هارى» من فوق عصاته إلى الأرض.. وهو لا يصدق نفسه لقد أمسك بالكرة.. وانتهت المباراة! لم تستمر أكثر من خمس دقائق.. وهبط «سناب» قريباً منه، وقد اصفر وجهه، وتجمدت شفتاه.. وشعر «هارى» بيد، تربت على كتفه، ورأى وجه «دمبلدور» الباسم وهو يقول له : عمل عظيم..

ثم بصوت خافت لم يسمعه سوى «هارى» : يسعدنى أنك لم تعد تدور بحثا عن المرآة .. اجتهد فى عملك.. إنك رائع!

*****

خرج «هارى» وحيداً من غرفة تغيير الملابس، واتجه إلى مخزن المقشات ليضع «نمبس ٢٠٠٠» فى مكانها.. كان يشعر بسعادة لم يشعر بمثلها فى أى وقت من حياته.. ها هو يحقق نجاحاً رائعاً.. ولم يعد أحد يقول إنه مجرد اسم مشهور.. كان هواء المساء ذا رائحة عذبة لم يشمها من قبل.. وسار على العشب المبلل منتشيا، فرحاً.. حتى وصل إلى «مخزن المقشات».. اعتمد على الباب الخشبى بظهره.. ونظر مبتهجاً فخوراً إلى القلعة، كانت نوافذها تعكس ضوء شمس الغروب.. بلون أحمر جميل..

نعم.. لقد فعل شيئاً.. انتصر.. انتصر على «سناب»..

وعلى ذكر «سناب».

رآه يهبط سلالم القلعة متسللاً.. ومن الواضح أنه لا يريد لأحد أن يراه.. وأخذ يتجه إلى «الغابة المحرمة».. لابد وأنه انتهز فرصة انشغال الجميع بالعشاء.. وتسلل دون أن يراه أحد.. ما الذى يحدث؟

قفز «هارى» على ظهر عصا مقشته.. وتابع «سناب»، وجده يدخل الغابة، فطار عالياً وراءه.. كانت الأشجار كثيفة، فلم يستطيع أن يراه.. حتى سمع أصواتاً.. فهبط حتى نزل على فرع ضخم لشجرة، وتعلق به.. وسمع صوت «سناب» يتحدث إلى شخص ما..

تدلى من الشجرة، ونظر بين فروعها وأوراقها.. ورأى «سناب» يتحدث مع الأستاذ «كويريل» والذى تحدث بصوت متقطع خائف: لـ.. لست أدرى.. لماذا.. نـ .. نتقابل فى هذا المكان!

قال «سناب» : لأننى أريد أن أحتفظ بالأمر سراً.. لا يجب أن يعرف التلاميذ شيئاً عن «حجر الفيلسوف»!

وتمتم «كوريل» بشىء، وقاطعه «سناب»: هل استطعت أن تجد طريقة للتغلب على وحش «هاجريد»؟

«كويريل» : لـ.. لكن.. سيقروس..

أنا.. «سناب» : «كويريل».. هل تريد أن أكون عدوا لك..

«كويريل» : إننى.. إننى.. لا أعرف..

«سناب»: أنت تعرف ماذا أعنى بالضبط! قليل من الهوكاس بوكاس التى تتقنها!

«كويريل» : لـ.. لكن..

قاطعه «سناب» بحدة : حسنا.. ستكون لنا محادثة صغيرة قريباً! عندما تقرر أن كل شىء قد انتهى.. وتقرر لمن ولاؤك!

والتف فى عباءته، وخوج مسرعاً من الغابة.. تاركاً «كويريل»، متجمداً فى مكانه.. كمن أصابته صاعقة!

*****

صرخت «هيرميون» : «هارى».. أين أنت؟

وهتف «رون»: لقد انتصرنا.. أنت انتصرت.. انتصرنا جميعاً! وقد منحت «مالفوى» عيناً سوداء.. وحاول «نيفيل» أن يتغلب على جويل وكراب بيديه.. ولكنه مازال تحت العلاج عند مدام «بومفرى».. نحن جميعاً فى آنتظارك.. سنقيم حفلاً خاصاً لك.. سرق التوءم بعض الكعك من المطبخ استعداداً للحفل!

قال «هارى» وأنفاسه منقطعة: لا بأس بكل هذا.. لكن دعونا نجد حجرة خالية.. انتظروا لتسمعوا ما حدث!

ووجدوا حجرة، تأكدوا أن «بيف» غير موجود بها.. وقص عليهم كل ما حدث : لقد كنا على حق.. إن «سناب» وراء حجر الفيلسوف، وهناك أشياء غير «فلافى» تحرس الحجر، وهو يريد

من «كويريل» أن يساعده.. أن يصنع أشياء ضد السحر الأسود.. حتى يتغلب «سناب» على الحراسة!

قالت «هيرميون» : معنى ذلك أن الحجر فى أمان.. طالما وقف «كويريل» فى مواجهة «سناب»! نعم .. لكن.. إلى متى؟!!

* * *

١٤ نوربرت.. التنين النرويجى

.. يبدو أن «كويريل» كان أشجع مما تصوروا، فرغم أنه خلال الأسابيع التى تلت هذه الأحداث.. أصبح أكثر هزالاً واصفراراً، إلا أنه لم يبد عليه أنه قد استسلم!

وفى كل مرة يسير «هارى» و«رون» و«هيرميون» بجوار الممر فى الدور الثالث.. كانوا يلصقون آذانهم بالباب، ليتأكدوا من وجود فلافى فى الداخل يصدر نباحه المكتوم.. أما «سناب»، فكان كالعادة يلف ويدور فى المكان بغضبه المعهود!

فى ذلك الوقت، كانت «هيرميون» تهتم بشىء آخر.. تهتم بوضع جدول للمراجعة النهائية وقائمة بكل المذكرات استعداداً للامتحانات.. وأخذت تحث «هارى» و«رون» على أن يفعلا مثلها.. ولكنهما كانا يرفضان وهما يتصوران أنه مازال لديهما المزيد من الوقت..

لكن الأساتذة كانوا فى صف «هيرميون».. وقد كثفوا من الواجبات الدراسية.. حتى لم يعد لديهم أى وقت للراحة.. وأخذوا يقضون وقتهم فى المكتبة للبحث والدراسة!

بعد ظهر أحد الأيام.. انفجر «رون» قائلاً: مهما فعلت، فلن أتذكر كل هذا..

وأطل من النافذة.. إنه أول يوم من الأيام الجميلة التى يصفو فيها الجو منذ شهور.. السماء ساطعة، والهواء يبشر بقدوم الصيف!

كان «هارى» غارقاً فى البحث عن «ديتانى» فى كتاب «مائة عشب من الأعشاب السحرية»، ولم ينظر حوله حتى سمع «رون» يقول : «هاجريد».. ماذا تفعل فى المكتبة؟

وظهر «هاجريد» بوضوح أمامه.. وهو يخفى شيئاً وراء ظهره، وكان منظره بمعطفه الجلدى لا يتلاءم مع المكان!

قال : ألقى نظرة!

ثم نظر إليهم بشك وقال : وأنتم.. ماذا تفعلون؟ هل لازلتم تبحثون عن «نيكولاس فلامل»؟!

قال «رون» : ياه.. لقد عرفنا منذ وقت طويل كل شىء عنه وعن «حجر الفيلسوف» الذى يحرسه فلافى!

صرخ : هش ش.. ونظر حوله ليرى إذا كان هناك من يستمع إليهم.. وقال : لا ترفعا أصواتكم بمثل هذا الكلام!

قال «هارى»: لدينا بعض الأسئلة نريد أن نسألها لك. مثلا.. ما هى الأشياء التى تحرس الحجر مع فلافى.. و..

قال «هاجريد» مرة أخرى: هش ش .. اسمعوا.. تعالوا لنتناول الشاى، ولن أعدكم بقول شىء.. ولكن لا تجهروا بهذا الكلام هنا.. لا يسمح للتلاميذ بالاطلاع على هذه المعلومات!..

قال «هارى» : حسنا.. سوف نراك قريباً..

وأسرع «هاجريد» بالخروج..

سألت «هيرميون» : ما الذى يخفيه وراء ظهره؟

«هارى» : هل هو شىء له علاقة بالحجر؟

«رون» : سأرى ما الذى كان يقرؤه فى القسم الذى كان فيه! غاب دقيقة، وعاد وهو يحمل بعض الكتب.. ألقاها على المنضدة وقال: كلها حول التنين.. انظروا.. «صفات تنين إنجلترا وأيرلندا من البيضة، وحتى النهاية» «ودليلك إلى حراسة التنين»

«هارى» : كان «هاجريد» يتمنى أن يكون لديه تنين.. هذا ما قاله لى عندما كنا فى القطار!

قال «رون»: لكن هذا مخالف لقوانيننا.. تربية التنين ممنوعة بقانون «وارلوك» منذ عام ١٧٠٩.. كل شخص يعرف ذلك. فمن الصعب ألا يتعرف العامة على التنين إذا وضعته فى حديقتك الخلفية..، ولا يمكن استئناس التنين.. لقد أصيب تشارلز كثيراً فى رومانيا!

«هارى»: لكن .. هل توجد هذه الحيوانات فى بريطانيا؟

«رون»: طبعاً .. لكن وزراء السحرة قاموا بجهود كبيرة لإبعادها.. ولمعلوماتك علينا أن نحفظ التعاويذ التى تلقى على العامة الذين يرون التنين،. حتى نجعلهم ينسوا ما رأوه

سألت «هيرميون» : إذا.. ما الذى ينوى عليه «هاجريد»؟

بعد ساعة.. وصلوا إلى كوخ «هاجريد» الخشبى.. ودهشوا عندما لاحظوا أن «هاجريد» قد أسدل الستائر على جميع النوافذ، وقبل أن يسمح لهم بالدخول سأل قائلا: من بالباب؟ ثم أغلق الباب بسرعة!

كان الجو حاراً في الداخل.. رغم أنه كان يوماً دافئاً.. إلا أن «هاجريد» أشعل نيراناً قوية فى المدفئة.. وصنع لهم الشاى..

قال : نعم.. ما هى أسئلتكم؟

«هارى»: نحن نتساءل إذا كان من الممكن أن تخبرنا عن الأشياء التى تحرس الحجر بالإضافة إلى فلافى؟

عبس هاجريد فى وجهه وقال : طبعاً لا أستطيع.. أولاً .. لأننى لا أعرف، وثانياً.. لأنكم تعرفون الآن أكثر مما ينبغى، كل ما أستطيع أن أخبركم به، إن هذا الحجر كاد أن يسرق من «جرنجوتس».. وأعرف أنكم تعرفون ذلك.. إننى حائر، كيف علمتم بأمر فلافى؟

قالت «هيرميون» وهى تحاول أن تتملقه : «هاجريد».. إنك لا تريد أن تخبرنا.. لكننا نعرف أنك على علم بكل شىء هنا.. نحن لا نريد أن نعرف إلا أن تقول لنا من الذى وضع «دمبلدور» ثقته فيهم.. فنحن نعرف أنه لا يثق إلا بك!وانتفخ صدر «هاجريد» عندما سمع هذه الكلمات الأخيرة..

قال : لا أظن أن هناك خطأ فى أن أقول لكم.. اسمعوا.. التعاويذ .. سبراوت وفيليتويك.. ماكجونجال..

وكان يعده عل أصابعه..

كويريل و«دمبلدور» بنفسه.. انتظروا، لقد نسيت اسما.. «سناب»!

- «سناب»؟!

قال : نعم .. «سناب» .. لقد ساعد فى حمايته.. لذلك ليس معقولاً أنه يحاول سرقته!

واستنتج الثلاثة أن «سناب» يعرف طريقة حماية «حجر الفيلسوف»، ماعدا تعويذة «كويريل» وطريقة المرور من فلافى..

وسأله «هارى»: أظن أنك أنت الوحيد الذى يعرف طريقة المرور من فلافى.. ولن تخبر أحداً بهذا؟! ولا حتى أحد الأساتذة؟!

«هاجريد»: طبعاً.. لا أحد فيما عدا «دمبلدور»!

نظر «هارى» إلى زميليه ثم قال : «هاجريد».. هل يمكن أن نفتح نافذة، الجو شديد الحرارة!

قال «هاجريد»: آسف «هارى».. مستحيل!

لاحظ «هارى» أنه ينظر إلى المدفئة.. ونظر إليها «هارى» بدوره!

«هارى» : «هاجريد» .. ما هذا؟

ولكنه عرف ما هو .. فى قلب المدفأة وسط النيران، تحت إبريق الشاى.. كانت ترقد بيضة عملاقة.. سوداء!

سأله «رون» وهو يقترب من المدفئة: «هاجريد».. من أين أتيت بها؟.. لابد أنك دفعت فيها ثمناً باهظاً!

قال «هاجريد»: لا .. لقد فزت بها.. كنت بالأمس فى القرية.. واشتركت فى بعض الألعاب مع رجل غريب.. وأظن أنه كان سعيداً بالتخلص منها!

قالت «هيرميون»: لكن ماذا ستفعل بعد أن تفقس البيضة؟

قال وهو يسحب كتاباً ضخماً من تحت الوسادة: لقد قمت ببعض القراءات.. انظروا.. هذا الكتاب.. تربية التنين من أجل التسلية والربح طبعاً الكتاب قديم.. ولكن به كل شيء.. احتفظ بالبيضة فى النار..لأن أمه تنفخ فيه عادة.. وعندما يخرج التنين من البيضة، تطعمه جردلا من الشراب ودماء الدجاج كل نصف ساعة.. وهنا.. كيف تفرق بين أنواع البيض. . وما عندى هى بيضة تنين نرويجى.. إنه نوع نادر!

وكان يبدو شديد السعادة.. وأخذ يقلب النيران وهو يغنى بمرح!

*****

ومرت الأيام وقد زادت مشاغلهم أمر آخر.. فماذا لوعرف أحد أن «هاجريد» يحتفظ بتنين غير شرعى فى كوخه؟!

ثم.. وأثناء الإفطار فى أحد الأيام، أحضرت «هيدويج» رسالة أخرى من «هاجريد».. كان بها كلمتان فقط «إنها تفقس»!

أراد «رون» أن يترك درس الأعشاب ويتجه مباشرة إلى «هاجريد»، لكن «هيرميون» رفضت!

قال «رون»: «هيرميون». كم مرة فى حياتنا ستسنح لنا فرصة رؤية تنين يخرج من البيضة!

قالت: يجب أن نذهب إلى دروسنا.. إننا سنكون سبباً فى مشاكل كبيرة لـ «هاجريد» لو اكتشف أحد سبب غيابنا..

همس «هارى»: هش.. سكوت!

كان «مالفوى» يقف على بعد خطوات.. وقد وقف ليستمع لحديثهم.. ترى ما الذى سمعه؟ كانت نظراته الخبيثة تخيف «هارى»!

أخيراً... وافقت «هيرميون» على الذهاب فى فترة الراحة الصباحية.. وعندما دق جرس انتهاء الدروس.. أسرع الثلاثة جرياً إلى الكوخ المجاور للغابة.. وحياهم «هاجريد» وهو يبدو منفعلا وسعيداً!

وأدخلهم قائلاً: إنه على وشك الخروج!

كانت البيضة فوق المادة.. وقد ظهرت بها تشققات عميقة وشىء يتحرك بداخلها.. وصوت دقات تأتى منها..

سحبوا مقاعدهم.. والتفوا حول المائدة.. ينظرون وقد كتموا أنفاسهم! فجأة.. تشققت البيضة.. وتحطمت.. وصدر صوت حطام البيضة، وخرج طفل التنين إلى المائدة.. كان جميلاً.. ومجعداً.. يشبه مظلة سوداء.. لها أجنحة طويلة بالنسبة إلى جسمه الرفيع.. كما كان له أنف طويل.. وعيون مستديرة بارزة..

وسعل.. وخرجت شعلتان من أنفه!

همس «هاجريد»: أليس جميلا؟

ومد يده يربت على رأس التنين.. ولعق أصابعه، وظهرت أنيابه المرقطة!

قال «هاجريد» : حفظه الله.. إنه يعرف أمه!

سألته «هيرميون»: «هاجريد».. كيف ينمو التنين النرويجى؟

قبل أن يجيبها احمر وجهه غضباً.. وقفز واقفاً وجرى إلى إحدى النوافذ..

- ماذا حدث؟

قال : رأيت تلميذاً ينظر من خلال فتحة الستائر.. لقد جرى مسرعاً إلى المدرسة!

أسرع «هارى» ينظر من الباب.. ونظر إلى بعيد.. ورغم بعد المسافة لم يكن هناك شك..

لقد رأى «مالفوى» التنين!

طوال الأسبوع التالى.. كانت ابتسامة «مالفوى» الخبيثة، تثير فيهم القلق والتوتر.. وكانوا يقضون كل أوقات راحتهم عند هاجريد.. قال له «هارى»: «هاجريد».. دعه يذهب.. أطلقه حراً!

«هاجريد» : مستحيل.. إنه صغير.. سوف يموت!

نظروا إلى التنين. كان حجمه قد تزايد ثلاث مرات فى أسبوع واحد.. وكان الدخان يخرج من أنفه كالنيران.. أما «هاجريد» فقد أهمل كل واجباته فلم يعد لديه وقت إلا لرعاية التنين الصغير!

قال : قررت أن أطلق عليه اسم نوربرت.. إنه يعرفنى الآن.. انظروا نوربرت.. نوربرت.. أين مامى؟

همس «رون» فى أذن «هارى»: لقد فقد عقله تماما!

قال «هارى» : «هاجريد» .. بعد أسبوعين سيكون نوربرت أكبر من بيتك.. وقد يذهب «مالفوى» ليخبر «دمبلدور» فى أى وقت!

أغلق «هاجريد» فمه!

ثم قال : أعرف أننى لا أستطيع الاحتفاظ به إلى الأبد. لكن لا يمكننى أن أتركه. مستحيل!

تحول «هارى» فجأة إلى «رون» وقال: تشارلى!

قال «رون»: هل فقدت عقلك أنت أيضاً.. أنا «رون» ولست تشارلى!

قال «هارى»: لا .. تشارلى شقيقك.. إنه فى رومانيا يقوم بدراسات حول التنين.. لو أرسلنا له نوربرت فسوف يقوم برعايته! ثم يطلق سراحه فى موطنه!

«رون»: فكرة رائعة.. ما رأيك يا «هاجريد»؟

فى النهاية، وافق «هاجريد» على أن يرسلوا بومة برسالة لاستئذان تشارلى بشأن التنين!

فى ليلة الأربعاء من الأسبوع التالى.. جلس «هارى» و«هيرميون» فى البهو الكبير وحدهما بعد أن نام الجميع.. وبمجرد أن دقت ساعة الحائط معلنة منتصف الليل.. اندفع من فتحة الحائط، ووقف أمامهما «رون».. كان فى كوخ «هاجريد» يساعده فى إطعام نوربرت الذى يأكل الفئران الآن..

وقال وهو يظهر لهما يده : لقد عضنى..

كانت يده تنزف الدماء، وهى مربوطة بمنديل كبير.. وواصل كلامه : هذا التنين هو أكبر حيوان متوحش رأيته فى حياتى.. لكن «هاجريد» يعامله وكأنه أرنب صغير.. عندما عضنى، عاتبنى «هاجريد» قائلاً : إنه فعل ذلك لأننى بعثت فيه الخوف.. وعندما تركته كان يغنى له إحدى أغانى النوم للأطفال!

وسمعوا دقاً رقيقاً على النافذة!

قال «هارى» وهو يسرع إلى الشباك : إنها «هيدويج».. معها رسالة من تشارلى!

ومد الثلاثة رؤوسهم ليقرأوا الرد سوياً!

عزيزى «رون»..

كيف حالك .. شكراً على خطابك.. يسعدنى الاهتمام بالتنين النرويجى.. لكن.. ليس من السهل إحضاره إلى هنا.. وأظن أن أفضل طريقة هى إرساله مع مجموعة من أصدقائى القادمين لزيارتى الأسبوع القادم! المشكلة الوحيدة أنه يجب ألا يراهم أحد وهم يحملون تنيناً غير شرعى!

هل تستطيع أن تصطحبه إلى أعلى البرج فى منتصف ليلة السبت؟

سيقابلونك هناك.. ويأخذونه بعيداً ومازال الظلام كاسيا..

أرسل لى الرد بأسرع وقت ممكن!

المخلص تشارلى!

تبادل الثلاثة النظرات..

قال «هارى»: لدينا «عباءة الإخفاء»، إنها كبيرة بحيث يمكنها أن تلتف حول «نوربرت» واثنين منا!

ظهرت عقبة فى اليوم التالى.. استيقظ «رون» وقد اشتدت آلام يده.. وظهر بها ورم كبير، أصبحت فى ضعف حجمها.. وكان لابد أن يذهب إلى مدام «بومفرى».. وكان خائفاً من «مالفوى».. فقد يذكر لها سبب الجرح الذى فى يده.. وقد أخبرها أنه بسبب عضة كلب!

فى نهاية اليوم الدراسى.. ذهب «هيرميون» و«هارى» لزيارته فى المستشفى.. وكان ثائراً فقد حضر «مالفوى» بحجة أنه يحتاج إلى أحد كتبه، ولكنه فى الحقيقة قد سخر منه، وهدده بذكر الحقيقة.

حاولت «هيرميون» أن تطمئنه.. قالت : إن الأمر سينتهى ليلة السبت.. وهنا صاح «رون»: ليلة السبت.. لقد تذكرت الآن.. إن رسالة تشارلى موجودة داخل الكتاب الذى أخذه «مالفوى».. سيعرف الآن أننا سنتخلص من نوربرت ! وأن هذا سيحدث يوم السبت!

لم يستطع «هارى» و لا «هيرميون»الرد على «رون».. فقد حضرت مدام بومفرى وطلبت منهم الخروج لأن «رون» فى حاجة إلى الراحة!

قال «هارى» لـ «هيرميون» : ليس لدينا الوقت الكافى لنرسل إلى تشارلى لتعديل الخطة.. إنها فرصتنا الوحيدة لنتخلص من نوربرت.. يجب أن نخاطر.. ثم لدينا عباءة الإخفاء.. و«مالفوى» لا يعرف شيئاً عنها!

عندما ذهبوا إلى «هاجريد» للاتفاق معه.. كان كلبه فى الخارج مربوط الذيل.. وعندما سمع بالأخبار.. انهمرت دموعه، رغم أن التنين قد عض ساقه، ولكنه قال إنه كان يلعب معه.. مجرد لعب.. إنه مازال طفلاً!

وضرب الطفل الحائط بذيله، فاهتزت النوافذ.. وعادا إلى القلعة وهما يتمنيان لو جاء يوم السبت سريعاً!

شعر الاثنان بالأسف من أجل «هاجريد».. عندما حان الوقت، لكنهما كانا قد تأخرا عن الموعد.. فقد اضطرا للانتظار حتى انصرف بيڤ الذى كان يلعب التنس فى البهو الكبير مع الحائط!

كان «هاجريد» مستعداً.. وضع نوربرت فى قفص متين، وقال: وضعت له عدداً كافياً من الفئران.. وبعض الشراب من أجل الرحلة! ومعه أيضاً دبه الصغير ليلعب به فى وحدته!

وكان صوته مختنقاً بالبكاء!

- مع السلامة - نوربرت.. لن تنساك ماماأبداً!

وغطى هارى و«هيرميون» القفص بالعباءة و دخلا تحتها..

كيف نجحا فى الوصول إلى أعلى البرج.. لم يعرفا أبداً. كان الوقت قد قارب منتصف الليل وهما يلهثان حاملان نوربرت عبر السلالم الرخامية فى المدخل.. ثم البهو.. ثم سلالم أخرى.. وثالثة وهكذا..

قال «هارى» وهما يصلان إلى آخر ممر تحت البرج العالى! وصلنا.. تقريبا!

ثم سمعوا أصواتاً.. جعلتهما يسقطان القفص من أيديهما.. وقد نسيا أنهما غير مرئيين.. ونظرا فى الظلام إلى خيال اثنين من الناس.. يواجهان بعضهما على بعد خطوات، وقد ارتفع ضوء مصباح!

كانت الأستاذة «ماكجونجال» فى ملابس النوم، تمسك «مالفوى» من أذنه: أمسكت بك.. ناقص عشرين نقطة من «سيلذرين».. تتجول فى منتصف الليل.. كيف تجرؤ!

صاح: يا أستاذة.. إنه «هارى بوتر».. إنه قادم.. ومعه تنين!

قالت : ما هذا الكلام الفارغ.. وتقص أيضاً أكاذيب.. تعالى.. سوف نذهب إلى الأستاذ «سناب»!

كانت الدرجات الباقية إلى سطح البرج هى أسهل ما قاما به بعد ذلك... ووصلا إلى المكان.. وشعرا بهواء الليل البارد وهما يتركان القفص فوق الأرض.. وألقوا عنهم العباءة.. وتنفسوا بعمق، وقفزت «هيرميون» فى الهواء!

قالت : قبضت على «مالفوى». أريد أن أغنى!

قال «هارى» ناصحاً: لا.. لا تفعلى!

وانتظرا عشر دقائق، ثم وصلت أربع مقشات ترفرف فى الهواء.. وهبطت فى الظلام!

كان أصحاب تشارلى مجموعة مرحة.. وشاهد «هارى» وهرميون كيف ربطوا القفص بأغلال متينة، حتى يتمكنوا من

قصة وهمية عن تنين ليصدقها «مالفوى» وليخرج من المنزل ليقع فى مشكلة.. وقد حدث هذا بالفعل.. لكن من المضحك أن لونج بوتوم سمع نفس القصة، وصدقها هو أيضاً..

نظر «هارى» إلى «نيفيل».. كان يحاول أن يقول له إن هذا غير صحيح، فقد كان يبدو حزيناً بعد أن تكبد الكثير لتحذيرهم!

قالت «ماكجونجال» : أربعة طلاب خارج فراشهم فى ليلة واحدة، لم يحدث مثل هذا فى المدرسة من قبل.. سوف يتعرض ثلاثتكم للعقاب.. لاشىء يعطيكم الحق فى التجول فى مثل هذا الوقت خصوصاً أن الوضع خطير هذه الأيام.. لذلك سوف تخصم خمسون نقطة من كل واحد منكم!

همس «هارى».. لكن خمسين نقطة.. لا يمكن.

قالت غاضبة : لا تقولوا لى ما هو الممكن وغير الممكن .. هيا إلى النوم.. هذه هى المرة الأولى التى أشعر فيها بالخجل من طلبة ««جريفندور»».. لم يحدث هذا لى من قبل!

١٥٠ نقطة تؤخذ من رصيد «جريفندور»، أصبح من المستحيل الحصول على الكأس.. ظل «هارى» مستيقظاً يفكر فى أنه كان السبب.. وزاد من توتره صوت بكاء «نيفيل» طوال الليل.. ترى ماذا سيحدث عندما يعرف بقية التلاميذ!

وعندما عرفوا.. انقلب الوضع.. بعد أن كان ««هارى بوتر»

هو بطلهم، أصبح الشخص الأكثر كراهية.. حتى تلاميذ «هافلباف ورافنكو، أصبحوا ضده.. بعد أن كانوا سعداء بتغلبه على سليذرين!

لقد أصبح الوقت متأخراً على إصلاح الخطأ.. لكنه أقسم ألا يتدخل بعد ذلك فى أى أمر لا يعنيه.. وغرق فى الخجل، حتى ذهب إلى «وود» وطلب منه أن ينسحب من الفريق! ولكنه رفض!

ومع اقتراب الامتحانات بدأ «هارى» يشعر بالسعادة، فقد انشغل مع «رون» و«هيرميون» فى المذاكرة.. ومراجعة دروس التعاويذ والسحر، وتاريخ الاكتشافات السحرية!

ولكن .. وقبل أن يمضى أسبوع.. تعرض «هارى» لموقف يتعارض مع ماعاهد نفسه عليه.. وهو ألا يتدخل فيما لا يعنيه أبداً!

فى إحدى الليالى.. وأثناء عودته من المكتبة.. سمع صوتاً باكيا صادراً من أحد الفصول فوقه.. واقترب منه «هارى» ليسمع صوت «كويريل» :

ـ لا .. لا.. ليس ثانية.. لو سمحت!

كان هناك من يهدده.. واقترب أكثر وسمعه يبكى! ويقول : حسنا.. حسناً!

ثم خرج «كويريل» مسرعاً.. باكيا.. حتى أنه لم ير «هارى» فى طريقه.. ودخل «هارى» الحجرة.. ثم تذكر وعده لنفسه، فتوقف، ولكنه كان متأكداً أن «سناب» قد خرج من الباب الخلفى.

ومما سمعه، أيقن أن «كويريل» قد استسلم فى النهاية!

وعاد «هارى» إلى المكتبة، وكانت «هيرميون» تراجع الدروس مع «رون»، وقص عليهما «هارى» كل ما سمع!

«رون»: لقد نجح «سناب».. وعرف من «كويريل» كيف يتغلب على تعويذة السحر الأسود!

«هيرميون» : مازال هناك «فلافى»!

«رون»: قد يجد طريقة العبور من «فلافى» فى أحد الكتب..

«هيرميون» : علينا أن نذهب إلي «دمبلدور»!

«هارى» : ليس لدينا أى دليل، ولن يؤذينا كـويريل.. ومن المفروض أننا لا نعرف شيئاً عن فلافى أو «حجر الفيلسوف»!

«رون» : ماذا لو قمنا نحن بعمل ما!

«هارى»: لا .. لقد ساءت الأمور بما فيه الكفاية!

وسحب خريطة للكون، وبدأ فى مذاكرة الأقمار..

فى صباح اليوم التالى.. وجدوا رسالة على المائدة تقول..

«يبدأ العقاب الليلة الساعة ١١ مساء.. قابلوا مستر «فيلش» فى «بهو المدخل».

الإمضاء..

ماكجونجال

العقاب.. لقد نسى «هارى» كل شىء عنه.. لكن .. لابد من العقاب مقابل النقاط التى خسروها.. وعليهم أن يتحملوا الآن..

فِى الموعد المحدد.. كان «فيلش» فى انتظارهم فى «بهو المدخل» ومعه «مالفوى»، وقال «فيلش» وهو يضىء مصباحاً ويصحبهم إلى الخارج: اتبعونى! سوف تفكرون طويلا قبل مخالفة القواعد مرة أخرى.. ولو أنه من الخطأ الاستغناء عن الوسائل القديمة للعقاب.. مثل تعليقكم من أيديكم فى السقف.. مازالت لدى السلاسل فى مكتبى، وهى فى حالة جيدة، فقد نحتاج إليها.. والآن هيا.. ولا يفكر أحدكم فى الهرب.. وإلا سيكون العقاب مضاعفاً!

ظلوا سائرين على الأرض المبتلة.. «نيفيل» يبكى، و«هارى» يفكر فى نوعية العقاب الذى يبعث بكل هذه السعادة فى «فيلش». كان القمر ساطعاً لكن بعض السحب كانت تحجب ضوءه من وقت إلى آخر.. حتى رأوا كوخ «هاجريد» المضاء.. وسمعوا صوته : فيلش .. أهذا أنت؟ أريد أن أبدأ فورا..

وظهرت الفرحة على وجه «هارى».. إذن سيعاقبهم «هاجريد».. شىء جيد، لكن فيلش قال: لا تبتهجوا .. سوف تدخلون الغابة.. ولا أظن أن أحداً منكم سيخرج منها حيا!

ظهر «هاجريد» قادماً بسرعة فى الظلام يحمل على كتفه قوسه وحقيبة السهام.. وقال: لقد تأخرتم.. كنت أنتظركم من نصف ساعة.. طبعاً كان «فيلش» يلقى بمحاضرته كالعادة.. الآن أنا المسئول!.

قال «فيلش»: سآتى فجراً لأتسلم ما بقى منهم!

نظر إليهم شامتاً.. ثم مضى يحمل مصباحه.. حتى اختفى فى الظلام!

قال «مالفوى» لـ «هاجريد»: لن أدخل إلى الغابة..

نظر «هارى» إليه سعيداً بنظرات الخوف فى عينيه!

قال «هاجريد»: ستفعل.. إذا كنت تريد الاستمرار فى المدرسة.. لقد ارتكبتم خطأ.. وعليكم أن تدفعوا الثمن!

إنكم مقدمون الآن على عمل شديد الخطورة، ولا أريد لأحد أن يقع له حادث، التفوا حولى.. وتعالوا معى!

وسار بهم إلى بداية الغابة، وهو يحمل مصباحه أمامه.. ثم أشار إلى طريق ضيق يلمع فى الأرض بين الأشجار السوداء الكثيفة.. وهبت عليهم من الغابة نفحة هواء قوية!

قال «هاجريد» : انظروا! هل ترون هذه البقع اللامعة فى الأرض.. إنها دم وحيد القرن.. لقد أصيب بشدة.. وهذه هى المرة الثانية هذا الأسبوع.. فقد وجدت واحداً آخر ميتاً منذ أيام.. وعلينا العثور على وحيد القرن المصاب.. فقد نتمكن من مساعدته.!

قال «مالفوى» : وإذا عثر علينا الشىء الذى أصاب وحيد القرن أولاً!

رد «هاجريد»: لن يصيبك شىء فى الغابة طالما كنت بصحبتى أو مع «فانج»..

سوف نقسم أنفسنا الآن إلى مجموعتين، وتتبع كل مجموعة الأثر فى اتجاه مختلف، فبقع الدماء كثيرة حول المكان.. يبدو أنه جريح منذ الأمس على الأقل!

قال «مالفوى» وهو ينظر إلى أنياب «فانج» الطويلة: حسنا.. أنا مع فانج!

«هاجريد»: لا بأس.. ولكنى أحذرك.. فهو جبان! ستذهب معه أنت و«نيفيل» وستكون «هيرميون» و«هارى» معى.. ومن يعثر على وحيدالقرن يطلق شرارة خضراء.. وإذا صادفه عقبة يطلق شرارة حمراء.. وسوف نأتى بسرعة لمساعدته! هيا.. وكونوا على حذر..

كان الظلام شديدا فى الغابة.. بعد قليل وصلا إلى مفترق طرق.. واتجهت كل مجموعة فى اتجاه.. ساروا فى صمت.. وضوء القمر ينير لهم البقع بين وقت وآخر..

سأل «هارى»: هل يمكن أن يكون الفاعل ذئبًا مثلاً؟

«هاجريد»: لا .. وحيد القرن ليس حيواناً ضعيفاً.. لا يمكن أن يقتله الذئب.. ثم إنها مخلوقات سحرية قوية.. ولم أسمع عن واحد منهم قد تعرض للأذى من قبل .. لا داعى للقلق.. إنه مصاب بشدة وسوف نعثر عليه حالاً.. و..

وصرخ «هاجريد»: اذهبوا خلف هذه الشجرة!

واختفى هارى و«هيرميون» وراء شجرة ضخمة.. وظلوا يستمعون إلى الصوت الغريب.. ثم تلاشى الصوت.

«هاجريد»: أنا متأكد من وجود شيء غريب هنا! اتبعانى.. وكونا حذرين!! وساروا فى سكون وهم يركزون أسماعهم.. حتى أوقفهما «هاجريد» وصاح:

- من هناك. اظهر فوراً.. إننى مسلح!

وظهر شيء غريب.. لم يصدقوا أعينهم.. كان حصاناً له رأس رجل بشعر أحمر.. وذقن طويلة.. وله ذيل أيضاً أحمر طويل..

تنهد «هاجريد» فى راحة وقال: أهذا أنت يا«رونان»؟! كيف حالك؟

واتجه إليه مصافحاً.

رد «رونان»: أهلاً «هاجريد».. هل كنت ستطلق على السهم حقاً..

وكان صوته عميقاً وخشناً!

«هاجريد»: إنه الحذر رونان.. هناك شيء بشرى طليق فى الغابة..

أقدم لك ««هارى» بوتر» و««هيرميون جرينجر».. إنهما من تلاميذ المدرسة.. وهذا هو «رونان».. القنطور!

قال «رونان» وهو ينظر إلى السماء : إن المريخ مضيء اليوم!

نظر «هاجريد» بدوره إلى السماء وقال: نعم.. لكن «رونان». هنا وحيد قرن مصاب.. ألم تر شيئاً فى طريقك!

لم يجب «رونان».. ولكن نظر إلى السماء.. ثم قال : الأبرياء

دائماً هم الضحايا الأوائل.. هكذا كان فى الماضى. وهكذا هو الآن!

رد «هاجريد»: هذا صحيح.. ولكنى أسألك هل رأيت شيئاً غير عادى اليوم؟

قال «رونان»: المريخ مضىء اليوم أكثر من المعتاد.. و.. الغابة تخبئ الكثير من الأسرار..

وانبعثت حركة بين الأشجار.. خلف «رونان».. لكنه كان مجرد قنطور آخر..

ذى شعر أسود، ويبدو أكثر قوة من «رونان»!

قال «هاجريد»: أهلاً «بين» .. كيف حالك؟

رد بين: مرحبا «هاجريد».. أرجو أن تكون بخير!

«هاجريد»: كنت أسأل «رونان» إذا كان قد رأى شيئاً غير عادى اليوم!

قال بين وهو يقف بجوار «رونان»: إن المريخ مضىء اليوم أكثر من المعتاد!

رد «هاجريد» بغضب: حسناً.. لقد سمعنا ذلك من قبل.. أرجو إذا لاحظ أحدكما شيئاً أن يبلغنا به..

ومضى يتبعه «هارى» و«هيرميون».. وهما ينظران خلفهما، حتى اختفى المخلوقان بين الأشجار!

علق «هاجريد» غاضباً: لا يمكن أن تحصل على إجابة صريحة من هذه المخلوقات.. إنها لا تفكر سوى فى القمر وما حوله!

«هيرميون»: هل يوجد الكثير منهم فى الغابة!

«هاجريد»: نعم.. لكنهم جميعاً مثل بعضهم .. يعرفون الكثير.. ولا يقولون شيئاً أبداً!

واصلوا السير بين الأشجار.. كان «هارى» يشعر بأن هناك من يراقبهم لكنه كان مطمئناً لوجود «هاجريد» بسلاحه معهم!

فجأة.. جذبت «هيرميون» ذراع «هارى» وقالت : انظر.. شرارة حمراء.. المجموعة الأخرى فى خطر!

صرخ «هاجريد»: انتظرا هنا.. لا تتحركا.. سأعود إليكما.

وسمعا صوته ينطلق بين الأشجار.. وظلا يتابعان صوت خطواته فى رعب.! حتى اختفى تماما!

همست «هيرميون»: هل تعتقد أن شيئاً قد حدث لهم؟

رد «هارى»: لا يهمنى ما يحدث «لمالفوى».. ولكن إذا حدث مكروه لنيفل.. فإننا السبب فى حضوره إلى هنا!

ومرت الدقائق بطيئة.. وهما ينصتان إلى أى صوت حولهما.. ماذا يحدث؟ أين الباقون؟

وأخيراً. سمعا صوت «هاجريد».. وكان معه الجميع، وهو يزمجر غضباً.. فإن «مالفوى» اختبأ وراء «نيفيل».. ثم فاجأه قافزاً، فاعتقد «نيفيل» أن هناك من يهاجمه، فأطلق الشرارة الحمراء!

قال «هاجريد»: سنكون محظوظين لو عثرنا على شىء بعد

ما فعله هذا الصبى، الآن تغير المجموعات.. «نيڤيل» و«هيرميون» يبقيان معى.. وأنت يا «هارى» مع «مالفوى» و«فانج».. فإنه لن يخيفك بسهولة!

ومضت نصف ساعة و«فانج» ومعه «هارى» و«مالفوى» يسيرون في الغابة.. حتى أصبح الطريق صعباً.. وازدادت الأشجار كثافة ورأى «هارى» الدماء على جذوع الشجر.. فتأكد أن وحيد القرن كان يترنح فى المكان وأنه قريب منهم.. ورأى بقعة كبيرة على الأرض.. وهتف لـ«مالفوى» وهو يمسك يده: انظر..

وجدا شيئاً ضخماً أبيض على الأرض.. فاقتربا قليلاً..

كان وحيد القرن.. ميتاً.. لم ير «هارى» فى حياته شيئاً جميلاً وحزيناً مثل هذا.. رأى قدميه ممددتين على الأرض.. وجسماً فوق ورق الشجر.. يرقد فى سكون تام.. حاول «هارى» الاقتراب.. لكنه سمع صوتاً قوياً.. ورأى مخلوقاً مغطى الرأس يزحف كالوحش متجهاً إلى وحيد القرن.. ونظر إليه فى ذهول وهو يقترب من جرح وحيد القرن.. ثم بدأ يشرب من دمائه.

ـ آآآآآآآآا غ غ..

صرخ «مالفوى» صرخة عالية.. ونبح «فانج» بأعلى صوته.. ونظر المخلوق الغامض إلى «هارى» والدماء تتساقط من فمه.. واتجه ناحيته وقد وقف بدون حراك!.

شعر «هارى» بألم رهيب فى رأسه.. وبدأت نظراته ترتعش..

حاول التراجع إلى الخلف، ولكنه سقط على ركبتيه من الألم.. ثم شعر بشيء يقفز أمامه..

مرت دقيقة أو اثنتين.. ثم زال الألم.. ونظر «هارى» أمامه.. كان المخلوق المتخفى قد اختفى، ورأى أمامه قنطوراً أصغر سناً من زميليه.. ذا شعر أبيض وجسم صغير!

قال وهو يرفع «هارى» من يده عن الأرض: هل أنت بخير؟

قال «هارى»: نعم.. شكراً.. ماذا حدث؟

لم يرد قنطور.. ولكن نظر إلى «هارى» بعينيه الزرقاوين.. ثم قال:

- أنت بوتر.. يجب أن تعود إلى «هاجريد».. الغابة ليست آمنة، خاصة لك!

اسمى «فيرتز».. هل تجيد ركوب الخيل..

وانحنى حتى يتمكن «هارى» من الركوب على ظهره.. وفجأة ظهر «رونان» و«بين» من بين الأشجار، قادمين بكل سرعة، وقال بين: «فيرتز».. ماذا تفعل؟

- إنسان فوق ظهرك.. ألا تخجل من هذا.. هل أنت حصان عادى؟

هل تريد أن تقف فى وجه حركة النجوم؟

رد فيرتز: هل تعرف من هذا.. إنه بوتر.. كلما أسرع فى مغادرة الغابة.. كان ذلك أفضل.. هل رأيت وحيد القرن؟ ألم تفهم لماذا قتل؟ ألم تخبرك النجوم بالسر؟ سأكون ضد كل ما هو شرير فى الغابة.. حتى لو تعاونت مع البشر.. إذا اضطررت لذلك!

ودار فيرتز حول نفسه.. وتمسك به «هارى» بقدر ما يستطيع.. وانطلق بين الأشجار.. تاركاً الاثنين خلفه!

لم يفهم «هارى» شيئاً مما يحدث.. قال: ما الذى جعل بين غاضباً كل هذا الغضب.. وما هو المخلوق الذى أنقذتنى منه؟

أبطأ «فيرتز» فى سيره.. وحذر «هارى» من رفع صوته.. وطلب منه خفض رأسه حتى لا يصطدم بالأغصان.. لكنه لم يجبه عن أسئلة.. وظلا يسيران فى صمت.. حتى توقف فجأة.

قال : «هارى» بوتر.. هل تعرف فيم يستخدم دم وحيد القرن؟

«هارى»: لا.. لا أعرف!

قال : شىء رهيب أن تذبح وحيد القرن.. إنها جريمة لا يرتكبها إلا شخص ليس لديه ما يخسره.. إن دم وحيد القرن ينقذك من الموت، ويبقيك حياً، حتى لو كنت على بعد خطوات من الموت.. لكن الثمن هو قتل مخلوق مسالم وبرىء. ولهذا تعيش بقية حياتك ملعوناً منذ اللحظة التى تلمس فيها الدماء شفاهك!

حملق «هارى» فى رأس «فيرتز» وقال: لكن.. من يريد أن يعيش بقية حياته ملعوناً.. إن الموت أفضل له.. أليس كذلك!

قال: هذا صحيح.. لكن.. إذا كنت مضطراً للانتظار حتى تشرب شيئاً آخر يعيد لك حياتك وقوتك وحيويتك.. شيئًا يجعلك لا تموت أبداً.. بوتر.. هل تعرف ما هو الشىء المخبأ فى المدرسة الآن؟

«هارى»: حجر الفيلسوف.. آه.. إكسير الحياة.. ولكنى لا أفهم من..

«فيرتز»: هل يدور فى تفكير شخص ينتظر منذ سنين طويلة ليعود إلى قوته.. وينتظر الفرصة لذلك.

وكأن قبضة حديدية قد انقضت على قلب «هارى».. وتذكر ما قاله «هاجريد» له فى أول لقاء لهما.. البعض يقول إنه مات، ولكن رأيه أنه مازال حياً بشكل ما!

قال «هارى»: هل تظن أنه ثول..

وظهرت «هيرميون» تجرى وتصيح : «هارى».. «هارى».. هل أنت بخير؟

وكان «هاجريد» يسرع وراءها!

قال: إننى بخير.. لقد مات وحيد القرن.. إنه هناك فى هذه الساحة!

قال «فيرتز» و«هاجريد» يتجه نحو وحيد القرن: بوتر.. أتركك هنا.. أنت الآن فى أمان.. أتمنى لك حظاً سعيداً.. وتذكر أن قراءة النجوم قد تكون خاطئة أحياناً.. حتى لو كان من يقرؤها قنطوراً.. أتمنى أن تكون هذه واحدة من القراءات الخاطئة!

واستدار.. وانطلق داخل الغابة، تاركاً «هارى» وراءه غارقاً فى التفكير!

كان «رون» نائماً يهذى بشىء حول «كويدتش»، عندما أيقظه «هارى» وفى ثوان أطلعه على كل ما حدث فى الغابة.

وكان «هارى» يرتعد وهو يدور ويتحرك أمام المدفأة.

قال: إن «سناب» يريد الحجر من أجل «ڤولدمورت»، وكنا نظن أنه يريد الحجر حتى يصبح غنياً!

قال «رون»: كفى.. لا تذكر هذا الاسم!

لكن «هارى» كان يفكر بشكل آخر.. قال : لقد أنقذنى «فيرتز»، وما كان يجب عليه أن يفعل ذلك.. ولذلك غضب «بين» وقال له إنه يتدخل فى عمل النجوم.. وكان على «فيرتز» أن يتركه يقتلنى.. هكذا تقول النجوم.. إن «ڤولدمورت» سيعود ليقتلنى!

همس «رون»: ألا تتوقف عن ترديد هذا الاسم!

«هارى»: الآن.. سوف ننتظر حتى يسرق «سناب» الحجر، بعدها يصبح «ڤولدمورت» قادراً على الحضور والقضاء على!

رغم خوف «هيرميون».. إلا أنها قالت: اسمع.. يقول الجميع إن «دمبلدور» هو الوحيد الذى يخيفه.. ومع وجود «دمبلدور» حولنا، لن يجرؤ على أن يلمسك.. وعلى كل حال.. من قال إن القنطور على حق.. إنه يبدو مثل قراءة الطالع.. وقد درست لنا الأستاذة «ماكجونجال» أنه فرع ضعيف من أفرع السحر!

بدأ الفجر فى الظهور عندما توقفوا عن الكلام. ذهبوا متعبين للنوم.. لكن مفاجآت الليلة لم تكن قد انتهت!

عندما رفع «هارى» الغطاء عن فراشه.. وجد «عباءة الإخفاء» مطبقة بعناية تحت الغطاء.. ومعها رسالة تقول : «فقط.. عند الضرورة»!!

* * *

١٦ خلال الباب السرى

... حتى لو مرت سنوات، فلن يستطيع «هارى» أن يتصور كيف تمكن من اجتياز الامتحان.. رغم تفكيره فى احتمال اندفاع «فولدمورت» من الباب ليقتله بين لحظة وأخرى.. ورغم أنه اطمأن على وجود «فلافى» داخل النفق وراء الأبواب المغلقة!

كان الجو شديد الحرارة فى قاعة الامتحان الكبيرة.. وقد تسلموا أوراقاً وأقلاماً مزودة بتعويذة ضد الغش!

وقدم «هارى» أفضل ما عنده، رغم الألم الشديد فى جبهته، والذى يشعر به منذ رحلته إلى الغابة.. وقد عاودته الكوابيس المخيفة والتى زاد عليها الآن هذا المخلوق المقنع الذى يمتص دماء وحيد القرن..

لكن «رون» و«هيرميون» - رغم خوفهما من «ڤولدمورت» - كانا أكثر هدوءاً من «هارى».. ربما لأنهما لم يشاهدا ما رآه فى الغابة، أو لأنهما لا يملكان أثر جرح فى الرأس يسبب هذا الألم الرهيب، ولأن الكوابيس المخيفة لا تزورهما فى الأحلام!

فى اليوم الأخير من الامتحانات.. كان عليهم تأدية امتحان تاريخ السحر، لمدة ساعة كاملة.. وعندما أعلن الشبح الأستاذ «بينز» نهاية الوقت المحدد، وطلب منهم ترك الأقلام والأوراق.. لم يتمالك «هارى» نفسه فقفز هاتفاً مرحاً مثل باقى زملائه.. وأسرع الجميع.. أحراراً إلى الخارج.. وتجول الثلاثة «هارى»

و«رون» و«هيرميون» حول القلعة.. وفى اتجاه البحيرة.. ثم ألقوا بأنفسهم تحت شجرة.. وتنهد رون وهتف: «لا مذاكرة بعد الآن. هيا «هارى».. اضحك وامرح.. أمامنا أسبوع كامل.. حتى تظهر نتيجة الامتحان!».

كان هارى يدلك رأسه وقال: «أتمنى لو أعرف معنى هذا.. إنه ألم شديد، لم يحدث لى من قبل.. لست مريضاً.. لكننى أشعر بأنه إنذار.. إن شيئًا ما سوف يحدث!»

قال رون: «لن يحدث شىء.. إن «دمبلدور» موجود معنا.. و«هاجريد» لن ينطق بكلمة عن «فلافى».. لأى شخص!»

وفجأة قفز «هارى» واقفاً على قدميه!

سأله رون بكسل : «إلى أين؟»

قال هارى بوجه باهت: «لقد فكرت فى شىء الآن حالاً.. يجب أن نذهب إلى «هاجريد»»..

قالت هيرميون وهى تسرع بالوقوف: «لماذا؟»

قال هارى وهو يسرع على الأرض المبتلة: «أليس غريباً.. أن «هاجريد» الذى يتمنى أكثر من أى شىء فى الحياة.. أن يملك تنيناً.. فيصادف شخصاً يحقق له أمنيته.. كم رجلاً يسير وفى جيبه بيضة تنين؟»

لماذا لم أفكر فى هذا من قبل؟

أسرعوا فى اتجاه الغابة.. وكان «هاجريد» يقف مبتسماً عندما رآهم.. رحب بهم.. وسألهم أن يشربوا شيئاً.. لكن هارى

قال: «شكراً.. نحن فى عجلة من أمرنا.. «هاجريد» يجب أن أسألك بعض الأسئلة.. هل تذكر الرجل الذى لعبت معه الورق، وكسبت منه «نوربرت».. ما شكله؟»

هاجريد: «لست أدرى.. كان يضع عباءته حول رأسه! ولم يخلعها!»

تبادل الثلاثة النظرات فى ذهول!

سأله هارى: «وما الذى تحدثتم عنه؟ هل ذكرت «هوجوورتس»؟»

قال «هاجريد» وهو عاقد حاجبيه محاولاً التذكر : «ربما.. لقد سألنى عن وظيفتى.. وقلت له إننى حارس فى المدرسة.. وأخبرته عن أمنيتى بالحصول على تنين.. آه.. لا أذكر بالضبط.. ثم قال لى إن لديه بيضة تنين.. وسألنى كيف يمكن أن أرعاه.. وقلت له بعد «فلافى» يصبح التنين شيئاً سهلاً!»

هارى: «هل سألك شيئاً عن «فلافى»؟»

هاجريد قال لى: «من المخيف أن أقابل كلباً له ثلاثة رؤوس.. وقلت له إن «فلافى» يصبح مثل قطعة حلوى إذا عرفت كيف تعامله.. بمجرد أن تعزف له قطعة موسيقى، فإنه يستغرق فى نوم عميق..»

فجأة توقف هاجريد فزعاً.. وصرخ: «ماكان يجب أن أخبره بهذا.. لقد نسيت ما قلت.. إلى أين أنتم ذاهبون؟»

لم ينطق واحد من الثلاثة بكلمة، حتى وصلوا إلى البهو العظيم!.

قال هارى: «يجب أن نذهب إلى «دمبلدور» فوراً.. لقد أخبر «هاجريد» الرجل الغريب كيف يمر من «فلافى».. وقد يكون هذا الرجل هو «سناب» أو «ڤولدمورت» نفسه.. أين مكتب «دمبلدور»؟»

واكتشفوا أنهم لا يعرفون مكان مكتب «دمبلدور».. ولم يذهب إليه أى واحد فيهم من قبل.. وفجأة ظهرت أمامهم الأستاذة «ماكجونجال»، وهى تحمل عدداً ضخماً من الكتب.. سألتهم : «ماذا تفعلون هنا أنتم الثلاثة؟»

قالت هيرميون بشجاعة: «نريد أن نقابل الأستاذ «دمبلدور»!

سألتهم بدهشة: «دمبلدور»؟

هارى: «نعم.. نريده فى أمر هام.. وسرى!»

قالت : «لقد سافر منذ عشر دقائق.. وصلته بومة مستعجلة من وزارة السحر.. وأظن أن موضوع الوزارة أهم من موضوعكم!»

ألقى هارى بالحذر خلف ظهره وقال: «إن موضوعنا هو «حجر الفيلسوف».. نعرف أن هناك من يحاول سرقته!»

سقطت الكتب من يدها.. وقالت : «كيف عرفتم بأمره.. إن الأستاذ لن يعود من لندن إلا فى الغد.. ولكن اطمئنوا.. لا أحد يستطيع الوصول إلى «حجر الفيلسوف».. سوف أتحدث إلى الأستاذ «دمبلدور»! أقترح عليكم أن تخرجوا وتتمتعوا بالهواء والشمس!»

لكنهم لم يفعلوا!

وعندما وصلوا إلى السلالم الخارجية.. تحول إليهما هارى وقال: «فى المساء. سأخرج من هنا.. وأصل إلى الحجر أولاً!»

رون: «أنت مجنون!»

هيرميون: «سوف تفصل من المدرسة!»

هارى: «ماذا؟ ألا تفهمان؟ لو حصل «سناب» على الحجر، وأعطاه لـ«ڤولدمورت» وعاد إلى هنا.. لن تكون هناك مدرسة.. سوف يقضى عليها تماماً.. ويحولها إلى مدرسة للسحر الأسود.. وهكذا لن توجد المدرسة التى أفصل منها سوف يقتلنى.. كما قتل أبى وأمى!»

ونظر إليهما محملقا!

هيرميون: «معك حق..»

هارى: «سوف أستعمل «عباءة الإخفاء» .. من حسن الحظ أنها أعيدت لى!»

سأل رون: «هل ستكفينا نحن الثلاثة؟»

هارى: «الثلاثة؟»

هيرميون: «طبعاً.. هل تتصور أننا نتركك تذهب وحدك؟»

بعد العشاء.. ظلوا فى القاعة حتى ذهب الأولاد جميعاً للنوم .. ثم همست هيرميون: «من الأفضل أن تحضر «عباءة الإخفاء» إلى هنا..»

أسرع «هارى» إلى حجرة النوم.. وسحب العباءة.. ووقعت عيناه على المزمار الذى أرسله له «هاجريد» كهدية، أخذه معه ليستعمله مع «فلافى» .. فهو لا يعرف الغناء!

ثم أسرع عائداً إلى الحجرة العامة!

قال : «من الأفضل أن نضع العباءة علينا هنا.. ونتأكد من أنها سوف تغطينا جميعاً حتى لا يرانا «فيلش».. وقد ظهرت قدم أحدنا مثلاً..» وجاء صوت من آخر الحجرة:

«ماذا تفعلون؟»

وظهر «نيفيل» من وراء أحد المقاعد الكبيرة!

قال «هارى» وهو يخفى العباءة وراء ظهره: «لا شىء يا «نيفيل».. لا شىء!»

نظر إلى وجوههم بشك..

قال : «ستخرجون مرة أخرى.»

نظر «هارى» إلى الساعة.. لابد وأن «سناب» يعزف لـ«فلافى» الموسيقى الآن.. قالت هيرميون: «لا.. «نيفيل».. لن تخرج.. لماذا لا تذهب إلى النوم؟»

هارى: «أنت لا تفهم شيئاً.. إنه أمر هام!»

قال نيفيل بإصرار وهو يتحرك أمام المدخل: «لن أسمح لكم بذلك.. سوف نخسر مزيداً من النقاط.. وهذا يضر «جريفندور» كثيراً».

تحول «هارى» إلى «هرميون»: «افعلى شيئاً!»

تقدمت «هيرميون» خطوات نحو «نيفيل» .. وقالت:

«إننى حقاً آسفة!»

ورفعت عصاها السحرية نحوه..

وصاحت وهى تشير إليه: «بترفيكاس توتالاس..!»

تجمدت يدا «نيفيل» بجواره..وكذلك ساقاه.. ثم جسده كله.. وأخيراً سقط على الأرض.

ونظرت إليه «هيرميون».. كان فمه مغلقاً تماماً.. ولا تتحرك سوى عينيه!

قالت: ««نيفيل» .. إننى آسفة!»

ولم يكن ترك «نيفيل» على الأرض فكرة جيدة.. لكنه العمل الذى استطاعوا القيام به.. وكانوا يرتعدون خوفاً من اكتشاف أمرهم عند سماعهم أى حركة.. حتى وصلوا إلى نهاية السلم الأول.. ورأوا على قمته القطة «مسز نوريس»!

ونظرت نحوهم.. لكنها لم ترهم.. ولم تفعل شيئاً!

ولم يقابلوا أحداً آخر.. ووصلوا إلى الدور الثالث..

لحظات، وكانوا قد وصلوا إلى الممر.. ورأوا الباب.. كان مفتوحاً بالفعل!

دفع «هارى» الباب..وفتحه على مصراعيه.. وارتفعت زمجرة الكلب برؤوسه الثلاثة.. رغم أنه لا يراهم..

ورفع «هارى» مزمار «هاجريد».. وأطلق منه بعض النغمات..

وبدأت عيون الوحش فى النعاس واستمر «هارى» فى العزف.. وسقط الكلب على ركبه، ثم تمدد على الأرض.. ونام!

وقال «رون» وهم ينزلقون من تحت العباءة، ويتسللون إلى الباب السرى: «استمر فى العزف.. لا تتوقف!»

ووقف «رون» على رجل الكلب، ومد يده، وجذب حلقة الباب .. والتى ارتفعت معه بصوت مسموع!

سألت هيرميون: «ماذا ترى؟»

قال: «لا شىء.. إنه ظلام عميق.. لا شىء نتسلقه.. علينا أن نرمى بأنفسنا!»

وكان «هارى» مستمراً فى العزف.. أشار لـ«رون» حتى ينتبه إليه! وأشار إلى نفسه!

وناول «رون» المزمار إلى «هيرميون» حتى تستمر فى العزف فلا يستيقظ الوحش.. وعبر من فوقه. ونظر إلى أسفل.. لم ير أى إشارة إلى القاع!

تدلى «هارى» من الباب المفتوح.. حتى أصبح يمسك به بأطراف أصابعه.. ثم قال لـ«رون»: «إذا حدث لى أى شىء.. ارجع مع «هيرميون» إلى المدرسة.. وابعث برسالة إلى «دمبلدور» مع البومة.. اتفقنا!»

رون: «اتفقنا».

بووم.. وسقط «هارى» إلى أسفل. وجلس مكانه.. لقد هبط فوق شىء ناعم كأنه نبات ما.. ونادى لـ«رون»: «كل شىء عادى! إنه ناعم يمكنك الهبوط!» وقفز «رون» بجوار «هارى» على

الفور.. وتوقفت الموسيقى لحظات.. ثم سقطت «هيرميون» على الجانب الآخر من «هارى»..

قال رون: «من حسن الحظ وجود هذا النبات!»

هيرميون: «حسن الحظ؟؟!! هل تعرفون ما هذا؟»

فى هذه اللحظة.. كان النبات قد بدأ يتمدد ويتحرك.. ويتحول إلى ثعابين تلتف حول أيديهم وأجسامهم.. ونجحت «هيرميون» فى الوقوف .. ولكن الولدين ظلا يحاولان مقاومة هذه الثعابين..

وصرخت فيهما هيرميون: «كفى حركة.. أناأعرف ما هذا.. إنها «مخالب الشيطان»».

قال «رون» وهو يحاول مقاومة النبات الذى أخذ يلتف حول عنقه: «هذه معلومة رائعة.. شكراً!»

صرخت فيه هيرميون: «اسكت.. إنى أحاول أن أتذكر طريقة قتله!»

قال «هارى» وهو يلهث.. والنبات يضغط على صدره: «أسرعى! لا أستطيع التنفس!».

هيرميون: «مخالب الشيطان.. مخالب الشيطان.. ماذا قال الأستاذ «سبراوت».. إنه كالظلام... والرطوبة..»

صرخ هارى: «إذن.. أشعلى ناراً!»

قالت: «فعلاً لكن لا يوجد خشب ولا..»

صرخ رون: «هل جننت؟ هل أنت ساحرة أم لا؟»

قالت: «آه.. حسنا..»

وأخرجت عصاها السحرية.. وأطلقت التعويذة التى استعملتها فى عباءة «سناب» وخرجت الشعلات الصغيرة.. لتمسك بالنبات، وفى لحظات .. انكمشت الفروع الثعبانية على نفسها، وأطلقت سراح الولدين.. والتفت مبتعدة!

وتخلصا من قيودهما الرهيبة.. وقال هارى: «من هنا!»

أشار إلى ممر حجرى، وكان هو الطريق الوحيد أمامهم!

وصلوا إلى نهاية الممر.. ورأوا أمامهم حجرة صغيرة جميلة.. يرتفع سقفها مثل القوس فوق رؤوسهم. وتمتلئ الغرفة بطيور صغيرة من الجواهر اللامعة.. تطير بلا توقف! وفى الواجهة الأخرى من الحجرة باب ضخم من الخشب السميك!

قال هارى: «ماذا يحدث لو دخلنا.. هل تضربنا هذه الطيور؟»

ثم تجرأ.. وغطى عينيه بيده.. واخترق الحجرة جريا حتى وصل إلى الباب، لكن الطيور لم تهاجمه.. وتبعه «رون» و«هرميون» على الفور!

بدأوا يحاولون فتح الباب.. لكنه لم يستجب لهم. ظل صامداً تحت دفعهم وضربهم له بكل قوة.. فجأة توقف هارى وقال: «انظروا.. هذه ليست بطيور حقيقية، إنها مفاتيح.. نعم المفاتيح المجنحة.. يوجد واحد منها هو مفتاح هذا الباب، علينا باستعمال المقشات السحرية.. والإمساك بالمفتاح المطلوب..»

وهكذا.. ركبوا مقشاتهم.. وأسرعوا وسط المفاتيح المجنحة، والتى كانت تطير مبتعدة عن أيديهم.. كلما اقتربوا منها..

ولأن «هارى» هو أصغر باحث فى الفريق لهذا القرن.. فقد كانت لديه حاسة العثور على الأشياء المطلوبة.. ولهذا لاحظ مفتاحاً فضياً كبيراً.. له جناح منحنٍ وكأنه قد استعمل فى فتح الباب من قبل.. وصاح هارى: «هذا هو المفتاح!»

وحاصر الثلاثة المفتاح الفضى ثم انقض عليه هارى وقال: الآن!»

وهبطوا بسرعة.. وأسرعوا إلى الباب.. ودفعه «هارى» فى قفل الباب، وأداره.. ونجحوا.. بمجرد أن سمعوا تكة الباب، طار المفتاح بعيداً.. وقد فتح الباب على التو..

ونظر «هارى» إلى زميليه.. ودفع الباب بيده!

كانت الغرفة الثانية، مظلمة تماماً.. لم يروا فيها شيئاً.. ولكن.. بمجرد أن خطوا داخلها أضاءت وظهر منظر غاية فى الغرابة!

كانوا يقفون على حافة قاعدة شطرنج كبيرة.. وكانت قطع الشطرنج تكاد تكون فى حجمهم أو أكبر.. وقد رصت القطع السوداء أمامهم، وفى مواجهتها القطع البيضاء!

قال هارى: «ما هو المطلوب الآن؟»

قال رون: «طبعاً أن نكون قطعاً من هذه القطع السوداء.. ونواجه البيضاء لنتغلب عليها، وهكذا يمكننا عبور الغرفة حتى الباب التالى..»

ونظروا! وجدوا فى الداخل باباً آخر.. مواجها لهم..

قال رون: «أعرف أنكما غير خبراء فى اللعبة.. لا تعترضا وسأشرح لكما ما تفعلانه..»

واختار «رون» الحصان.. والذى دبت فيه الحياة فى الحال.. وركبه «رون».. وقال لـ«هارى»: «أنت الوزير.. و«هيرميون» هذه القلعة..»

ونفذوا ما قاله..

وبدأوا اللعب.. وكانت المفاجأة أن قطع الشطرنج فى فريقهم أخذت تتساقط أمام الفريق الأبيض.. وقال رون: «اسمعا.. الحل الوحيد أن أقف أمام الملكة.. وبهذا تتغلب على.. لكن سيكون الطريق مفتوحاً أمامكما إلى الملك.. أسقط أنا هنا.. واعبرا أنتما الطريق إلى الباب.. لا تعترضا.. وإلا سبقكما «سناب» إلى الحجر».

ولم يجدا بداً من تنفيذ خطته.. وفعلاً استولت الملكة البيضاء على «رون».. الذى سقط بين ضحاياها.. وتركه «هارى» و«هيرميون» بعد أن فازا على الملك.. ووجدا الباب مفتوحاً أمامهما. وألقيا نظرة أخيرة على «رون».. ثم سارا فى طريقهما!

سأل هارى: «ماذا أمامنا الآن؟»

قالت: «لقد عبرنا تعويذة «سبراوت».. وهى «مخالب الشيطان».. «فليتويك» هو صاحب تعويذة «المفاتيح المجنحة».. «ماكجونجال» أستاذة «التحويل» هى صاحبة الشطرنج.. يبقى أمامنا تعاويذ «سناب» و«كويريل»!

وسارا فى ممر ضيق.. حتى وصلا إلى باب آخر.. ودفعا الباب.. وملأت أنفيهما رائحة كريهة.. ورأيا جسد الجنى الجبار وهو ملقى ميت على الأرض.. وقد أصيب فى رأسه!

قال هارى: «من حسن الحظ أننا لم نضطر لمواجهة هذا الوحش!»

وعبرا من فوقه إلى باب آخر.. ودفعا الباب ونظرا بخوف إلى الداخل.. لكن.. لا شىء مخيف.. مجرد مائدة عليها سبع زجاجات ذات أشكال مختلفة.. تقف على صف واحد!

هارى: «هذه تعويذة «سناب»!»

وتقدما إلى الأمام.. وفى الحال.. اشتعلت نيران قرمزية فى الباب خلفهم.. ونيران سوداء فى الباب الذى أمامهم!

قال هارى: «نحن فى مصيدة.. ماذا نفعل!»

أمسكت «هيرميون» بورقة سميكة على المائدة بجوار الزجاجات.. وأخذت تقرأ فيها: «الخطر أمامكم.. والأمان خلفكم..»

ثم الكثير من الكلمات الغامضة.. أخذت تقرؤها «هيرميون» بدقة، ولم يفهم منها «هارى» شيئاً.. وأخيراً تنهدت فى ارتياح!

قال هارى: «ماذا؟»

قالت: «إنها لغز يحتاج إلى عمل العقل وليس السحر.. لغز يحتاج إلى حل بالتفكير السليم! وقد يحتار فيها القارئ إلى الأبد!»

هارى: «ونحن أيضاً؟»

قالت: «طبعاً لا .. كل ما نريده هنا على الورق.. سبع

زجاجات.. ثلاث منها بها سموم.. واثنان من الخمر.. وواحدة نعبر بها بسلام النيران القرمزية.. وأخرى للنيران السوداء!»

هارى: «ولكن.. كيف نعرفها؟»

قالت: «انتظر دقيقة!»

أخذت «هيرميون» تقرأ الورقة عدة مرات وتمر على الزجاجات.. ثم توقفت وصفقت بيديها.. وأشارت إلى الزجاجة الصغيرة وقالت: «هذه الزجاجة تشرب ما بها.. تمر من النيران وتصل إلى الحجر!»

قال: «ولكن ما بها قليل جداً.. يكفى شخصاً واحداً فقط!»

وفكر قليلاً.. ثم قال: «أيها تعبر النيران القرمزية؟»

أشارت إلى زجاجة مستديرة: «هذه !»

قال: «حسنا.. اشربى ما بها.. واعبرى النيران.. اصطحبى معك «رون»، وبواسطة المقشات يمكنكما الخروج إلى الخارج.. اذهبى إلى غرفة البوم.. وابعثى برسالة عاجلة إلى «دمبلدور».. سأكون فى حاجة شديدة له.. قد أستطيع أن أؤخر «سناب» قليلاً. ولكن لا أعرف ما سيحدث بعد ذلك!»

قالت: «وإذا وجدت من لا يجب ذكر اسمه؟!»

قال: «لقد سبق أن كنت محظوظاً معه.. قد أكون كذلك هذه المرة! هيا.. اشربى أنت أولاً!»

وجرعت الزجاجة.. وقالت «إنها كالثلج!»

قال: «أسرعى! قبل أن ينتهى مفعولها!»

قالت: «حظ سعيد.. احترس!»

قال: «هيا.. اذهبى!»

واستدارت «هيرميون».. وعبرت النيران..

وتنهد «هارى».. وأمسك الزجاجة الصغيرة وواجه النيران السوداء.. وأغمض عينيه وشرب ما فى القنينة فى جرعة واحدة.. ثم مضى وقد شعر أنه كتلة من الجليد.. ولم يحس بتأثير النيران.. ثم وصل إلى الحجرة التالية.. الحجرة الأخيرة!

كان هناك شخص بالفعل! لكنه لم يكن «سناب».. ولم يكن أيضاً «فولدمورت»!!

* * *

١٧ الرجل ذو الوجهين

.. إنه «كويريل»!

صرخ هارى: «أنت؟»

وابتسم «كويريل».. لم يكن وجهه مجعداً على الإطلاق!

قال: ««بوتر».. توقعت لقاءك هنا!»

هارى: «كنت أظن.. «سناب»!»

كويريل: «لا.. إنه يبدو كذلك فقط!»

هارى: «لكن «سناب» حاول أن يقتلنى!»

كويريل: «على العكس. أنا الذى كنت أحاول قتلك فى المباراة.. لكن صديقتك أنقذتك عندما اصطدمت بى.. وكسرت اللعنة، وهى تحاول أن تشعل النيران فى «سناب».. بينما كان يحاول إنقاذك بتعويذة مضادة للعنتى! ومع ذلك ما الفائدة من كل هذا.. سوف أقتلك الليلة..»

وصفق بيده.. اندفعت بعض الحبال من الهواء.. وقيدت «هارى» جيداً قال كويريل: «إنك تتدخل كثيراً فيما لا يعنيك.. وتدور فى المدرسة هنا وهناك.. مثل يوم الهالووين.. والآن.. انتظر «بوتر».. أريد أن أكتشف كيف تعمل هذه المرآة!»

وعرف «هارى» على الفور أن مرآة «أرديسيد» تقف وراء «كويريل»!

قال: «هذه المرآة هى مفتاح الحصول على الحجر..»

أخذ «كويريل» يدور حول المرآة متفحصاً.. وحاول «هارى» أن يتخلص من الحبال، ولكنها كانت محكمة حوله.. وخرج «كويريل» من وراء المرآة وقال: «أستطيع أن أرى الحجر.. لكن أين هو؟ أريد أن أقدمه هدية لسيدى.. لقد علمنى أنه لا شىء اسمه الخير أو الشر.. لكن هناك فقط القوة .. وهو قريب منى جداً.. إنه معى!»

وأخذ يلهث لاعباً: «لست أدرى.. هل الحجر داخل المرآة .. هل أحطمها؟»

كان عقل «هارى» يعمل بسرعة.. إن أهم شىء أريده الآن فى حياتى.. هو الحجر، فلو نظرت إلى المرآة.. سوف ترينى إياه.. لكن كيف أنظر إليها و«كويريل» يراقبنى بكل شدة!

قال كويريل: «كيف تعمل هذه المرآة؟ ساعدنى يا سيدى!»

ولدهشة «هارى» الشديدة.. سمع صوتاً خافتاً خشنا.. يبدو وكأنه يصدر من داخل «كويريل» نفسه: «استعمل الولد.. استعمل الولد!»

استدار «كويريل» إلى «هارى»..

وقال: ««بوتر».. تعال هنا!»

وصفق بيديه.. فتركته الحبال.. وسقط على الأرض!

«تعال هنا.. انظر إلى المرآة.. وأخبرنى ماذا ترى!»

اتجه «هارى» إلى المرآة وقال فى نفسه: «سأنظر إليها.. وأكذب فيما أراه!»

أغمض عينيه، وتوقف أمام المرآة ثم فتحها!

ورأى انعكاس صورته.. وجهه أبيض شاحب ونظراته مليئة بالخوف.. ثم ابتسم خياله.. ووضع يده فى جيبه.. وأخرج حجراً أحمر اللون.. فى لون الدم.. وغمز بعينه.. ثم أعاد الحجر إلى جيبه.. وأحس «هارى» بأن شيئاً ثقيلاً يسقط فى جيبه الحقيقى.. ياللعجب.. لقد حصل على الحجر!!

قال كويريل بصبر نافد: «حسنا.. ماذا ترى؟»

قال هارى: «رأيت «دمبلدور» يصافحنى، ويقدم لى كأس المنازل!»

صرخ فيه: «ابعد عن هنا!»

وفجأة ارتفع الصوت الخشن : «كاذب.. كاذب!»

صاح كويريل: ««بوتر» .. تعال هنا.. قل لى الحقيقة!»

وارتفع الصوت مرة أخرى: «دعنى أواجهه بنفسى!»

قال كويريل: «لكن يا سيدى.. إنك مازلت ضعيفاً!»

قال: «لا .. لدى القوة لذلك!»

ولدهشة «هارى»، وجد «كويريل»، يمسك بالعمامة ويفكها عن رأسه.. وظهرت رأس «كويريل» صغيرة بدون العمامة.. ثم استدار ببطء!

أراد «هارى» أن يصرخ صرخة عالية.. لكن صوته اختنق.. بدلاً من مؤخرة رأس «كويريل».. رأى أبشع وجه يمكن أن تقع عليه عيناه.. وجه أبيض كالطباشير.. مع عينين حمراوين واسعتين.. وخط بدل الأنف!

وهمس: «هارى بوتر!»

أراد «هارى» أن يعود إلى الخلف.. لكنه لم يستطع الحركة!

قال ڤولدمورت: «هل ترى كيف أصبح حالى.. مجرد ظل لا أظهر إلا إذا شاركت أحداً فى جسده.. منحنى «كويريل» بعض القوة عندما امتص دماء وحيد القرن.. أريد «حجر الفلاسفة»، حتى يعيد إكسير الحياة قوتى لى! والآن لماذا لا تعطينى الحجر الموجود فى جيبك!»

إذن.. هو يعرف.. ودبت القوة فى سيقان «هارى». فأسرع مبتعداً إلى الخلف..

وتبعه «كويريل».. وهو يسير إلى الخلف.. حتى يظل «ڤولدمورت» مواجهاً لـ«هارى»..

وقال: «لا تكن غبياً.. سوف أقتلك كما قتلت أبويك.. لم يكن من خطتى أن أقتل أمك.. ولكنها ماتت دفاعاً عنك.. لقد ماتا وهما يتوسلان إلىّ أن أرحمهما!»

هارى: «كاذب!»

وصرخ فولدمورت: «اقبض عليه..»

وانقض «كويريل» على «هارى».. قبض عليه بيديه.. ولكنه ما أن لمسه، حتى شعر «هارى» بجرح رأسه وكأن سيخاً من

الحديد المحمى قد اخترقه... وشعر بألم قاتل.. وصرخ وهو يقاوم مهاجمه.. ولدهشته الشديدة، وجد «كويريل» يتراجع صارخاً.. وهو يتلوى من الألم ويداه تحترقان!

وصرخ: «سيدى.. لا أستطيع أن ألمسه.. يداى.. يداى!»

حاول أن يرفع يديه، ويلقى بلعنة قاتلة على «هارى».. لكن «هارى» مد يديه وقبض على وجهه.

آآآآآآ خ!

وتأكد «هارى» أن «كويريل» يحترق إذا لمسه.. وقف وأسرع يلقى بنفسه عليه ويقبض بيديه على رقبته.. صرخ «كويريل»، وحاول أن يبعد «هارى» عنه، ولكنه ظل متعلقا به.. واشتدت آلام رأسه.. ولم يعد يستطيع النظر واختلطت صرخات «كويريل» مع صيحات «ڤولدمورت» اقتله.. اقتله.. اقتله.. مع أصوات.. ربما كان يتخيلها تصيح «هارى».. «هارى»..

وشعر بيد «كويريل» تمتد إلى جيبه.. لقد ضاع كل شىء.. وسقط فى الظلام.. عميقاً.. عميقاً.. عميقاً!

هناك شىء يلمع فوقه.. فتح عينيه لحظات.. أغمضهما.. ثم عاد وفتحهما.. إنها نظارة الأستاذ «دمبلدور»، كانت ابتسامته تسبح فوقه!

دمبلدور: «مساء الخير «هارى»!»

نظر إليه بدهشة.. ثم تذكر كل شىء: «سيدى.. إنه «كويريل».. الحجر، لقد استولى عليه..»

الأستاذ: «اهدأ يا «هارى».. «كويريل» لم يحصل على الحجر..»

هارى: «إذن.. من الذى أخذه!»

ونظر إلى كومة هائلة من الهدايا.. وقال الأستاذ: «هذه من أصدقائك والمعجبين بك!»

هارى: «منذ متى وأنا هنا؟» فقد اكتشف أنه فى المستشفى!

الأستاذ: «منذ ثلاثة أيام.. سيكون «رون» و«هيرميون» سعداء لأنك استعدت وعيك.. كانا فى شدة القلق عليك!»

هارى: «لكن يا سيدى.. الحجر!»

الأستاذ: «مازلت مصرا.. حسنا.. لم يستطع «كويريل» أن يأخذ منك الحجر، فقد وصلت فى الوقت المناسب لأمنع هذا، بالرغم من أنك أنت الذى نجحت فى حماية الحجر فى الحقيقة! لقد خفت أن أصل متأخراً!»

هارى: «لا.. وصلت فى لحظة مناسبة.. كان من الممكن أن يحصل على الحجر!»

الأستاذ: «ليس الحجر هو المهم.. أنت الأهم. لقد كدت تموت من التعب و القتال.. أما الحجر، فقد دمرته.. وجدت أن هذا هو الأفضل للجميع!»

هتف هارى: «دمرته؟! ولكن صديقك «نيكولاس فلامل»»

الأستاذ : «لقد ناقشنا الأمر سوياً.. واتفقنا على ذلك.. إن لديه من إكسير الحياة ما يكفى.. ثم.. بعد ذلك.. لقد عاش

طويلاً.. كما أراد!» لم يعرف «هارى» ماذا يقول.. وكان «دمبلدور» ينظر باسما إلى السقف!

أخيراً قال هارى: «سيدى.. كنت أفكر.. حتى لو كنت قد دمرت الحجر، هل فو.. أقصد.. من تعرفه..»

الأستاذ: «قل اسمه.. «فولدمورت.. استعمل دائماً الاسم.. الخوف من الاسم يزداد.. حتى تخاف من الأشياء!»

هارى: «حسناً سيدى.. هل مات ڤولدمورت.. أم سيحاول الحصول على وسائل أخرى ليتمكن من العودة!»

الأستاذ: ««هارى».. إنه لم يمت.. إنه موجود فى مكان ما.. ربما يبحث عن شخص يشترك معه فى جسمه بعد أن ترك «كويريل» يموت وحده.. إنه لا يهتم بأحد حتى أصدقاؤه.. تماماً كأعدائه.. وربما وجد شخصاً يساعده.. وقد يفشل مرة أخرى وأخرى.. من يدرى!»

هارى: «لدى سؤال آخر.. أرجو أن تجيبنى عنه.. أريد أن أعرف الحقيقة».. دمبلدور: «الحقيقة.. إنها شىء جميل ومخيف.. يجب أن تعامل بحرص شديد.. على كل حال.. سوف أجيبك إلا إذا كان هناك سبب وجيه يمنعنى!»

هارى: «حسنا.. لماذا يريد «فولدمورت» قتلى!»

الأستاذ: «للأسف.. هذا سؤال لن أستطيع أن أجيبك عنه.. لكن عندما تصبح أكبر سنا.. سوف تعرف.. قد لا يعجبك ذلك، ولكن عندما يحين الوقت سوف تكون مستعداً للمعرفة!»

وتأكد «هارى» أنه لا فائدة من المناقشة..

هارى: «إذن.. هل تعرف من الذى أرسل لى «عباءة الإخفاء»»؟!

قال: «آه .. نعم.. لقد تركها والدك معى.. وأرسلتها لك فقد تكون مفيدة.. كان والدك يستعملها فى حالة الضرورة!»

هارى: «سؤال أخير.. كيف حصلت على الحجر من المرآة؟»

دمبلدور: «آه.. هذا سؤال جيد.. إنه واحد من أعمالى العبقرية.. كان على أن أنقل الحجر إلى شخص يريده، ولكن.. لا يريد استعماله.. وهكذا انتقل إليك فى اللحظة المناسبة.. والآن.. كفى أسئلة.. يجب أن تستريح.. ما رأيك فى أن تبدأ فى التهام كل هذه الأكوام من الحلوى التى بعثها لك أصدقاؤك؟!»

ووضع قطعة حلوى فى فمه وقال «آلاس.. إيرواكس»!

بعد نوم عميق.. استيقظ «هارى» وهو يشعر أنه قد استعاد كل صحته.. وقال لمدام «بومفرى» إنه يريد أن يحضر احتفال آخر العام.

قالت: «لقد أخبرنى الأستاذ «دمبلدور» أنه يمكن لك حضور الاحتفال!»

وصل «هارى» إلى البهو العظيم.. جلس فى مقعد بين «رون» و«هيرميون»، وكان الجميع يقفون على مقاعدهم للنظر إليه.. ورأى «هارى» شعار «سليذرين» وألوانه وزينته حول «البهو العظيم».. ومن حسن حظه أن «دمبلدور» قد وصل، ليسود النظام فى المكان!

قال دمبلدور بمرح: «لقد انقضى عام آخر.. ومن حسن الحظ

أن رؤوسكم قد امتلأت ببعض الدروس.. وأمامكم صيف كامل قبل أن يبدأ العام الدراسى القادم.»

والآن علينا تقديم الكأس للفائز.. والنقاط كما يلى.. «جريفندور» فى المركز الرابع.. مع ٣١٢ نقطة.. «هافلباف» المركز الثالث. ٣٥٢ نقطة.. «رافنكلو» ٤٢٦ نقطة.. «وسليذرين» ٤٧٢ نقطة..»

وثارت عاصفة من التصفيق والتهليل من مائدة «سليذرين».. ورقص «مالفوى» من الفرح!

قال دمبلدور: «حسنا.. عمل عظيم «سليذرين.. وعلى كل حال.. هناك بعض الأحداث تستحق الاهتمام! هناك بعض النقاط الهامة يجب أن تضاف!

أولاً: السيد «رونالد ويزلى».. لأنه أفضل لاعب شطرنج فى حياة «هوجوورتس».. يستحق خمسين نقطة!»

وارتفع التصفيق فى الهواء!

وقال بيرسي لزملائه: «إنه أخى.. نعم أخى الصغير!»

ثم ساد الصمت!

الأستاذ: «ثانياً: الآنسة «هيرميون جرينجر».. لاستعمالها العقل فى مواجهة النيران.. تنال أيضاً خمسين نقطة!»

وانفجرت «هيرميون» فى البكاء.

الأستاذ: «ثالثا: السيد/ «هارى بوتر»..»

وساد الصمت التام..!

الأستاذ: «لأعصابه القوية.. وشجاعته النادرة.. ينال ستين نقطة! وانفجر الموقف أصبحت درجات «سيلذرين» الآن متساوية

مع «جريفندور».. ماذا لو أعطى «دمبلدور» نقطة إضافية إلى «هارى»!

ورفع «دمبلدور يده.. طالبا الصمت!

قال: «هناك شجاعة نحتاجها للوقوف فى وجه الأعداء.. لكن.. نحتاج إلى أكثر منها للوقوف فى وجه الأصدقاء.. لذلك.. أعطى عشرة درجات إلى السيد/ نيفيل لونج بوتم»»!

لو أن أحداً يقف فى الخارج.. لتصور أن انفجاراً قد حدث.. ووقف «رون» و«هارى» و«هيرميون» يصيحون ويهللون تحية «لنيفيل».. وقد ازداد بياض وجهه، وكاد يفقد أنفاسه تحت الأصدقاء الذين التفوا حوله!

ورفع «دمبلدور» صوته فوق التصفيق.. فقد انضم «رافنكلو» و«هافلباف» إلى «جريفندور» احتفالاً بسقوط «سليذرين»..

وصفق بيديه. فتغيرت الألوان من الأخضر إلى الأحمر.. وتحول الفضى إلى الذهبى.. وتغير ثعبان «سليذرين» إلى أسد «جريفندور».. وصافح الأستاذ يد «ماكجونجال» مهنئاً..

وكانت ليلة.. لا يمكن أن ينساها «هارى»!

وظهرت نتيجة الامتحانات.. نجح - لدهشتهم - «رون» و«هارى».. وبدرجات جيدة.. أم «هيرميون» فقد جاءت بالطبع على القمة.. حتى «نيفيل» - نجح أيضاً.. وحتى «جويل» استطاع أن يجتاز الامتحان.. وقال رون: «لا نستطيع أن نحصل على كل شيء فى الحياة!»

وكان عليهم الآن أن يعودوا إلى المدينة.. إلى الحياة مع

العامة.. ويخلعوا عباءات السحرة، ليرتدوا الملابس العادية.. وصدرت إليهم الأوامر ألا يقوموا بأى عمل من أعمال السحر.

قال «رون» لـ«هارى» و«هيرميون» وهم يودعون بعضهم عند محطة القطار: «سوف أرسل لكم البومة.. يجب أن تحضرا لنقضى معاً بعض الوقت فى الإجازة!»

ونظر إليهم الناس فى دهشة.. وهم يجرون صناديقهم ويحملون بومهم فى طريقهم إلى عالم العامة.

وقال البعض: «إلى اللقاء «هارى»!»

وقال البعض: «مع السلامة «بوتر»!»

وقال رون: «مازلت مشهوراً!»

قال هارى: «ولكن.. ليس فى المكان الذى أنا ذاهب إليه!»

وسمع صوتاً: «هل أنت جاهز؟!»

كان صوت العم «فيرنون»! مازال أحمر الوجه.. ومازال شاربه كبيراً.. ومازال غاضباً من «هارى».. ووراءه «بتونيا» و«ددلى» الذى ينظر إليه خائفاً!

قالت هيرميون وهى تنظر إلى عائلته فى شك: ««هارى».. أتمنى لك إجازة سعيدة!»

قال هارى: «نعم.. أرجو ذلك!»

ودهشوا لهذه الابتسامة على وجهه: «إنهم لا يعرفون أننا ممنوعون من لعب السحر مع العامة.. حسناً.. سأقضى وقتاً رائعاً مع «ددلى» هذا الصيف!!»

(تمت)